

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠٠٥/٣/٥٤٩) ٣٠١

الحسن ، احسان محمد

علم الاجتماع الرياضي / احسان محمد الحسن .

- عمان: دار وائل ، ٢٠٠٥ .

(٢٧١) ص

ر.ا. : (٢٠٠٥/٣/٥٤٩)

الواصفات: علم الاجتماع الرياضي / علم الاجتماع / الألعاب الرياضية

* علم الاجتماع الرياضي
* الأستاذ الدكتور إحسان محمد الحسن
* الطبعة الأولى ٢٠٠٥



دار وائل للنشر والتوزيع

* الأردن - عمان - شارع الجمعية العلمية الملكية - مبنى الجامعة الاردنية الاستثماري رقم (٢) الطابق الثاني

هاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣٨٤١٠ - فاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣١٦٦١ - ص.ب (١٦١٥ - الجبيهة)

* الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري - هاتف: ٠٠٩٦٢-٦-٤٦٢٧٦٢٧

www.darwael.com

E-Mail: Wael@Darwael.Com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
الفصل الأول	
تاريخ علم الاجتماع ووظائفه	١٤
١- نشأة علم الاجتماع وتكوينه	١٥
٢- ماهية علم الاجتماع	١٩
٣- أهداف علم الاجتماع	٢٢
الفصل الثاني	
تعريف المصطلحات الاجتماعية	٢٩
١- المجتمع	٣٠
٢- البناء الاجتماعي	٣١
٣- المؤسسات الاجتماعية	٣٢
٤- الوظائف الاجتماعية	٣٤
٥- الجماعة الاجتماعية	٣٥
٦- ديناميكية الجماعة	٣٧
٧- السلوك الاجتماعي	٣٩
٨- الدور الاجتماعي	٤٠
الفصل الثالث	
علم الاجتماع الرياضي: ماهيته وطبيعته وأهدافه	٤٥
١- ماهية علم الاجتماع الرياضي	٤٧
٢- طبيعة علم الاجتماع الرياضي	٥١

- ٣- أهداف علم الاجتماع الرياضي ٥٧

الفصل الرابع

- ٦٣ مناهج علم الاجتماع الرياضي

- ١- المنهج التاريخي ٦٤
٢- المنهج المقارن ٧١
٣- منهج المسح الميداني ٧٦

الفصل الخامس

- ٨٥ بناء ووظائف الجماعات الرياضية

- ١- بناء الجماعة الاجتماعية ٨٦
٢- وظائف الجماعة الاجتماعية ٨٩
٣- فكر الجماعة الاجتماعية ٩٣
٤- العلاقات الاجتماعية في الجماعة ٩٧
٥- الأسرة كجماعة اجتماعية ١٠٢

الفصل السادس

- ١١٣ العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية الجماعة الرياضية

- ١- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية ١١٤
٢- القيم الاجتماعية السائدة ١١٦
٣- قيادة الجماعة ١١٩
٤- وحدة الجماعة ١٢٢
٥- الحوافز والدوافع ١٢٤
٦- الاهداف والمواقف والسلوك ١٢٦
٧- الثقة العالية بالنفس ١٢٨

- ٨- التعليم والتدريب في الجماعة ١٣٠

الفصل السابع

الفراغ والترويح الرياضي

- ١- التحديد العلمي لمفهوم الفراغ ١٣٦
- ٢- التحديد العلمي لمفهوم الترويح ١٣٩
- ٣- خدمة الجماعة في مجال الترويح ١٤١
- ٤- الترويح الرياضي (الرياضة في وقت الفراغ) ١٤٥
- ٥- الأنشطة والبرامج الرياضية ١٤٩

الفصل الثامن

مشكلات الشباب واثرها في الرياضة

- ١- مشكلات التنشئة الاجتماعية ١٥٩
- ٢- مشكلات الضغوط المتعارضة ١٦٣
- ٣- مشكلات الاختلاط ١٦٥
- ٤- مشكلات الفراغ والترويح ١٦٩
- ٥- مشكلات الدراسة والعمل ١٧١
- ٦- مشكلات التأثير بالقيم والممارسات الغربية ١٧٤
- ٧- دور المشكلات الاجتماعية والترويحية في الحد من النشاط الرياضي عند الشباب ١٧٦
- ٨- التوصيات والمعالجات لمعالجة مشكلات الشباب ١٧٩

الفصل التاسع

المرأة والنشاط الرياضي

- ١- منهجية البحث العلمي ١٨٦

- ٢- دور العوامل الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في
الانشطة الرياضية ١٨٨
- ٣- طبيعة قيم المجتمع ١٩٢
- ٤- التوصيات والمعالجات ١٩٦

الفصل العاشر

- العوامل الاجتماعية لعزوف طالبات الجامعة عن الرياضة
٢٠٣
- ١- العوامل الطبقيّة ٢٠٨
- ٢- عوامل الوسط الاجتماعي ٢١١
- ٣- العوامل القيمية والتربوية ٢١٤
- ٤- العوامل الدينية والاخلاقية ٢٢٠
- ٥- المقترحات والتوصيات ٢٢٤

الفصل الحادي عشر

- الصراع والضبط الاجتماعي في الرياضة
٢٢٩
- ١- المقدمة ٢٢٩
- ٢- الخلفية النظرية للدراسة ٢٣٠
- ٣- دور العوامل الاجتماعية في الصراع ٢٣٢
- ٤- صراعات الجماعات في الرياضة الدولية ٢٣٤
- ٥- العلاقة بين الألعاب الجماعية والصراع الاجتماعي في الرياضة. ٢٣٧
- ٦- العوامل المسؤولة عن الصراع الاجتماعي في الرياضة ٢٤٠
- ٧- وسائل الضبط الاجتماعي في الرياضة ٢٤٢

الفصل الثاني عشر

العنف والشغب في الرياضة

٢٤٩

١- التحديد العلمي لمفهوم العنف والشغب في الملاعب الرياضية.... ٢٥٠

٢- التفسيرات النظرية لظواهر العنف والشغب في الملاعب

٢٥٢

الرياضية

٣- الأسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب في الملاعب

٢٥٥

الرياضية

٤- التوصيات والمعالجات

٢٦١

مصادر الكتاب العربية

٢٦٧

مصادر الكتاب الانجليزية

٢٦٩

المقدمة

علم الاجتماع الرياضي هو من الموضوعات الفتية المهمة التي دخلت ميدان علم الاجتماع والتربية الرياضية مؤخراً على الرغم من استقلالية علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع في الثلاثينات من القرن العشرين. ولا يخفي ما لعلم الاجتماع الرياضي من أهمية متزايدة لكل من الرياضة والمجتمع على حد سواء. فعلم الاجتماع الرياضي يدرس الجذور والعوامل والمتغيرات الاجتماعية للرياضة وحركتها واثار الأخيرة في المجتمع والبناء الاجتماعي. اضافة الى أهمية علم الاجتماع الرياضي في فهم واقع الفرق الرياضية ودانميكيتها ومشكلاتها وكيفية تكيفها للمجتمع الذي تظهر في وسطه.

لقد استقل علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع والتربية الرياضية في اعقاب الحرب العالمية الثانية نظراً لنتامي أهميته ووجود الحاجة الملحة لوظائفه وتقنياته العلمية والتطبيقية. ذلك أن زيادة الأنشطة الرياضية وتفرعها وتداخل فعاليتها في اقسام البناء الاجتماعي مع ضرورة استيعاب دور القوى والعوامل الاجتماعية في النشاط الرياضي قد أدت الى ظهور علم الاجتماع الرياضي كعلم مستقل عن علم الاجتماع، وان تأثر الحركة الرياضية ونموها في تعاظم سمعة المجتمع ورقبها قد سببا ظهور علم الاجتماع الرياضي كعلم مستقل عن الرياضة. فالرياضة تتأثر وتتأثر في المجتمع، كما يتأثر المجتمع في الرياضة ويؤثر فيها نظراً لوجود العلاقة المتفاعلة بين المجتمع والرياضة واننا لا نستطيع فصل أي واحد منهما عن الآخر، فالاثان متكاملان بعضهما مع بعض.

ان علم الاجتماع الرياضي كعلم مستقل يضطلع بالعديد من الوظائف الأساسية التي يمكن اجمالها بالنقاط الآتية:

١- دراسة الظاهرة الاجتماعية ودراسة الظاهرة الرياضية والربط بين الظاهرتين
ربطاً تفاعلياً تؤثر من خلاله كل ظاهرة في الظاهرة الأخرى.

٢- التعرف على طبيعة الأساس الاجتماعي للنشاط الرياضي الفردي والجماعي،
فالنشاط الرياضي الفردي يتجسد في الألعاب والسباقات الفردية، والنشاط
الرياضي الجماعي أو الجمعي يتجسد في الفرق الرياضية التي تتكون من ثلاثة
اشخاص الى عشرة أشخاص.

٣- مد الجسور وتكوين الصلات القوية بين علم الاجتماع الرياضي وعلم الاجتماع
من جهة وبين علم الاجتماع الرياضي والتربية الرياضية من جهة أخرى.

٤- تشخيص ماهية الظروف والمعطيات والقوى الاجتماعية والحضارية المؤثرة
في الأنشطة والفعاليات الرياضية.

٥- زيادة المعرفة العلمية المتخصصة لميدان علم الاجتماع الرياضي عن طريق
الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية الحديثة التي يقوم بها العلم والتي تهدف
الى انضاجه وتكامله وقدرته على تفسير جميع الظواهر والعمليات الاجتماعية
والرياضية.

بيد أن علم الاجتماع الرياضي لا يمكن ان ينمو ويتطور ويتكامل من حيث
مواده الدراسية والعلمية دون اعتماده على مناهج دراسية فاعلة ومتطورة لعل أهمها
المنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المسح الميداني. هذه المناهج التي تمكنه
من جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتنظيمها.

ان من اقدم المعلومات التي بحثها علم الاجتماع الرياضي تحليل الجماعات
والفرق الرياضية تحليلاً بنيوياً وظيفياً وقيادة الفرق الرياضية من حيث طبيعتها
ومواصفاتها ووظائفها والعوامل الموضوعية والذاتية المؤدية الى ظهورها ونموها
وتطورها عبر الزمن، وأخيراً العوامل الاجتماعية المسؤولة عن قوة وفاعلية الفرق
الرياضية والمسؤولة عن ضعفها وفشلها في الفعاليات والمباريات الرياضية المحلية

منها والدولية. أما أحدث الموضوعات التي بحثها علم الاجتماع الرياضي فهي العدوان في الرياضة والعنف والشغب في الملاعب الرياضية وعلاقة الرياضة بالصحة والمرض، هذا الموضوع الذي يعد موضوعاً مشتركاً بين علم الاجتماع الرياضي وعلم الاجتماع الطبي.

ان الكتاب يتكون من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً كاملاً هما الفصل الأول الذي يتناول بالدراسة والبحث تاريخ علم الاجتماع وأهم التطورات التي شهدتها ووظائفه الأساسية. في حين يدرس الفصل الثاني تعاريف المصطلحات الاجتماعية الأساسية كتعاريف المجتمع والبناء الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والوظائف الاجتماعية والجماعية الاجتماعية ودانيميكية الجماعة والسلوك الاجتماعي والدور الاجتماعي والمنزلة والظاهرة الاجتماعية. أما الفصل الثالث فيتخصص بدراسة ماهية علم الاجتماع الرياضي وطبيعته وأهدافه والعوامل المسؤولة عن استقلالته العلمية عن كل من علم الاجتماع والرياضة.

والفصل الرابع من الكتاب يدرس مناهج علم الاجتماع الرياضي اذ ان الفصل يتخصص بدراسة ثلاثة مناهج رئيسية هي المنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المسح الميداني. علماً بأن هذه المناهج مهمة جداً لعلم الاجتماع الرياضي لانها تساعده في جمع المعلومات والبيانات والحقائق من المصادر والادبيات ومن الميدان على حد سواء. والفصل الخامس من الكتاب يبحث موضوع بناء ووظائف الجماعات الرياضية وبخاصة المؤسسات والفرق الرياضية. ويعتمد الفصل في دراسته للجماعات على النظرية الوظيفية البنائية لعلم الاجتماع ويطبقها بمهارة وقدرة عالية على دراسة الجماعات والمؤسسات الرياضية. اما الفصل السادس فيتخصص بدراسة العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية الجماعة الرياضية. ولعل من أهم هذه العوامل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية والقيم الاجتماعية السائدة وقيادة الجماعة الرياضية ووحدة الجماعة

الرياضية والحوافز والدوافع والأهداف والمواقف والسلوك والثقة العالية بالنفس والتعلم والتدريب في الجماعة الرياضية وغيرها من العوامل الأخرى.

في حين يدرس الفصل السابع الفراغ والترويج الرياضي من ناحية المفهوم والأهمية والأنشطة الترويحية ذات الطابع الرياضي التي يمارسها الأفراد والجماعات خلال وقت الفراغ. وهذه الأنشطة قد تكون أنشطة رياضية فردية وأنشطة رياضية جماعية.

أما الفصل الثامن فيتخصص بدراسة مشكلات الشباب وأثرها في الرياضة. ولعل من أهم المشكلات التي يهتم بها الفصل مشكلات التنشئة الاجتماعية ومشكلات الضغوط المتعارضة ومشكلات الاختلاط ومشكلات الفراغ والترويج ومشكلات الدراسة والعمل ومشكلات التأثير بالقيم الاجتماعية والممارسات الغربية. إضافة إلى المشكلات الترويحية التي يعاني منها الشباب. والفصل التاسع يعالج موضوع المرأة والنشاط الرياضي. وهذا الفصل هو دراسة ميدانية عن المعوقات التي تحول دون مشاركة المرأة في النشاط الرياضي وكيفية مواجهتها. أما الفصل العاشر فيبحث ميدانياً عن العوامل الاجتماعية لعزوف طالبات الجامعة عن الرياضة وأنشطتها، ومثل هذه العوامل قد تكون عوامل تاريخية ودينية واجتماعية وحضارية. والعوامل هذه معززة بالأرقام والاحصاءات الميدانية. والفصل الحادي عشر يتناول موضوع الصراع والضبط الاجتماعي في الرياضة. فالفصل يتناول مظاهر الصراع بين الفرق الرياضية وأسبابه الموضوعية والذاتية وآثاره وطرق علاجه. إضافة إلى دراسته لأهم وسائل الضبط الاجتماعي لمواجهته وتطوير آثاره السلبية والهدامة. أما الفصل الثاني عشر والأخير فيدرس ظواهر العنف والشغب في الرياضة من حيث أسبابها وجذورها وآثارها في الحركة الرياضية وطرق مواجهتها.

نأمل ان يكون الكتاب نافعا للقراء جميعاً سواء كانوا مختصين او غير مختصين، ونأمل انه قد شغل الفراغ الموجود في المكتبة العربية فيما يتعلق بكتب الاجتماع الرياضي والرياضة في المجتمع.

والله من وراء القصد

المؤلف

الأستاذ الدكتور احسان محمد الحسن
قسم الاجتماع - كلية الآداب
جامعة بغداد

الفصل الأول

تاريخ علم الاجتماع ووظائفه

يعد علم الاجتماع من أهم العلوم الانسانية الفتية التي تهتم بقضايا الانسان ومشكلاته وتعالج حقيقة الوجود الاجتماعي وما ينطوي عليه من عوامل موضوعية وذاتية وتعني ببيئته الاجتماعية وما تكتنفها من ظواهر طبيعية وانسانية ونظم وأحكام اجتماعية لها أهميتها في تحديد انماط العلاقات والسلوك الاجتماعي بانماطه الثابتة والمتغيرة. ولعل من أهم وظائف علم الاجتماع تطوير نوعية بيئة الانسان وتعميق علاقات الانسان باخيه الانسان وتحسين المظاهر والانماط السلوكية للانسان وتكييفه للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ^(١). ناهيك عن الوظائف المجتمعية لعلم الاجتماع التي تتجسد في تحقيق الأهداف العليا للمجتمع من خلال وضع السبل العلمية التي توصل الى بلوغ الاهداف. بمعنى آخر ان تنمية المجتمع وتحويله من نمط إلى نمط اخر يكون عن طريق التخطيط والتنمية الغائبة التي تتوافق مع افكار المجتمع وتوجهاته ومعطياته المادية وغير المادية والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها ^(٢). ان هذا الفصل يهدف الى دراسة ثلاثة محاور اساسية هي:

- ١- نشأة علم الاجتماع وتكوينه.
 - ٢- ماهية علم الاجتماع.
 - ٣- أهداف علم الاجتماع.
- والان علينا دراسة وتحليل هذه المحاور بالتفصيل.

١- نشأة علم الاجتماع وتكوينه

يمكننا القول بأن افكار ونظريات علم الاجتماع قديمة قدم الحضارات الانسانية القديمة التي عرفها الانسان وطور من خلالها حياته الاجتماعية الخاصة والعامّة. فمادة علم الاجتماع المتعارف عليها من قبل علماء الاجتماع التقليديين والمحدثين كانت، خلال الحضارات القديمة كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارات شبه القديمة كالحضارة الاغريقية والرومانية وحضارة القرون الوسطى كالحضارة العربية الاسلامية موجودة في عدة علوم انسانية كالفلسفة والتاريخ والجغرافية والدين واللاهوت والسياسية^(٣). فموضوعات العلاقة بين العقل والجسم وايديولوجيات النظام الاجتماعي وواجبات وحقوق كل من الدولة والشعب واركان المجتمع ومعوقاته وأسس الحضارة وعلاقتها بالمدينة وطبيعة النفس البشرية والعوامل الوراثية والمكتسبة المؤثرة فيها والقيادة ودورها في نشوء المجتمع المثالي كانت موجودة في الفلسفة والسياسة، وموضوعات مراحل الحضارة وخصائصها ومسارات تحولها وانتقالها والصراع بين الدول والأمم والتعاون والاتفاق بينها والشخصيات التاريخية ودورها في القضايا والاحداث التي شهدتها المجتمعات والحضارات هي موضوعات داخلة في حقل التاريخ. أما موضوعات العلاقة بين الظروف الطبوغرافية والمناخية وعادات وتقاليده وقيم وأمزجة الشعوب والمجتمعات، والمدن وخصائصها ووظائفها واسباب ظهورها وتوسعها وضمحلها والنسبة والتناسب بين السكان والمواد الطبيعية وكثافة السكان ودورها في نشوء الحضارات وتطوير المجتمعات فهي موضوعات كانت تابعة للجغرافية وهكذا.

غير أن موضوعات علم الاجتماع هذه بدأت تتسلخ عن العلوم التي كانت تابعة لها لا سيما بعد تعقد الظواهر الانسانية وشيوع مبدأ التخصص العلمي والمعرفي ونضوج العلوم وتطوير مناهجها وأساليبها الدراسية. من هنا بدأت مواد علم الاجتماع تتجذب بعضها الى بعض واخذت فيما بعد تكون علماً خاصاً بها سمي

في القرن الرابع عشر الميلادي بعلم العمران البشري الذي وردت الإشارة إليه في مقدمة ابن خلدون (٤). وينطوي العمران البشري كما يخبرنا ابن خلدون على عدة نظم ومناشط اجتماعية تتعلق بالظواهر السياسية والدينية الاقتصادية والعائلية التي جاءت لتنظيم حياة الإنسان وتضفي لها صفة الاستقرار والديمومة والرفاهية التي تحقق غايات وطموحات الأفراد والجماعات على حد سواء. لذا فالمجتمع بالنسبة إلى ابن خلدون ما هو إلا تجسيد للأنماط المتباينة للعمران البشري كالعمران السياسي والعمران العائلي والعمران الديني والعمران الاقتصادي. (٥)

وعلم العمران البشري الذي ابتدعه ابن خلدون جاء بعد تطور منهجية العلوم الاجتماعية لا سيما بعد تأكيد ضرورة الفصل بين الحقائق والقيم والنظر إلى الكيان الاجتماعي نظرة شمولية وتكاملية. والايمان بحتمية التحول التاريخي للمجتمع أي مروره بمراحل واطوار حضارية متصلة كل مرحلة تكمل المرحلة التاريخية الماضية، وتحديد السمات الأساسية للمرحلة المستقبلية التي يشهدها المجتمع فيما بعد. فالمجتمع كما يقول ابن خلدون يمر في ثلاث مراحل متباينة هي مرحلة النشأة والتكوين ومرحلة النضج والاكتمال ومرحلة الهرم والشيخوخة. (٦)

لقد ظهر العديد من المفكرين الاجتماعيين في الحضارات الاغريقية والرومانية والعربية الاسلامية. ففي الحضارة الاغريقية ظهر سقراط وافلاطون وارسطو، وفي الحضارة الرومانية ظهر سنيكا وسيسيرو وفي الحضارة العربية الاسلامية ظهر الفارابي وابن خلدون والمسعودي وابن رشد والماوردي وابن بطوطة (٧). والافكار والطروحات الاجتماعية والفلسفية والتربوية التي وهبها هؤلاء المفكرون قد مهدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى ظهور وبلورة الجذور الحقيقية لعلم الاجتماع. لقد طور افلاطون مثلاً الفكر الاجتماعي في ضروب عديدة منها وضع الأسس الفلسفية للمجتمع المثالي الذي كان يدعو له، تعريف مفهوم العدالة، دراسة علاقة اجزاء النفس البشرية بالطبقات الاجتماعية الماثلة في المجتمع الاغريقي وتحديد وشرح الانظمة الاجتماعية الفرعية التي يتكون منها هيكل

المجتمع كالنظام الديني والنظام الاقتصادي والنظام السياسي.. الخ واخيرا العلاقة المنطقية بين الفرد والمجتمع^(٨). اما سينكا من الحضارة الرومانية فقد وهب افكارا اجتماعية جديدة أهمها العلاقة بين الملكية المادية للانسان ومنزلته الاجتماعية والعلاقة بين الحياة والثروة والقوة السياسية التي يتمتع بها الافراد والجماعات، واخيرا ضرورة الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية. أما الفارابي من الحضارة العربية الاسلامية فقد طور الفكر الاجتماعي في نواح كثيرة لا سيما تأكيده ضرورة بناء وتكوين المجتمع المثالي الذي يكون على غرار جمهورية افلاطون، وتصنيف المجتمعات الى أقسام كثيرة كالمجتمعات الكاملة والمجتمعات الناقصة وضرورة الانتباه الى اختيار القائد الذي يتولى مسؤولية إدارة دفة المجتمع المثالي، والقائد هذا ينبغي أن يتسم بصفات قيادية متنوعة يحددها في كتابه أهل المدينة الفاضلة.^(٩)

وقبل ظهور اوكست كونت كأول مؤسس لعلم الاجتماع الحديث (السيسولوجيا) ظهر العديد من المفكرين الاجتماعيين والسياسيين في الحضارة الاوروبية التي اخذت تحمل مشعل الحضارة الانسانية بعد سقوط واضمحلال الحضارة العربية الاسلامية. ومن اشهر هؤلاء المفكرين فيكو ومايكفيلي وتوماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو وجرمي بينثام وهيغل وسانت سيمون وهردر.. الخ وقد مهدت افكار هؤلاء الى ظهور علم الاجتماع كعلم مستقل عن العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. فنظرية العقد الاجتماعي التي حمل لواءها هوكر وهوبز ولوك وروسو وفولتير قد نجحت في تفسير اصل نشوء المجتمع والدولة وذلك من خلال الرجوع الى الحالة الطبيعية للانسان وفحص طبيعة قانون الغاب الذي كان يحكم العلاقات بين البشر واشتمزاز الافراد من هذا القانون الطبيعي والاتفاق على انهاءه من خلال التوقيع على العقد الاجتماعي الذي يستهدف تكوين الدولة الشرعية عن طريق الاستفتاء. هذه الدولة التي تسيطر على واجبات وحقوق الافراد وتعيد توزيعها عليهم بطريقة نابعة من مبادئ المساواة والعدالة

الاجتماعية^(١٠). وبعد ظهور الدولة يظهر المجتمع بأركانه المؤسسية الوظيفية التي تؤدي واجباتها الجلية للأفراد والمجتمعات.

وهناك النظرية البايولوجية عن اصل وتطوير المجتمع التي ذكرها العالم الفرنسي كوند روست، هذا العالم الذي اصر على اهمية دراسة الارتقاء الاجتماعي للمجتمع الانساني. وقال ان الارتقاء والنمو الاجتماعي شبيه بارتقاء النمو عند الكائن الحيواني، ومن اشهر ما قاله عن الارتقاء والتطوير الاجتماعي ان المرحلة الاولى لمدينة الانسان هي تكوينه مجتمع صغير يعتمد على الجمع والصيد البري والبحري، وكان باستطاعه افراد هذا المجتمع صنع اسلحة بسيطة مصنوعة من الحجارة والصخور وحفر الكهوف والمخابئ التي كانوا يعيشون فيها. غير ان تكوينهم للغة مكنهم من استنباط بعض الافكار والمبادئ الاخلاقية التي ضبطت سلوكهم وتصرفاتهم ومكنتهم من ايصال حاجاتهم ومتطلباتهم الى الآخرين ومن ثم اشباعها. ومن أفكارهم وآرائهم المادية والمعنوية نشأت القوانين والعادات والتقاليد التي كانت سبب ظهور الحكومة المعروفة لدينا في الوقت الحاضر.^(١١)

ويعد اوگست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧) من أوائل المؤسسين المحدثين لعلم الاجتماع فقد اشتغل مع سانت سيمون وتراسل مع جون ستيوارت ميل. وكان المفكر الاول الذي اطلق على علم الاجتماع اسم السسيولوجي - أي علم دراسة المجتمع كما انه من أوائل المفكرين الاجتماعيين الذين يعود اليهم الفضل في تأسيس وبناء النظرية الاجتماعية التي تعتمد على الطريقة النظامية والمنهج التجريبي العلمي الذي سماه بالمنهج الوضعي^(١٢). لقد استعمل كونت مصطلح "وضعية" و "وضعي" تقريبا في كافة المقالات التي نشرها عن المجتمع اذ قال "ينبغي استعمال هذا المصطلح عند دراستنا للسياسة والفلسفة والاجتماع. وغايته من استعمال هذا المصطلح تكمن في رغبته في تحويل موضوعات السياسة والفلسفة والاجتماع الى موضوعات اكثر علمية وواقعية طالما ان هدفها هو ايجاد الحقائق الموضوعية

المشتقة من المحيط الاجتماعي الذي يعيش في الانسان والابتعاد عن اسلوب التكن والحرز والاسلوب الميٲيفيزيقي الذي تستعمله العلوم سابقا.

واعتقد كونت بأن العلم الجديد الذي اكتشفه "علم الاجتماع" يجب ان تتوافر فيه الشروط الآتية:

- ١- ينبغي على العلم الجديد ايجاد طرائق جديدة يستعملها في البحث تساعده على توسيع بلورة نظرياته وقوانينه.
 - ٢- يجب ان تكون المعلومات والحقائق التي يتكون منها علم الاجتماع متكاملة ومتناسقة وعلى درجة كبيرة من الموضوعية.
 - ٣- يجب ان يرفدنا العلم الجديد بقاعدة نظامية وثابتة للتفاعل الاجتماعي.
 - ٤- علم العلم الجديد ان يكون قادراً على شرح وتفسير قوانين ونظريات الاديان السماوية والاخلاقية والاداب والقيم.
 - ٥- يجب ان لا تكون النظريات الاجتماعية جامدة بل تتبدل وتتغير على مر الزمن.
- وعند ظهور كونت ومحاولاته الجادة في ارساء القواعد الثابتة لعلم الاجتماع استطاع العلم الاستقلال عن العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية بعد ان قام رجاله واساتذته بوضع الحدود المستقرة بين علم الاجتماع والعلوم الاخرى. وقد نمت وتطورت النظرية الاجتماعية ونمت وتطور معها الاجتماع بعد ظهور العديد من علماء الاجتماع التقليديين والمحدثين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مثل هربرت سبنسر وكارل ماركس واميل دوركهايم وباريتو وليم كراهام سمنر وفرائك وورد وبارسنز وميرتن ومكايفر.

٢- ماهية علم الاجتماع

هناك عدة تعاريف لعلم الاجتماع ذلك ان لكل عالم اجتماع تعريفه الخاص. وفي هذا المبحث علينا ذكر اشهر التعاريف المعروفة في علم الاجتماع التي وردت في مؤلفات اساطين الفكر الاجتماعي، بعدها سنشرح اثنين منها بالتفصيل.

يعرف ابن خلدون علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس ما استطاع الانسان انجازته في البيئة الحضرية من معالم المدنية والتراث الحضاري وباقي الفنون الحياتية التي طورت المجتمع ونمته في ضروب ومجالات مختلفة (١٣). اما البروفسور مورس كنيزبرك فيعرف علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية واسباب هذه العلاقات ونتائجها. والعلاقة الاجتماعية هي أي اتصال او تفاعل او تجاوب يقع بين شخصين او اكثر بغية سد واشباع حاجات الافراد الذين يكونون هذه او تلك العلاقة الاجتماعية. (١٤)

اما العالم الاجتماعي الفرنسي اميل دوركهايم فيعرف علم الاجتماع بالموضوع الذي يدرس المجتمعات الانسانية من ناحية نظمها ووظائفها ومستقبلها، وهو العلم الذي يدرس اصل وتطور المؤسسات الاجتماعية التي يبني منها التركيب الاجتماعي (١٥). ويعرف البروفسور هوبهوس علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس المجتمع الانساني دراسة تنطلق الى شبكة العلاقات الاجتماعية التي يكونها ابناء المجتمع وهم في حالة اتصال الواحد مع الاخر. ووظيفة علم الاجتماع كما يراها هوبهوس هي دراسة المجتمعات البشرية من ناحية نموها ونضوجها واضمحلالها مع التطرق الى دراسة تاريخها وعلاقتها المشتركة (١٦). بينما يعرف البروفسور ادوارد وسترمارك علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس المؤسسات الاجتماعية دراسة مقارنة. (١٧)

ويعرف ماكس فيبر علم الاجتماع بالعلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي (١٨). ويعني فيبر بالسلوك الاجتماعي أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد وتأخذ بعين الاعتبار وجود الافراد الاخرين وقد يكون سببها البيئة او الاحداث التي تقع فيها. بينما يعرف البروفسور جورج زيمل علم الاجتماع بالعلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الافراد والجماعات والمؤسسات على اختلاف انواعها واغراضها (١٩). اما العلامة الألمانية

والمجتمع، ووظائفها هذه تختلف باختلاف اهدافها ومصالحها واتجاهاتها. فهناك الوظائف الاقتصادية التي تؤديها المؤسسات الاقتصادية، هناك الوظائف الاسرية التي تؤديها المؤسسات الاسرية، وهناك الوظائف الدينية التي تؤديها المؤسسات الدينية وهكذا. فعلم الاجتماع يدرس بنى ووظائف المؤسسات الاجتماعية دراسة تفصيلية لا تتوخى فهم واستيعاب انشطتها واحكامها وقوانينها واهدافها القريبة والبعيدة فحسب بل تتوخى استخلاص الحقائق الاجتماعية المشتركة بينها ورسم القوانين الشمولية التي تحدد انماط سلوكية وعلاقات ومواقف وقيم اعضائها ومنسبها ايضا. (٢١)

٣- أهداف علم الاجتماع

يقسم علم الاجتماع من ناحية وظائفه واهدافه الى قسمين أساسيين هما علم الاجتماع النظري او علم الاجتماع الصرف (Pure Sociology) وعلم الاجتماع التطبيقي (٢٢) (Applied Sociology). علم الاجتماع النظري هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة واكتشاف وتراكم المعرفة النظرية الخاصة بالمجتمع والسلوك الاجتماعي والحضارة المادية وغير المادية. أما علم الاجتماع التطبيقي فهو ذلك العلم الذي يهتم بتطبيق مبادئ وأسس ونظريات علم الاجتماع العام لمعالجة وحل المشكلات الاجتماعية التي تواجه الانسان والمجتمع (٢٣). فنظريات علم الاجتماع الرياضي تستعمل في تعميق وحدة الفرق الرياضية لكي تكون قادرة على تحقيق طموحاتها في الفوز في السباقات والالعاب الرياضية التي تخوضها مع الفرق الاخرى. ونظريات علم الاجتماع الصناعي تستعمل في تحقيق وحدة المؤسسة الصناعية وتكامل عناصرها البنوية عن طريق حل المشكلات الانسانية التي تظهر بين الادارة والعمال، وتعمل على تحسين ظروف العمال داخل عملهم وخارجه. وهذا الامر يساعد على زيادة الانتاجية ورفع نوعية الانتاج. ونظريات علم الاجتماع التربوي تستعمل في تطوير العلاقات التربوية والاجتماعية بين الطلبة والاساتذة وتعمل من اجل تشجيع العائلات كافة في ارسال اولادها الى المدارس

ودور العلم لغرض التزود بالثقافة والمعرفة الاخصائية التي يمكن الاعتماد عليها في خدمة وتنمية المجتمع في المجالات الحياتية كافة. ان علم الاجتماع النظري يهدف الى جمع وتصنيف وتنظيم وتراكم اكبر كمية من المعرفة الاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها في فهم واستيعاب بناء ووظائف المجتمع وادراك ماهية قوانين مسيرته المادية والحضارية الا ان اكتساب المعرفة في حقل علم الاجتماع تستلزم الشروع بتنفيذ مشاريع بحثية تهدف الى ايجاد واكتشاف نظريات اجتماعية جديدة مشتقة من واقع المجتمع الانساني واصوله الحضارية والتراثية، او تهدف الى فحص مصداقية وكفاءة النظريات الاجتماعية التي يعرفها علماء الاجتماع في العالم.

لكن المعرفة الاجتماعية الصرفة يمكن تقسيمها الى حقول دراسية متعددة كل حقل منها يختص بجانب من الجوانب كعلم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الرياضي وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع القانوني وعلم الاجتماع الحضري والريفي وعلم الاجتماع الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع العمل والفرغ.. الخ ويهتم علماء الاجتماع الصرفة بهذه المواضيع الدراسية اهتماماً كبيراً اذ يعدونها غاية بحد ذاتها. بينما يعدها علماء الاجتماع التطبيقي وسيلة لتحقيق غاية معينة. فالنظريات الاجتماعية تستعمل غالبا في حل المشكلات الانسانية التي يعاني منها المجتمع، وحل هذه المشكلات لابد ان يكفل توازنه واستقراره وفاعليته ونموه المستمر.

اما علم الاجتماع التطبيقي فان اهميته تبدو اكثر وضوحاً من علم الاجتماع النظري وذلك لاهتمامه ببناء الانسان وتقويمه وتطوير المجتمع وزيادة درجة رفاهيته وازدهاره. فالعالم الاجتماعي التطبيقي هو ذلك الشخص الذي يختار المفاهيم والاحكام والنظريات ويستعملها في حل المشكلات الحضارية والانسانية التي يعاني منها المجتمع. بيد انه لا يستطيع بمفرده حل مشكلات المجتمع دون تعاونه مع الموظف الاداري والسياسي. فالسياسي هو الذي يخطط ويرسم السياسة

الاجتماعية التي ترمي الى تنمية المجتمع ورفاهيته وهو الذي يختار السبل لتحقيق ذلك. الا انه خلال عملية رسمه للسياسة وشروعه بتنفيذ مراحلها يحتاج إلى معلومات وحقائق دقيقة وصادقة عن المجتمع لكي يعتمد عليها في تنميته وتطويره. ومثل هذه المعلومات والحقائق يمكن الحصول عليها من العالم الاجتماعي التطبيقي. (٢٤)

يمكننا في هذا المجال تحديد أهم الاهداف التي يريد علم الاجتماع تحقيقها للانسان والمجتمع، وهذه الاهداف يمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- يهدف علم الاجتماع الى وضع مورفولوجية خاصة بالعلاقات الاجتماعية تأخذ على عاتقها تصنيف العلاقات إلى انواع مختلفة حسب المؤسسات التي توجد فيها. والهدف من هذه المورفولوجية تحويل العلاقات الانسانية من علاقات سلبية وعدائية الى علاقات ايجابية. (٢٥)

٢- يحاول علم الاجتماع توضيح أجزاء البناء الاجتماعي وتحليل عناصرها ومركباتها. فهناك المؤسسات الدينية والاقتصادية والاسرية والسياسية والتربوية، وهذه المؤسسات مترابطة ومتكاملة، وان أي تغير يطرأ على احداها لابد ان يترك اثاره وانعكاساته على بقية المؤسسات، وهنا يحدث ما يسمى بالتحول الاجتماعي.

٣- يهدف علم الاجتماع الى دراسة انماط السلوك الاجتماعي ودوافعه وأثاره على الفرد والجماعة. ودراسة السلوك الاجتماعي هذه تتوخى محاربة السلوك الانفعالي وتعزيز ودعم السلوك العقلاني الذي تعود مردوداته الايجابية للفاعل الاجتماعي والمجتمع الكبير على حد سواء.

٤- يحاول علم الاجتماع الحديث معرفة قوانين السكون والدائميكية او التحول الاجتماعي. (٢٦)

٥- يتوخى علم الاجتماع تشخيص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات قاطبة ومعرفة اسبابها الموضوعية والذاتية واثارها القريبة والبعيدة وطرق مجابهتها والتصدي لانعكاساتها الهدامة (٢٧).

٦- دراسة طبيعة وأسباب ونتائج الظواهر الاجتماعية المعقدة دراسة اجتماعية تحليلية ونقدية تتبع من واقع وظروف وملابسات هذه الظواهر كدراسة الحركات الاجتماعية والسياسية والثورات والحروب والطبقات الاجتماعية والانتقال الاجتماعي والمنافسة والتعاون والصداقة والعداوة والرئاسية والمرؤوسية والتعصب والتحيز .. الخ

٧- ربط المؤسسات والنظم الاجتماعية من حيث نشؤها بالمجتمع الذي توجد فيه وتفاعل معه، فهذه المؤسسات والنظم ظهرت لتنظيم المجتمع وحل مشكلاته وتناقضاته وتوطيد علاقته بالمجتمعات الاخرى، ناهيك عن اهمية دورها في خدمة الفرد وتحقيق طموحاته واهدافه القريبة والبعيدة.

الهوامش والمصادر

1. Johnson. H. Sociology, London, Routledge and Kegan paul, 1981, p.2.
2. Mannheim, K. Diagnosis of our Time, London, Routledge and Kegan Paul, 1983, P. 38 .
3. الخشاب، مصطفى (الدكتور)، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٥-٢٠ .
4. ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت ١٩٨٧، ص ٣٠٢ .
5. المصدر السابق نفسه، ص ٤١ .
6. ارجع الى المصدر السابق.
7. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الاوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع، المورد، العدد الثالث، ١٩٨٦، ص ٦٠-٦٢٠ .
8. Plato , the Republic, trans lated by H. Lee, A. Pelican Book, Middlesex, England, 1971.
9. الفارابي، اهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣.
10. Mackenzie, J. Outlines of Social Philosophy, London, George Allan and Unwin, 1991, P. 46 .
11. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المدخل الى علم الاجتماع ، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٠٠ .
12. Coser, L. Masters of Sociological Thought, NewYork, Har court Brace, 1977, PP 3-7 .
13. ابن خلدون المقدمة.
14. Ginsberg, M. Sociology, London , Oxford University press, 1980, P.7.
15. Durkheim, E. Sociology and Philosophy, NewYork, The Free Press, 1973, PP. 55 .
16. Hobhouse, L.T. The Idea of Progres, London, 1944, P. 352 .

-
-
١٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) بعض نظريات علم الاجتماع في القرن العشرين، مجلة كلية الآداب، العدد السابع عشر، ١٩٧٤، ص ٣٢.
18. Weber, Max, Theory of Social and Economic Organization NewYork, the Free, 1969, P. 88.
19. The Sociology of George Simmel, translated by Kurt Wolff, NewYork, the Free Press, 1973, PP. 10-11 .
20. Ibid, P. 23 .
21. Ginsberg, M. Sociology, PP. 14-15 .
٢٢. الحسن ، احسان محمد (الدكتور) المدخل الى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٠ .
٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٢١ .
٢٤. المصدر السابق نفسه، ص ٢٢ .
25. Ginsberg, M. Sociology, P. 17 .
26. Ibid, P. 18.
27. Merton, NewYork, Harcourt and Brace, 1981, See the Introduction.

الفصل الثاني

تعريف المصطلحات الاجتماعية

يستعمل علم الاجتماع وتفرعاته الأخصائية كعلم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع الرياضي وعلم اجتماع المعرفة وعلم الاجتماع الصناعي.. الخ عددا من المصطلحات والمفاهيم العلمية والفنية في سياق طروحاته ونظرياته وقوانينه الشمولية. ومن هذه المصطلحات والمفاهيم يستطيع العالم الاجتماعي صياغة وبناء نظرياته العلمية عن التفاعلات والظواهر والنظم والمؤسسات الاجتماعية، وفي ذات الوقت يفسح المجال للآخرين لاسيما علماء الاجتماع فهم وإدراك ما يكتب عنه وما يعينه ويقصده عندما يكتب عن موضوع اجتماعي^(١). ذلك ان علماء الاجتماع كافة متفقون على معاني ودلالات ومضامين المصطلحات الفنية التي يستعملونها في ابحاثهم ودراساتهم العلمية ويعرفون تمام المعرفة متى يستعملون هذه المصطلحات وكيف يربطون بعضها مع بعض في تفسير ظاهرة اجتماعية تجلب انتباههم او تثير مشكلة انسانية لهم ولمجتمعهم.

ولعل من أهم المفاهيم والمصطلحات العلمية التي يستعملها علم الاجتماع بصورة عامة وعلم الاجتماع الرياضي بصورة خاصة مفاهيم المجتمع والبناء الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والوظائف الاجتماعية والجماعة الاجتماعية وديناميكية الجماعة والسلوك الاجتماعي والدور الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية، والظاهرة الاجتماعية. وفي هذا الفصل علينا دراسة وتفسير هذه المصطلحات شيء من التفصيل والتحليل.

١ - المجتمع (Society)

هناك تعاريف كثيرة لمصطلح المجتمع الانساني، وكل من هذه التعاريف يتناول جانباً من جوانب المجتمع وخواصه الرئيسية كالعلاقات الاجتماعية او النظم والضوابط السلوكية او المجتمع والتفاعل الانساني او البقعة الجغرافية التي يعيش عليها الافراد والجماعات او اللغة والتاريخ او العادات والتقاليد والاهداف المشتركة التي يؤمن بها ابناءؤه وهكذا. فقد عرف المجتمع بأنه شبكة او نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الافراد وتهدف الى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم واهدافهم القريبة والبعيدة. (٢) ان لكل انسان او جماعة مهما يكن حجمها او غرضها طموحات واهدافا ترمي الى تحقيقها، غير انها لا تتمكن من ذلك دون اتصالها وتفاعلها وتعاونها مع الافراد والجماعات، ذلك ان الاتصال والتفاعل مع وحدات المجتمع الاخرى هو الذي يؤمن حاجتها ويسد مطالبها ويحقق امالها وطموحاتها.

وهناك من عرف المجتمع بأنه مجموعة من الافراد تقطن على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة التي اساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك الواحد (٣). ولعل هذا التعريف لمصطلح المجتمع الانساني من ادق التعاريف المطروحة واشملها واكثرها علمية وواقعية. فالتعريف يركز على اهم المعوقات والشروط التي ينبغي توافرها في المجتمع الانساني كالسكان الذين يتكلمون لغة واحدة ولهم تاريخ مشترك ويؤمنون باهداف مصيرية واحدة ويعيشون على بقعة جغرافية معلومة ومحددة ومعترف بها سياسيا. علماً بأن عامل توافر البقعة الجغرافية التي يعيش عليها أبناء المجتمع ليس شرطاً أساسياً في وجود المجتمع. فهناك ابناء مجتمع واحد يعيشون في اقاليم جغرافية مختلفة ومع هذا تربطهم روابط الالفه والانسجام نظراً لكونهم يتكلمون لغة المجتمع ويشعرون بانتمائهم القومي ولهم تاريخ واحد وأهداف مشتركة متبادلة (٤).

من علماء المجتمع من يركز على عامل السلوك والقيم في تعريف المجتمع الانساني. فالمجتمع حسب أراء هؤلاء ما هو الا نماذج معقدة وشائكة من الممارسات السلوكية التي تنظمها القواعد والضوابط الخلقية والقيمية التي يعترف بها المجتمع وجاءت نتيجة صلاحيتها وفعاليتها في تمشية امور المجتمع والحفاظ على كيانه وتحقيق اهدافه القريبة والبعيدة^(٥). لكن الممارسات السلوكية اليومية التي يتحلى بها الافراد وتحديد مهامهم وانشطتهم وطرق علاقاتهم وتفاعلاتهم تتأثر بطبيعة القيم والمبادئ التي يتمسكون بها والتي اكتسبوها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية. علما بأن ممارسات الأفراد ونماذج سلوكهم تتلون بطبيعة الأدوار الاجتماعية الوظيفية التي يحتلونها في مؤسسات المجتمع البنيوية كالمؤسسات الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعائلية.^(٦)

٢- البناء الاجتماعي (Social Structure)

يعد اصلاح البناء الاجتماعي من الاصطلاحات الاساسية التي تستعملها المدرسة البنيوية الوظيفية كمدرسة مهمة من مدارس علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية. يستعمل هذا الاصطلاح عادة عند تحليل المؤسسات التربوية والاقتصادية والسياسية والعائلية. يعتقد البروفسور فيرث بأن البناء الاجتماعي يشير الى العلاقات الاجتماعية الجوهرية التي تحدد الشكل الاساسي للمجتمع وتوضح الطريقة التي من خلالها تنفذ الاعمال والانشطة الروتينية والنظامية^(٧). اما البروفسور فورترس فيعتقد بان البناء الاجتماعي هو ذلك التركيب المنظم للاجزاء المختلفة التي يتكون منها المجتمع كالمؤسسة والجماعة والعملية والمركز الاجتماعي. اما أيفانز بريجارد فيقول بأن البناء الاجتماعي هو نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقع بين الجماعات الاولى والثانوية التي يتكون منها المجتمع^(٨). بينما يقول البروفسور ليج بأن البناء الاجتماعي هو مجموعة الأفكار والاراء التي تهتم بتوزيع النفوذ والقوة بين الاشخاص والجماعات. اما البروفسور راد كلف براون فقد حاول دراسة الفروق الاساسية بين الحضارة والبناء الاجتماعي. ففي

كتابته الموسوم "العلم الطبيعي للمجتمع" اشار الى ان حضارة المجتمع تتعكس في انماط سلوكية افراده وفي تفكيرهم وشعورهم، بينما البناء الاجتماعي هو شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الافراد خلال نقطة زمنية معينة. ويؤكد راد كلف بروان في دراسته هذه ضرورة دراسة الحضارة دراسة علمية من خلال النظر الى البناء الاجتماعي فالانماط الحضارية ما هي الا انواع من العلاقات الاجتماعية^(٩).

وقد شاع استعمال الاصطلاح في علم الاجتماع مؤخراً إلا انه لم يكن دقيقاً من ناحية المعنى والاهمية. ففي بعض الاحيان يستعمل اصطلاح البناء الاجتماعي ليعني انتظام السلوكية الاجتماعية وذلك لتكرارها بين فترة وأخرى واتخاذها نفس النماذج والظواهر الفعلية . احياناً يستعمل الاصطلاح في صورته الواسعة ليعني التنظيم الشامل للعناصر والوحدات التي يتكون منها المجتمع كالمنظمات والمؤسسات. كما يستعمل الاصطلاح بكثرة في النظرية البنوية الوظيفية والتي بالنسبة اليها يعني العلاقة المتداخلة بين المراكز والادوار الاجتماعية^(١٠). فالفاعل الذي يقع بين الاشخاص داخل النظام الاجتماعي يمكن التعبير عن من خلال المراكز والادوار الاجتماعية التي يشغلونها.

٣- المؤسسات الاجتماعية (Social Institutions)

يتكون البناء الاجتماعي من المؤسسات البنوية الاساسية التي تحدد طبيعة المجتمع. والمؤسسات البنوية تتكون من تكامل الادوار لعضائها ومنتسبيها^(١١). والادوار الاجتماعية لا يمكن ان تكون ثابتة ومرتسخة الا بعد اسنادها وتبريرها من قبل السلطة المؤسسية التي تنتمي اليها وتخضع لاحكامها وقوانينها. فالادوار الاجتماعية في العائلة لاتعد شرعية ولا يمكن قبولها اذا لم تتبناها السلطة الابوية في العائلة. والادوار الاجتماعية في الدولة أو الحزب السياسي لا يمكن ان تكون شرعية ومقبولة اذا لم يتبناها قائد الدولة ورئيسها أو مؤسس أو قائد الحزب السياسي. وعندما تكون الادوار الاجتماعية مدعومة من قبل السلطة ومقبولة من

قبل الافراد الذين يشغلونها تتحول الى مؤسسة اجتماعية لها قيادة واحكام وقوانين معينة تحدد سلوكية وعلاقات افرادها ومنسببها.

اذن المؤسسة الاجتماعية هي من التنظيمات الاساسية التي تساعدنا في فهم الفرد بعد فهم طبيعة سلوكه وعلاقته مع الاخرين. لذا يمكن اعتبار الأدوار الاجتماعية بمثابة الوحدات البنائية لتكوين المؤسسة ويمكن اعتبار المؤسسات الاجتماعية بمثابة الوحدات البنائية لتكوين البناء الاجتماعي^(١٢). ولا يمكن اعتبار البناء الاجتماعي بمثابة علاقات متداخلة تربط مؤسسات المجتمع بعضها ببعض بل يمكن اعتباره احكاما وقوانين تحدد سلوكية الافراد وعلاقاتهم الاجتماعية. ويمكن تقسيم المؤسسات الاجتماعية حسب الاغراض والأهداف والوظائف التي تقوم بها. فالمؤسسات الساسية تهتم بتوزيع النفوذ والقوة على الافراد والجماعات وترسم معالم الادارة السياسية في المجتمع وتحدد حقوق وواجبات رئيس الدولة بالنسبة الى ابناء الشعب وحقوق وواجبات ابناء الشعب بالنسبة الى الرئيس^(١٣). وتعين واجبات السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وتفصل بينها. وتحدد طبيعة الايديولوجية السياسية التي تتبناها الدولة، فضلا عن قيامها برسم نمط العلاقات الدولية التي تربطها بالدول الاجنبية. والمؤسسات الاقتصادية تتبنى عدة وظائف للمجتمع اهمها تحديد نماذج النشاطات الاقتصادية للمجتمع والاشراف على الانتاج والتوزيع والاستهلاك والمحافظة على مستويات العملة الوطنية بالنسبة الى العملات الاجنبية والسيطرة على شؤون التجارة الداخلية والخارجية ورسم السياسة الاقتصادية التي تتبناها المشاريع الانتاجية في المجتمع وبناء القاعدة المادية للانتاج القومي مع تحديث القطاعات الاساسية للاقتصاد كالصناعة والزراعة والتجارة^(١٤). اما المؤسسات الرياضية التي هي جزء من المؤسسات الثقافية والتربوية في المجتمع فهي الاحكام والقوانين المحددة لسلوكية وعلاقات الرياضيين في النوادي والمراكز والجمعيات والفرق الرياضية. كما انها الاحكام والنظم المحددة لعلاقات الفرق والتنظيمات والاجهزة الرياضية في المجتمع. وتتكون المؤسسة الرياضية من

الادوار الوظيفية المتكاملة الموجودة في التنظيم الرياضي كالنادي او الفريق الرياضي مثلا. فلو اخذنا النادي لشاهدنا بأنه يتكون من ادوار ذات تسلسل خطي او طولي تبدأ بدور المدير وتنتهي بدور اللاعب الاعتيادي. والنادي كمنظمة رياضية له نظام سلطة ومنزلة ونظام اتصال وبناء أو هيكل يوضح الأدوار الوظيفية التي يتكون منها.

٤- الوظائف الاجتماعية (Social Functions)

هناك معنيان اساسيان في علم الاجتماع لاصطلاح الوظيفة. المعنى الأول هو الواجبات والفعاليات والنشاطات التي تقوم بها المنظمة الاجتماعية والتي تشارك مشاركة فعالة في اشباع حاجات الافراد وتلبية طموحاتهم الذاتية والاجتماعية^(١٥). فالوظائف الاجتماعية للمؤسسات السياسية مثلا هي الواجبات التي تقوم بها المنظمات السياسية في المجتمع والتي من خلالها يستطيع كل من الفرد والمجتمع تحقيق أهدافه الاساسية وفي الوقت نفسه انجاز وحدة وتكامل جماعته ومنظّماته المختلفة. والوظيفة الاجتماعية كما يقول العالم روبرت ميرتن هي نتيجة موضوعية لظاهرة اجتماعية يلمسها الافراد والجماعات، وقد تكون ظاهرة (Manifest Function) او تكون كامنة وغير متوقعة (Latent Function)^(١٦).

الوظيفة الظاهرة هي نتيجة موضوعية للنظام الذي توجد فيه، وتكون هذه مقصودة ومُعترف بها من قبل الاشخاص الذين يقومون بها كوظيفة تحقيق الوحدة الاجتماعية والروحية لاجزاء الفريق الرياضي. اما الوظيفة الكامنة فهي الوظيفة غير المتوقعة وغير المقصودة من قبل أعضاء المنظمة الذين ينفذونها. فقد يتخذ الفريق الرياضي بعض الاجراءات لتحقيق الوحدة الاجتماعية والنفسية بين اعضائه غير ان هذا الاجراء لا ينتج بتحقيق الوحدة المنشودة بل ينتج بظهور الانقسام والتكتل داخل الفريق الرياضي. ولكي نميز بين النشاطات التي تساعد على بقاء النظام الاجتماعي والمحافظة عليه والنشاطات التي تسبب اختلاله واضطرابه يجب علينا النظر الى الوظائف البناءة التي تتماشى مع النظام وتحقيق أهدافه وطموحاته

(Eu functions) والوظائف الهدامة التي تتناقض معه وتحول دون تحقيق اهدافه (Dys function) ومن الجدير بالاشارة الى ان الوظائف الظاهرة والكامنة قد تكون بناءة او هدامة بالنسبة الى النظام الاجتماعي الذي توجد فيه.

ويستعمل اصطلاح الوظيفة في معنى ثان يقصد به الترابط والتكامل. ففي علم الرياضيات نقول مثلاً ان المتغير (س) مكمل لمتغير (ص) وان أي تغير في (س) لابد ان يسبب تغيراً مماثلاً في (ص) ^(١٧). وعلى الرغم من اختلاف الاستعمالين لاصطلاح وظيفة (الاستعمال الاجتماعي والرياضي) فإن كليهما مرتبطان ويكمل احدهما الآخر. ولهذا نستطيع القول بأن للوظيفة ظواهر اجتماعية تساعد على استمرارها في القيام بعملها وان جميع الظواهر الاجتماعية للنظام مرتبطة ومتعلقة الواحدة بالآخرى واي تغير في أي منها لابد ان يؤثر في جميعها. اذن هناك علاقة مباشرة بين الوظيفة التي هي نتيجة لنظام اجتماعي معين والوظيفة التي هي ترابط بين متغيرات مختلفة. اما الوظيفة الاجتماعية للمؤسسة الرياضية فهي الأنشطة والفعاليات والخدمات التي تقدمها المؤسسة الرياضية لاجتماعها ومنتسبيها وتقدمها في الوقت نفسه للمجتمع الكبير. فالمؤسسة او المنظمة الرياضية كالنادي مثلاً يقدم عدة خدمات مهمة للافراد كاشغال اوقات فراغهم وتسليةهم واستجمامهم وتقوية اجسامهم وعقولهم من خلال الالعاب التي ينظمها النادي لهم مع تنمية قدراتهم الرياضية في الالعاب التي يمارسونها. ومن جهة ثانية يقدم النادي الرياضي عدة وظائف للمجتمع الكبير تتلخص في تطوير سماته الثقافية ونشر الوعي الرياضي بين الافراد والجماعات وتنمية الأنشطة الترويحية التي يمارسها الافراد خلال اوقاتهم الحرة والتي لها اهميتها في بلورة مفاهيم الصحة والحيوية في المجتمع.

٥ - الجماعة الاجتماعية (Social group)

ينتمي كل واحد منا الى عدد من الجماعات الاجتماعية التي تختلف بعضها عن بعض باغراضها واهدافها وحجومها وطرائق تنظيمها وانماط العلاقات

الاجتماعية التي تقع فيها. وعندما ننتمي الى جماعة نشغل فيها ادواراً اجتماعية وظيفية كل دور يكمل الدور الاخر، ومن خلال الادوار التي نشغلها فيها نقدم واجباتنا الوظيفية لها ونحصل في الوقت نفسه على حقوقنا المادية والمعنوية. ومن تكامل الجماعات الاجتماعية في المجتمع يتكون البناء الاجتماعي الذي يسعى الى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعة من جهة وبين الجماعة والمجتمع من جهة اخرى^(١٨). فضلاً عن اهتمام البناء الاجتماعي بتحديد انماط السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات والعمل على جعل السلوك قادراً على تحقيق الأهداف العليا للمجتمع أي ضبط السلوك وتسخيره لخدمة اهداف المجتمع. اذن فالجماعة مهما يكون نوعها تتكون من افراد تربطهم علاقات ومشاعر محددة وتجمعهم مصالح وقيم ومقاييس واهداف مشتركة. والمجتمع يتكون من جماعات ذات اغراض ونظم وحجوم مختلفة.

ويمكننا تصنيف الجماعات الاجتماعية الى عدة انواع اهمها الجماعات الاولى والجماعات الثانوية. وهنا ينبغي علينا معرفة ماهية الجماعتين والالمام بالصفات الاساسية التي يتميزان بها. ان الجماعة الاولى (Primary Group) هي الجماعة التي يطلق علماء النفس عليها بالجماعة النفسية (Psychological Group) وهي الجماعة التي تتكون من عدد صغير من الأفراد تربطهم علاقات صميمية مبنية على الود والتفاهم والمحبة والالفة والانسجام^(١٩). وتتميز هذه الجماعة بصفة الاستمرارية والتفاعل المشترك بين الافراد وقدرتها على تحقيق اهدافهم من خلال التعاون والتآزر فيما بينهم اللذين يتحققان بفضل الايديولوجية المشتركة التي يؤمنون بها او بفضل الافكار والمبادئ والقيم والمثل المتشابهة التي يعتمدونها. وتتجسد الجماعة الاولى بالعائلة او جماعة اللعب او الشلة (Clique) التي يكونها الافراد في الجماعات الثانوية او المنظمات الاجتماعية او الصداقة التي تتكون من شخصين او اكثر في منظمات المجتمع.

غير ان جارلس كولي وجورج زيمل يعدان اول من وضعا الاسس العلمية لدراسة الجماعة الاولى في مطلع هذا القرن. فقد وضع كولي الفروق الأساسية بين الجماعات الاولى والجماعات الثانوية^(٢١). فقال عن الجماعة الاولى بانها جماعة صغيرة الحجم تتميز بعواطف وعلاقات اجتماعية متماسكة وهي الجماعة التي تزرع المقاييس الاخلاقية والقيمية الاساسية عند اعضائها وتؤدي دوراً كبيراً في صلب سلوكهم واخلاقهم وايدولوجيتهم في قالب معين. كما أنها تساعد على ارساء قواعد الاستقرار والطمأنينة في المجتمع من خلال سيطرتها على وسائل الضبط الاجتماعي التي تدفع الافراد على الالتزام بالقواعد السلوكية التي يقرها ويلتزم بها المجتمع. والعائلة حسب اراء كولي هي من الجماعات الاولى الأساسية التي ينتمي اليها الافراد تلقائياً وكذلك النادي الرياضي والجمعيات الخيرية والجماعات غير الرسمية التي يكونها الافراد لسد حاجاتهم واشباع رغباتهم. اما الجماعات الثانوية فهي الجماعات الكبيرة التي يطلق عليها اسم المنظمات الاجتماعية كالجيش والقوات المسلحة والجامعة والمصنع الكبير.. الخ والجماعات الثانوية بحسب اعتقاد كولي هي اصناف من الناس يتقيدون بنظام اخلاقي معين او مقاييس سلوكية واخلاقية تحدد طبيعة تفاعلهم وعلاقاتهم الواحد بالآخر^(٢٢). لكن العلاقات الاجتماعية في الجماعة الثانوية هي علاقات رسمية تعتمد على التعاقد أكثر مما تعتمد على العواطف والافعال السيكولوجية والجماعة الثانوية تتمثل بنقابة العمال والمصنع والكلية.. الخ. لقد اهتمت البحوث الاجتماعية اهتماماً متزايداً بدراسة الجماعات الاولى فقد قام البروفسور اودورد شلز بتأليف كتابه الموسوم دراسة الجماعة الاولى ويسبقه جورج زيمل في الكتابة والبحث عن نواحي العلاقات المجتمعية اذ وضع طبيعة العلاقة بين الرئيس وتابعه في نطاق العمل ودرس مزايا الجمعيات السرية وبقيّة الظواهر الاجتماعية التي تأخذ محلها على المستوى المكروسيولوجي.

ويصنف ماكس فيبر السلوك الاجتماعي الى ثلاثة أنماط هي السلوك الاجتماعي الانفعالي أي السلوك غير المذهب من ناحية الوساطة والغاية، وينبعث من منطقة العقل الباطني ويرمي الى سد الحاجات الغريزية المطمورة في هذا العقل. اما السلوك الاجتماعي التقليدي فينبثق مع عادات وتقاليد وقيم المجتمع ويؤدي الدور الاساسي في تقارب الافراد بعضهم من بعض وفي تعميق الوحدة المصيرية والكفاحية بينهم. اما السلوك الاجتماعي العقلاني فهو ذلك السلوك المذهب الذي يخرج من منطقة العقل الظاهري ويتلاءم وينسجم مع طبيعة الحياة الواقعية والموضوعية التي يعيشها الافراد والجماعات. (٢٥)

والسلوك الاجتماعي في الجماعة الرياضية ينطوي على الواجبات الرياضية التي يقوم بها عضو الفريق او الجماعة الرياضية. وتتعلق هذه الانشطة بالتدريبات والتمارين والسياقات الرياضية التي تقام بين الفرق علما بان سلوك عضو الفريق يعتمد على دوره الوظيفي في الفريق وعلى علاقة دوره بالادوار الاخرى على التوقعات المرتقبة لدوره من قبل الاخرين.

٨- الدور الاجتماعي (Social Role)

الدور هو السلوك المتوقع من شاغل او لاعب المركز الاجتماعي، والمركز الاجتماعي هو العلاقة او الاشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، مما يدل ان هناك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي (٢٦). فالمركز الاجتماعي للطبيب يحدد طبيعة تصرفاته المتوقعة او دوره الاجتماعي أي الانشطة والفعاليات التي يقوم بها بعد اشغاله لمركزه الوظيفي. اذن فتعريف المركز الاجتماعي يتطلب تحديد الصفات الاساسية لسلوكية شاغل الدور مهما يكن هذا الدور.

الا ان دراسة موضوع الدور الاجتماعي تحتم علينا دراسة العلاقة بين الادوار في المؤسسة الاجتماعية او دراسة العلاقة بين دورين اجتماعيين كدراسة العلاقة بين دور الطبيب ودور المريض او بين دور رئيس "كابتن" الفريق ودور

عضو الفريق. وممارسات الدور انما هي مجموعة التصرفات التي يقوم بها لاعب الدور الاجتماعي اثناء تصرفاته وعلاقاته بالآخرين. وحقوق الدور هي الامتيازات والمكافآت التي تقدم لشاغل الدور بعد قيامه بالواجبات المتوقعة منه. (٢٧)

ان دراسة الدور الاجتماعي تتطلب وجود شخص يشغل الدور واشخاص اخرين لهم علاقة بالدور الاجتماعي. فالاشخاص اذن وليست المنظمات او المؤسسات او الانظمة الفرعية هم الذين يؤدون الادوار ويشغلون مراكزها. غير ان هناك اختلافاً بين السلوك المتوقع لدور الاجتماعي والسلوك الحقيقي الذي يجسده شاغل الدور في الحياة اليومية. فالعالم نيوكوم في كتابه "علم النفس الاجتماعي" يميز بين السلوك الحقيقي الذي يقوم به شاغل الدور الاجتماعي والسلوك المتوقع للدور نفسه (٢٨) بينما يستعمل البروفسور سارين في كتابه نظرية الدور اصطلاح تشريع الدور في وصف السلوك المتوقع للدور. ومن الجدير بالملاحظة انه على الرغم من تشابه السلوك الحقيقي مع السلوك المتوقع للدور فان هناك تناقضات واضحة بينهما يرجع سببها لعوامل كثيرة أهمها وضوح أو عدم وضوح الاحكام والقوانين التي تحدد وظائف الدور، ومدى فهم شاغل الدور للاحكام والقوانين التي تحدد الواجبات والانشطة المطلوبة منه واخيراً مدى قابليته على تنفيذ الواجبات التي تقع ضمن حدود عمله.

والدور الاجتماعي الذي يشغله الرياضي في الفريق يحدد مركزه ويمكن الآخرين من توقع سلوكه ومن ثم التفاعل معه بناء على ذلك. كما ينطوي الدور الاجتماعي للرياضي على جملة الواجبات التي يضطلع بها سواء كان داخل الفريق او خارجه، وجملة الحقوق والامتيازات المادية والمعنوية التي يتمتع بها بعد قيامه بالواجبات المطلوبة.

الهوامش والمصادر

1. Black, J and D. Champion. Methods and Issues in Social Research. NewYork, John Wiley, 1976, PP. 19-20.
2. Ginsberg, M. Sociology, Oxford University Press, London, 1980, P.7.
3. Maclver, R. Society: Its Structure and Changes, NewYork, 1973, P. 23.
٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور) المجتمع الانساني: طبيعته ومقوماته، بحث منشور في كتاب "دراسات في المجتمع العربي" اتحاد الجامعات العربية، عمان، ١٩٨٥، ص ١٧٠.
5. Weber , Max, The theory of social and Economic Organization , NewYork, the Free Press, 1969, p. 88 .
6. Parsons, T. and E. Shils, To word A General Theory of Action, Cambridge, Harvard University Press, 1982, P . 19 .
7. Firth, R. Elements of Social Organization, 1964, London.
8. Evans- Pritchard, E. Social Anthropolology, London, Broadway House, 1967, PP. 54-55.
9. Radcliffe- Brown, A Natural Science of Society, London, 1992.
١٠. البروفسور دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢١٦.
١١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٧٢، ص ٥١٠.
12. Gerth, H. and Mills, Character and Social Structure NewYork, 1957, PP. 7-9 .
13. Davis, K. Human Society, the Macmillan Press, 1997, P. 7.
١٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور) البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٩-٢٠.
15. Frolov, I. Dictionary of Philosophy, Moscow, Progress Publishers, 1984, P. 152.
16. Merton, R. Social Theory and Social Structure the Free Press of Glencoe, 1989, See Ch. 1.
١٧. البروفسور دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ص ١٠٢.

١٨. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المجتمع الانساني: طبيعته ومقوماته، ص ١٩.

19. Krech, D. and Crutch field. Individual in Society NewYork, 1993, See the Section on Primary Group.
20. Ibid. See the Section on Secondary Groups.
21. Coser, L. A. Masters of Sociological thought, Harcourt Brace, 1977, P.307.
22. Ibid. P. 308 .
23. Weber, M. The Theory of Social and Economic Organization, P. 88.
24. Ibid. P. 89 .
25. Ibid. P. 93.
26. Roucek, J. and R. Warren, Sociology, Littlefield Adams, Iowa, 1997, P. 46 .

٢٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) المدخل الى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١٠ .

٢٨. البروفسور دنيكن ميشيل معجم علم الاجتماع، ص ١٧٧ .

الرسمية وغير الرسمية دراسة علمية اجتماعية تتوخى الربط العقلاني الموزون بينها وبين واقع حركة المجتمع من جهة وبينها وبين الأفكار والقيم والمواقف الاجتماعية التي يحملها الافراد ازاء الحركة الرياضية وسبل استمراريتها وأهدافها القريبة والبعيدة الامد من جهة اخرى^(٤). بيد ان علم الاجتماع الرياضي لم يظهر للعيان الا بعد نمو وانتشار بحوثه ودراساته النظرية والتطبيقية وتألق اسماء اقطابه وانصاره ومؤيديه من علماء الاجتماع الرياضي، وتكامل طرقه المنهجية والبحثية، وازدياد عدد مصطلحاته الفنية واخيراً انتشار اقسامه الدراسية في جامعات واكاديميات المجتمعات الراقية التي ظهر وتطور فيها وبخاصة المجتمعات الاشتراكية. لكن استقلالية علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع العام اعتمدت الى درجة كبيرة على تثبيت الحدود العلمية للعلم الجديد والتي لم تتم الا بعد معرفة الابعاد والمضامين النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع الرياضي.

ان علم الاجتماع الرياضي يتخصص في دراسة عدة مواضيع منهجية أهمها علاقة علم الاجتماع الرياضي بالتربية الرياضية من جهة وبعلم الاجتماع العام من جهة اخرى، والتحليل البنوي والوظيفي للفرق والتنظيمات الابداعية والمؤسسات البنوية الاجتماعية، الخلفيات الاجتماعية والفئوية لقادة وابطال المسيرة الرياضية في المجتمع، الظروف المادية والحضارية والاجتماعية للرياضيين المحترفين والهواة^(٥)، طبيعة الأفكار والقيم والمواقف التي يحملها المجتمع ازاء الرياضة والرياضيين، اثر الأفكار والقيم في داينميكية أو سلوك الحركة الرياضية، المشكلات الحضارية والاجتماعية التي تجابه الرياضيين في المجتمع، واخيراً العوامل التي تؤثر في تسريع نمو وتقدم الحركة الرياضية والعوامل التي تعرقل فاعليتها ونشاطها^(٦).

ان هناك بعض الدراسات العلمية المنشورة حول هذه المواضيع الرئيسية في المجتمعات الغربية والاشتراكية المتقدمة كبريطانيا والسويد والولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي وهنغاريا وبولندا وجيكوسلوفاكيا، لكن جميع الأقطار

العربية ومعظم البلدان النامية مع شديد الاسف لم تقم بأية دراسات عن الموضوع وليس لديها معلومات عن ماهية هذا العلم وأهميته وإبعاده واستعمالاته النظرية والتطبيقية. وقد آن الاوان لقطرنا العزيز وتحت ظل منجزات الدولة ان يدرك أهمية هذا العلم المهم ويدخله في مؤسساته الرياضية والتربوية ويستفيد منه في تنمية الحركة الرياضية في المجتمع لا سيما ان الوسط الاجتماعي والبيئي بما فيه من عوامل وقوى وموضوعية ذاتية يؤدي الدور المتميز في تشجيع الحركة الرياضية ودفعها الى امام.

١- ماهية علم الاجتماع الرياضي

بعد هذه المقدمة عن نشوء وتطور وأهمية علم الاجتماع الرياضي يجب علينا دراسة ماهية وتحديد مفهومه العلمي. أن هناك عدداً من التعاريف العلمية لعلم الاجتماع الرياضي اهمها التعريف الذي ينص على ان علم الاجتماع الرياضي هو العلم الذي يدرس طبيعة وأسباب ونتائج العلاقات الاجتماعية التي تقع بين اعضاء الفرق والجماعات الرياضية^(٧). او انه العلم الذي يدرس التحليل البنيوي والوظيفي للفرق والجماعات الرياضية، أي يدرس بناء ووظائف وادبولوجية وعلاقات أهداف الفرق والجماعات الرياضية كفرق كرة القدم والسلة والطائرة ومعاهد وكليات ومديريات التربية الرياضية فضلا عن النوادي والمجمعات الرياضية الرسمية الاهلية^(٨). او أنه العلم الذي يدرس التفاعل الجدلي والعلمي بين الواقع الاجتماعي بما يتضمنه من عوامل اقتصادية واجتماعية وحضارية وبين الأنشطة والجماعات والمؤسسات الرياضية^(٩). ففي هذا الصدد ينبغي علينا دراسة احد هذه التعاريف الثلاثة دراسة علمية مفصلة تساعدنا على فهم وادراك ماهية علم الاجتماع الرياضي ودوره في بعث ونهوض الحركة الرياضية في المجتمع. والتعريف الذي نركز عليه هنا هو التعريف الذي يدرس العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفرق والجماعات الرياضية. ان علم الاجتماع الرياضي هو علم دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفرق الرياضية، بالعلاقات الاجتماعية نعني الاتصال او

التفاعل أو الفعل ورد الفعل الذي يحدث بين شخصين أو جماعتين أو مجتمعين وذلك لسد واشباع حاجات اطراف العلاقة الاجتماعية^(١٠). وحاجات اطراف العلاقة الاجتماعية كالأشخاص مثلاً قد تكون حاجات أساسية كالحاجة الى الطعام والملابس والسكن والراحة والنوم أو قد تكون حاجات اجتماعية وتروحية كحاجة الإنسان الى أخيه الإنسان وحاجته الى الترفيه عن ذاتيته وتطوير قابليته وملكوته الكامنة، أو قد تكون حاجات روحية كحاجته الى تكوين علاقات مقدسة مع الله سبحانه وتعالى وحاجته الى فهم الكون ومركز الإنسان فيه ومصير الإنسان والغاية من وجوده.

وتتجسد العلاقة الاجتماعية بالتفاعل أو الاتصال الذي يقع بين أعضاء الفريق الرياضي والذي يتوخى إيصال المعلومات أو توليد الوحدة النفسية والاجتماعية بينهم أو مضاعفة طاقاتهم الجسمية والفنية من أجل الفوز في المباراة أو المنافسة الرياضية. لكن العلاقة الاجتماعية التي تأخذ مكانها في الفرق الرياضية تتضمن ثلاثة أشياء أساسية هي:

- ١- ضرورة اشغال أعضاء الفرق والتشكيلات الرياضية ادواراً اجتماعية متميزة.
- ٢- استعمال مجموعة رموز سلوكية وكلامية وطقوسية من قبل أعضاء الفرق الرياضية.

٣- قابلية العلاقة الاجتماعية على اشباع حاجات الأفراد الذين يكونونها.

أما بطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أعضاء الفرق الرياضية فنعني أنواعها وتفرعاتها، إن هناك أربعة أنواع من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفرق الرياضية وهذه هي^(١١)

١- العلاقة الاجتماعية العمودية

وهي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر في الفريق الرياضي، شخص يحتل مركزاً عالياً وشخص آخر يحتل مركزاً واطناً في الفريق. وتتجسد هذه العلاقة بالاتصال الذي يقع بين رئيس الفريق (الكابتن) وأحد الأعضاء.

٢- العلاقة الاجتماعية الافقية

وهي الاتصال او التفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر في الفريق الرياضي وهؤلاء الاشخاص يحتلون مراكزا وظيفية متكافئة كالعلاقة بين عضو الفريق والعضو الاخر.

٣- العلاقة الاجتماعية الرسمية

وهي الاتصال او التفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر ويتعلق هذا الاتصال بالواجبات والنشاطات التي يعتمدها الفريق في ممارسة اللعبة والتي تساعد على تحقيق اهدافه الاساسية كمضاعفة طاقاته الحركية والفنية او تحقيق الفوز على الفرق المتنافسة في السباقات الدورية او النهائية.

٤- العلاقة الاجتماعية غير الرسمية

وهي الاتصال او التفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر والذي يتعلق بالأمور الشخصية للأفراد الذين يكونون الاتصال كقيام قائد الفريق بتوجيه الدعوة لأعضاء فريقه الرياضي بالذهاب الى المطعم لتناول العشاء بعد الانتهاء من التدريب.

وللعلاقة الاجتماعية ذات الابعاد الرياضية اسباب تدفع الافراد الذين يكونونها بالدخول فيها والتفاعل معها. فأبناء المجتمع لا يكونون الفرق الرياضية ولا يدخلون في علاقات تفاعلية مع اعضائها دون وجود أسباب تدعو الى تكوين هذه الفرق وانشاء اقوى العلاقات بين اعضائها. لكن اسباب الدخول في علاقات اجتماعية مع اعضاء الفرق الرياضية كثيرة ومتنوعة أهمها ما يلي:

١- الحصول على درجة معينة من الترويح والترفيه الذاتي والنفسي والاجتماعي^(١٢).

٢- الحصول على الشهرة والمكافآت والأموال في حالة الرياضيين المحترفين.

٣- قدرة الفريق على القيام بمهامه وواجباته الرياضية والترفيهية والفنية.

٤- قدرة الفريق على كسب السباقات الرياضية ثم احراز الشهرة والسمعة الاقليمية او الوطنية (١٣).

٥- توزيع النشاطات والمكافآت على الاعضاء وتحديد القنوات الرسمية وغير الرسمية للاتصال.

أما نتائج العلاقات الاجتماعية ذات الابعاد والمضامين الرياضية فتقسم الى قسمين اساسيين: النتائج الايجابية والنتائج السلبية، اذا كانت العلاقات الاجتماعية التي تربط بين اعضاء الفريق الرياضي ايجابية ومتماسكة أي أن الاعضاء متعاونون ومتحابون ومتآلفون وهناك درجة عالية من الاحترام المتبادل بينهم، وتجمعهم المصلحة المشتركة التي دفعتهم الى تكوين الفريق الرياضي فإن الفريق هذا لابد ان يكون قادرا على تحقيق جميع طموحاته واهدافه القريبة والبعيدة الامد كاحراز درجة عالية من التدريب والكفاية واللياقة البدنية والفنية، والتغلب على جميع الصعوبات الفنية والاجتماعية والمادية التي تعترض اعضاء الفريق، واخيراً الفوز على الفرق الرياضية الاخرى في السباقات الدولية والنهائية.

واذا كانت العلاقات الاجتماعية التي تربط اعضاء الفريق الرياضي سلبية وجامدة، أي سيطرة الدوافع اللانسانية والذاتية عليهم وانتشار روح الشر والعنوان بينهم واستحكام النزوات والشهوات الغريزية فيهم وابتعادهم عن الموضوعية والعقلانية فان الفريق لابد ان يفشل في تحقيق ابسط اهدافه ومن ثم انهياره وتواريه عن الانتظار. ومن هنا تظهر الحاجة الملحة الى تعميق العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الفرق والتشكيلات الرياضية (١٤).

وعلم الاجتماع الرياضي يستطيع المشاركة الفعالة في وضع الاطر والاستراتيجيات التي من شأنها ان تقوي العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الفرق الرياضية بحيث تكون هذه الفرق قوية ومتماسكة وقادرة على تحقيق اهدافها وطموحاتها التعبوية والترويحية والابداعية.

٢- طبيعة علم الاجتماع الرياضي

يعد علم الاجتماع الرياضي من المواضيع العلمية المهمة التي تهتم بوصف وتحليل الحقائق والظواهر الاجتماعية التي تقع في المؤسسات والجماعات الرياضية أثناء فعاليتها اليومية وتفاعلها مع المؤسسات والجماعات الأخرى. فالموضوع يشترك معلوماته وحقائقه من طبيعة الأشياء التي يدرسها ويحاول فهمها وإدراكها وليس من أفكار ومواقف وتوقعات الباحث أو المختص. إن تشخيص العوامل المساعدة على تكوين الوحدة النفسية والاجتماعية بين أعضاء الفريق الرياضي مثلاً يجب أن يعتمد على طبيعة الفريق من حيث بنائه ووظائفه وعلاقات أفرادهِ وحاجاته وطموحاته والعوامل الذاتية والموضوعية التي تؤثر فيه. فالوحدة النفسية والاجتماعية للفريق يمكن تحقيقها إذا كان عدد أعضائه قليلاً، وله أهميته في أشباع حاجات ورغبات ومصالح الأعضاء^(١٠). وإذا كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأعضائه متشابهة، فضلاً عن تشابه أفكارهم وطموحاتهم وأهدافهم. والعكس هو الصحيح إذا كان الفريق كبير الحجم وغير قادر على سد حاجات ومصالح أعضائه نظراً لتباين وتناقض ظروفهم وأفكارهم وأهدافهم، إذن تركز علمية علم الاجتماع الرياضي على حقيقة الأشياء التي يدرسها في الحياة العلمية ولا تركز على أوهام وتوقعات وانفعالات الباحث أو المختص.

ومن الجدير بالذكر أن علم الاجتماع الرياضي يشغل مركزاً وسطاً بين العلوم الصرفة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء.. الخ لكن المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي لا تقف على صعيد واحد مع تلك التي تميز العلوم الصرفة طالما أنه يدرس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وهم في حالة تعاون أو منافسة رياضية. ولما كان لهؤلاء الأفراد عقول ظاهرية وباطنية تؤثر في سلوكهم اليومي وتحدد مدى تفهمهم مع العالم الخارجي الذي يعيشون فيه، ذلك العالم الذي يتأثر بعدة قوى ومتغيرات فمن الصعوبة إجراء الدراسة العلمية والتجريبية عليهم كما يفعل العالم الكيميائي عندما يدرس التفاعل بين الذرات والجزيئات وعندما

يغير العامل المستقل ويقوم بقياس التغيرات المتوقعة في العوامل^(١٦). ومن جهة ثانية لا يمكن مقارنة المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي مع المنزلة العلمية للاداب والفنون والفلسفة. فالحقائق الاجتماعية ذات الابعاد الرياضية يمكن تحويلها الى ارقام او رموز ووضعها في جداول احصائية ثم تحليلها تحليلاً علمياً. في حين لا يمكن تحويل الحقائق الفلسفية المتعلقة بالخطأ والصواب والجيد والردئ والحق والباطل الى ارقام احصائية وتحليلها تحليلاً عملياً^(١٧). فضلاً عن مقدرة العالم الاجتماعي الرياضي على مشاهدة الحقائق والظواهر التي يهتم بدراستها كمشاهدة الفعل ورد الفعل بين ساعات التدريب والفوز او الاخفاق في المنافسة الرياضية او مشاهدته للعلاقة بين ساعات الفراغ وممارسته الانشطة الرياضية.. الخ بينما لا يستطيع الفيلسوف مثلاً معرفة حقيقة الوجدان او الضمير عند الفرد ودراسة أثره في سلوكياته وتعامله اليومي والتفصيلي مع الآخرين.^(١٨)

ان علم الاجتماع الرياضي يتميز بدرجة معينة من العلمية والواقعية، لكن هذه الدرجة لا ترقى الى الدرجات العلمية المتميزة التي وصلتها العلوم الطبيعية التقليدية كعلم الفيزياء والكيمياء والاحياء ومع هذا فإن علم الاجتماع الرياضي يتسم بالكثير من الصفات العلمية الواضحة التي تشترك فيها جميع العلوم، ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

١ - علم الاجتماع الرياضي هو علم تجريبي

ان علم الاجتماع الرياضي يستقي حقائقه وفروضه ونظرياته وقوانينه الكونية والشمولية من الدراسات والابحاث العلمية والتجريبية التي يقوم بتنفيذها علماء الاجتماع الرياضي. ومن هذه الدراسات اثر الخلفية الاجتماعية والثقافية للرياضيين في انجازاتهم المهنية اثر التنشئة الاجتماعية للرياضيين في تحصيلهم العلمي، واثـر العوامل الاجتماعية والحضارية في تقدم الحركة الرياضية في المجتمع واخيراً العلاقة الجدلية بين ممارسة الفعاليات الرياضية وزيادة الانتاجية.

الا ان معظم الابحاث التجريبية التي يقوم بها علماء الاجتماع الرياضي تعتمد على منهجية المسح الميداني التي تتطرق الى المراحل النظامية للبحث الاجتماعي كتصميم العينة الاحصائية وتصميم الاستمارة الاستبائية واجراء المقابلات الرسمية وغير الرسمية وتبويب المعلومات الاحصائية وتحليلها تحليلاً علمياً ثم كتابة الدراسة أو البحث بعد توزيع الجداول والنتائج الاحصائية على اقسامه الرئيسية. والدراسة التجريبية في علم الاجتماع الرياضي قد تعتمد على المنهج الاجرائي الذي يفرز المتغير الاساسي (Independent Variable) عن المتغير المعتمد (Dependent Variable) ويحدث تغيير ملحوظ في المتغير الاساس ثم يقيس التغيرات التي تحدث في العامل المعتمد ^(١٩). فلو اراد العالم الاجتماعي الرياضي دراسة اثر القيم الاجتماعية في انتشار الوعي والثقافة الرياضية بين المواطنين فانه يستطيع استعمال الطريقة الاجرائية في البحث العلمي وذلك من خلال اعتبار عامل القيم الاجتماعية عاملاً مستقلاً واعتبار عامل انتشار الوعي الرياضي بين المواطنين عاملاً معتمداً. فإذا تغيرت القيم من قيم لا تتمن الرياضة في المجتمع الى قيم تتمنها وتشجع انتشارها وبلورتها فان الوعي الرياضي بين المواطنين لابد ان ينمو ويتعمق الى ان تحتل الرياضة ومؤسساتها الدور المهم والفعال في المجتمع.

ان المناهج الاحصائية والتجريبية التي يعتمدها علم الاجتماع الرياضي في جمع وتصنيف وتنظيم حقائقه ومعلوماته هي دليل واضح على الدرجة العلمية المحترمة التي استطاع العلم بلوغها بعد الجهود العلمية المكثفة المضنية التي بذلها اقطابه ورجاله وباحثوه. فعن طريق استعمال هذه المناهج استطاع علم الاجتماع الرياضي ان ينمو ويتطور من ناحية عدد ابحاثه ودراساته ومن ناحية نوعيتها واصالتها وقدرتها على تشخيص ومعالجة المشكلات الحضارية الانسانية التي تعرقل العمل الرياضي الابداعي وتضر به. كما ان اعتماد علم الاجتماع الرياضي على هذه الطرق المنهجية في تقصي وعرض الحقائق جعل هذا العلم يختلف اختلافاً كبيراً على المواضيع الفلسفية والادبية التي اعتمدت ولا زالت تعتمد على

النظرة القيمة والذاتية والمزاجية في دراسة ومعالجة القضايا والأمور التي تهتم بها وتحاول فهمها وتقويمها.

٢- علم الاجتماع الرياضي هو علم نظري وتطبيقي

من الخصائص الأخرى التي تدل على نزوج وبلورة المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي كونه علماً نظرياً وتطبيقياً في آن واحد. فللعلم فروضه ونظرياته وقوانينه المشتقة من الظواهر الاجتماعية الرياضية التي يتخصص بدراستها وتحليلها عند اجرائه الأبحاث الأكاديمية ذات الصلة البحتة أو الميدانية^(٢٠) لكن التراث النظري لعلم الاجتماع الرياضي، أي المعلومات والحقائق العلمية التي تتعلق بنطاق اختصاصه هي النواة الأصلية لتوسع وتراكم المعرفة النظرية الخاصة به. فمن الفروض والنظريات الموجودة في حقل العلم يستطيع المتخصصون اكتشاف واستنباط فروض ونظريات جديدة تضاف إلى العلم وتساعد على تنميته وتطويره في المجالات المختلفة التي يهتم بدراستها. لكن اكتشاف واستنباط الفروض والنظريات الجديدة لا يمكن أن يتم دون إجراء الدراسات النظرية أو العقلية عن المواضيع والمشكلات الأساسية لعلم الاجتماع الرياضي. وفي هذا الصدد يجب أن نعترف بأن علم الاجتماع الرياضي هو موضوع فتي لم تتكامل بعد نظرياته وقوانينه العلمية ولم يتمكن من بحث المواضيع العلمية التي ينوي دراستها وكشف ومعرفة حقائقها ولم يستطع حل المشكلات الانية والمستقبلية التي تواجه الرياضيين أثناء تعاملهم وتفاعلهم مع المجتمع.

إن علم الاجتماع الرياضي في المجتمعات الصناعية المتقدمة استطاع بناء الفروض والنظريات الكثيرة حول التفاعل الجدلي بين النضوج المادي والحضاري للمجتمع ودرجة تقدم وفاعلية الحركة الرياضية. واستطاع كشف الحقائق الكثيرة عن أثر الواقع الاجتماعي والحضاري للرياضيين في نجاحهم أو اخفاقهم في تحطيم الأرقام القياسية للعب والسباقات الرياضية المعروفة في العلم. فضلاً عن قيامه بانجاز البحوث العديدة عن العلاقة المتفاعلة بين ممارسة النشاطات الرياضية

وزيادة الانتاجية الاقتصادية والخدمية. لكن علم الاجتماع الرياضي لم يدرس لحد الان الكثير من المواضيع العلمية والمنهجية الداخلة ضمن مجالاته العلمية والتطبيقية والتنموية. فهو لم يطور اساليبه البحثية ومصطلحاته الفنية ولم يعالج أغلب المشكلات النظرية التي تجابهه ولم يسد الثغرات العلمية الموجودة في نظرياته وقوانينه العامة ^(٢١). فضلاً عن عدم جديته في القيام بالابحاث والدراسات التي تدور حول تحليل الجماعات الرياضية تحليلاً بنائياً وظيفياً يكشف طبيعة العلاقات الداخلة بين اعضاء هذه الجماعات ويوضح العلاقة المتفاعلة بين الجماعات الرياضية والجماعات الاجتماعية الاخرى التي يتكون منها البناء الاجتماعي. ومع هذا فان علم الاجتماع الرياضي سائر في طريق النمو والتكامل النظري. والمستقبل القريب سيشهد النجاحات التي يحققها هذا العلم على الاصعدة النظرية والمنهجية.

بيد أن علم الاجتماع الرياضي هو علم تطبيقي ايضاً يستعمل النظريات والقوانين الكونية التي يعرفها في التخفيف من حدة المشاكل التي تجابه الرياضة والرياضيين في العالم. من أهم المشكلات التي تجابه الحركة الرياضية في المجتمع المواقف والقيم الاجتماعية الهامشية او السلبية التي يحملها معظم ابناء المجتمع النامي حول الرياضة وميادينها وانشطته ^(٢٢). ومثل هذه المواقف والقيم تؤدي دورها المخرب والضرار في تقدم الحركة الرياضية وعدم الاستفادة منها في تحقيق الاغراض الترويحية والحضارية والانتاجية التي يريدها المجتمع. يستطيع علم الاجتماع الرياضي معالجة هذه المشكلة اذا كانت لديه الحقائق والمعلومات الكافية عن العوامل المباشرة وغير المباشرة المسؤولة عن انتشار المواقف والقيم الاجتماعية السلبية التي يحملها ابناء المجتمع حول الرياضة وانشطتها. واذا كانت هذه العوامل معروفة ومشخصة فان العالم الاجتماعي الرياضي بالاتفاق مع السياسي كالمدير العام أو الوزير الذي تهمة المشكلة يقوم باتخاذ التدابير والاجراءات المناسبة من خلال التشريع القانوني مثلاً او تغيير معالم البيئة الطبيعية

والاجتماعية او شن الحملات الاعلامية ذات الاغراض الارشادية والتوجيهية بغية التصدي لها ومعالجتها. وهنا تتحول المواقف والقيم الاجتماعية التي يحملها ابناء المجتمع ازاء الرياضة واهميتها الفيزيولوجية والتربوية من مواقف وقيم هامشية وسلبية الى قيم ايجابية وبناءة.

علم الاجتماع الرياضي هو علم غير تقويمي

مما يعزز الصفة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي اهتمامه بوصف وتحليل الظواهر الرياضية ذات الابعاد الاجتماعية، والوصف والتحليل هذا يكون مستتباً من طبيعة وأصل الظواهر والتفاعلات التي يدرسها العلم وليس من مواقف وقيم وتوقعات العالم أو المختص . ان علم الاجتماع الرياضي يدرس ما هو كائن ولا يدرس ما ينبغي ان يكون^(٢٣). فدراسة ما هو كائن تعود الى العلوم بينما دراسة ما ينبغي ان يكون تعود الى الفلسفة والدين واللاهوت. ولما كان علم الاجتماع الرياضي مهتما بدراسة ما هو كائن وغير مهتم بدراسة الاحكام القيمية والفلسفية وتقويم الانظمة والانشطة الرياضية عند الرياضيين فانه يعد من المواضيع والاختصاصات العلمية المعروفة للعلماء والمتخصصين.

ويمكن توضيح هذه الحقائق من خلال النظر الى الفعاليات والواجبات العلمية والتطبيقية التي يقوم بها علماء الاجتماع الرياضي. فالعالم الاجتماعي الرياضي مثلاً يهتم بدراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية لفئة رياضية معينة كالمصارعين او الملاكمين او الرباعين. وعند دراسته لظروف هذه الفئة يركز على تحليل المستوى الثقافي والعلمي لافرادها والمهن التي يزاولونها والرواتب أو الاجور التي يتقاضونها واحوالهم السكنية والبيئية والتوازن بين نشاطات فراغهم والمشكلات الانسانية التي يواجهونها والمنزلة الاجتماعية التي يتمتعون بها.. الخ. في هذه الدراسة لا يهتم العالم الاجتماعي الرياضي بموضوع التقويم كتفضيل المصارعين او الرباعين الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة على المصارعين او الرباعين الذين ينتمون الى الطبقة العمالية، وتفضيل المصارعين

الحضريين على المصارعين الريفيين وتفضيل الملاكين البيض على الملاكين السود.. الخ

فالتفضيل او التقويم ينبغي أن لا يدخل في علم الاجتماع الرياضي ذلك ان دخوله يفسد منهجيته العلمية ويشوه حقائقه ويسئ الى طبيعة المعلومات التي يريد جمعها وتصنيفها ووضعها في قالب نظري سليم. واخيرا يقف موقفاً معاكساً ازاء التخصص والتعمق في دراسة وتقصي الحقائق^(٢٤). اذن لا يدخل التقويم في حقل علم الاجتماع الرياضي ولا يوجد في البحوث والدراسات التي يقوم بها طالما ان التقويم والاحكام القيمية تتأثر احياناً بالدوافع الذاتية والانفعالية، واذا كانت كذلك فانها تبعد كل البعد الروح العلمية المجردة التي يحملها العالم الاجتماعي الرياضي اثناء دراسته للظواهر والتفاعلات التي يريد تحليلها والقاء الاضواء عليها. لهذا يمكن القول بان علمية علم الاجتماع الرياضي مشروطة بالتزام المختص بدراسة الحقائق كما هي والابتعاد كلما استطاع اليه سبيلاً عن التقويم واحكامه الذاتية والفلسفية.

٣- أهداف علم الاجتماع الرياضي

ان الأهداف الموضوعية الطموحة التي يحملها علم الاجتماع الرياضي ويريد تحقيقها من خلال ترجمتها الى واقع عمل ملموس هي التي سببت انفصاله واستقلاله عن علم الاجتماع العام. فقد برهنت التجارب الواقعية بان علم الاجتماع العام غير قادر على دراسة وتحليل الخلفية الاجتماعية التي تقوم عليها الحركة الرياضية الشاملة في المجتمع وعاجز عن تشخيص الاثار التي تتركها الحركة الرياضية ومؤسساتها وانشطتها في تنمية وتطوير المجتمع نحو الاحسن والافضل. ويرجع هذا الى انشغال علماء الاجتماع العام بالمواضيع المتشعبة لعلمهم واهتمامهم المتزايد في التفتيش عن قوانين السكون والديناميكية الاجتماعية، فضلاً عن تحديد وتفسير المتغيرات الموضوعية الذاتية التي تؤثر في طبيعة السلوك والعلاقات الاجتماعية التي تأخذ مكانها في جميع منظمات المجتمع الرسمية منها وغير

٤- تكوين العلاقات المهنية والعلمية الايجابية بينه وبين علم الاجتماع العام من جهة وبينه وبين علم التربية الرياضية من جهة اخرى. وتكوين مثل هذه العلاقات يعتمد على المركز الاستراتيجي الذي يحتله علم الاجتماع الرياضي بين علم الاجتماع والتربية الرياضية. فمن علم الاجتماع العام يحصل العالم الاجتماعي الرياضي الحقائق التفصيلية عن البناء الاجتماعي ومؤسساته الفرعية (٢٨) ومن التربية الرياضية يكتسب العالم الاجتماعي الرياضي المعلومات عن تمرير الخبر والتجارب الرياضية من جيل لآخر والفنون والمهارات الخاصة بالالعاب والانشطة الرياضية. فضلاً عن الاطلاع على الاساليب المعتمدة في صقل وتنمية الخصائص الجسمانية والذهنية والعقلية عند الافراد ليكونوا نافعين للمجتمع.

٥- المضي قدماً نحو رفع المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي من خلال مشاركته الفعالة في معالجة المعوقات الاجتماعية والحضارية لحركة التربية الرياضية في المجتمع ودخوله كمادة علمية في معاهد وكليات التربية الرياضية واقسام علم الاجتماع في الجامعات. فضلاً عن زيادة عدد المتخصصين والباحثين في ميادينته الدراسية ودعمه مادياً ومعنوياً من قبل القادة والمسؤولين السياسيين والتربويين في الدولة والمجتمع.

الهوامش والمصادر

1. Pizzorno, A. Political Sociology, Penguin Book, Middlesex, England, 1971, PP. 5-7 .
2. Hasley, A. and et al. Education, Economy and Society, London , 1961, P. 23.
3. Farkas, Janos, Interrelations between Science and industry, Budapest, 1977, P. 4.
- (*) أن أول كتاب في علم الاجتماع الرياضي ظهر في ألمانيا عام ١٩٢١ وكان مؤلفه رايزس.
4. Luschen, G. The Sociology of Sport, Current Sociology, 15, No. 3, 1967, PP. 9-11 .
٥. الحسن ، احسان محمد (الدكتور)، استعمال المنهجية الاحصائية في علم الاجتماع الرياضي، بحث منشور في مجلة الثقافة الرياضية، مجلة علمية تصدرها مديرية النشاطات الطلابية في جامعة بغداد، العدد الأول لسنة ١٩٨٠.
6. Timofeyev, T. Social Factors in Sport, Moscow, 1975, P. 8 .
7. Ginsberg, M. Sociology, London Oxford University Press, 1980, P.12.
8. Synden, E. and et al. Social Aspects of Sport, Englewood Cliffs, NewJersy, 1978, PP. 43-44 .
9. Ibid, P. 45 .
10. Ginsberg, M. Sociology, P. 13 .
11. Mannheim, Kark. Systematic Sociology, London, Routledge and Kegan Paul, 1997, P. 24.
12. Cirtriano, J. Sports As A Productive Use of Free Time, and article Published in "Leisure in Crisis Time, Van Cle Foundation, Brussels, 1979, P. 253 .
13. Cobb, R. A. Contemporary Philosophies of Physical Education and Athletics, London, 1973, PP. 51-52.
14. Efimov, A. Toward A Social Theory of Sport, Moscow, 1961, P.19.
15. Fisher , A. C. Psychology of Sprot, Califonia, Mayfield , 1976, PP. 7-8.

-
-
16. Weber, Max. The methodology of the Social Sciences, London, 1955, P.68 .
 17. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation. London, Heinemann, 2001, P. 39-40 .
 18. Mackenzie, J. S. Outlines of Social Philoosophy George Allen and Unwin, 1997, P. 4.
 19. Madge, J. The tools of Social Science, London Longmans, Green, 1953, P. 6 .
 20. Review of sports Sociology, No.2. 1974, NewYork, P. 26 .
 21. Foucasz, P. The Problems of Sociology of Sport Budapest, 1978, PP. 40-41 .
 ٢٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور) الاسباب الاجتماعية لعزوف الطالبات عن ممارسة الالعاب، بحث رقم (١١) للحلقة الدراسية المركزية الاولى للاتحاد العام لشباب العراق، آذار ١٩٨٠ .
 23. Johnson, Harry, Sociology: A Systematic Introduction, London, Routledge and Kenan Paul, 1991, PP . 11-12.
 24. Wootton, B. testament for Social Science, London Allen and Unwin, 1950, P. 63.
 25. Davis , K. Human Society, NewYork, the Macmillan Co., 1967, PP.4-6 .
 26. Florl, R. The Development and Organization of Leisure through Physical Culture and Sport, and article written in "Leisure Activities in Industrial Society ", Van Cle Foundation, Brussels, 1974, P. 173.
 27. Ibid, P. 175 .
 28. Mcnall, S. The Sciological Experience, Boston, Little brown and Co., 1974, P. 8 .

الفصل الرابع

مناهج علم الاجتماع الرياضي

لعلم الاجتماع الرياضي مناهجه وطرائقه العلمية الخاصة به والتي من خلالها يستطيع جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتحليلها واستخراج النظريات والقوانين العلمية منها بعد صياغتها بقلب نظري هادف له اهميته في وصف وتحليل الظواهر والعمليات الاجتماعية الرياضية التي يهتم بها عالم الاجتماع الرياضي. ولا يستعمل علم الاجتماع الرياضي طريقة او منهجاً واحداً في جمع وتنظير الحقائق والمعلومات كالمنهج التاريخي او المنهج المقارن بل يستعمل الحقائق والمعلومات كالمنهج التاريخي أو المنهج المقارن بل يستعمل منهجين او ثلاثة مناهج في آن واحد ويعتمد عليها عند اجرائه للدراسة العلمية ^(١). كما انه في الوقت نفسه قد يعتمد على اسلوبين في الدراسة والتحليل والاستقصاء وهما اسلوب الدراسة النظرية واسلوب الدراسة التجريبية او الميدانية فالدراسة النظرية تحتم عليه استعمال نظرية معينة لتكون دليلاً ومرشداً وموجهاً للبحث واعتماد دراسات سابقة لها صلة بموضوع البحث الذي يريد العالم او الباحث دراسته. واخيراً التطرق الى محاور نظرية تتضمن حقائق وتفصيلات متكاملة عن موضوع الدراسة لها اهميتها في تشخيص اهم النقاط التي يمكن التطرق اليها في الجزء الميداني من الدراسة أو البحث ^(٢). أما الدراسة الميدانية فتستلزم اجراء المسح الحقلّي على عينة من الافراد او المؤسسات واستجوابها وتدوين ردود الافعال في استمارات استبائية خاصة وتبويبها وتحليل معلوماتها الاحصائية تحليلاً علمياً هادفاً يزود الدراسة بالنتائج النهائية المطلوبة ^(٣).

ان اهم المناهج الدراسية التي يستعملها علم الاجتماع الرياضي هي كالآتي:

- ١- المنهج التاريخي (Historical Method) .
 - ٢- المنهج المقارن (Comparative Method) .
 - ٣- المنهج الميداني (Field Survey Method) .
- والان نود شرح تحليل هذه المناهج بالتفصيل.
- ١- المنهج التاريخي (Historical Method)

يعتمد علم الاجتماع الرياضي على المنهج التاريخي في جمع حقائقه ومعلوماته، واستعمال هذا المنهج يدفع المختص أو الباحث الى الرجوع للمصادر النظرية والدراسات السابقة والادبيات التاريخية عن الموضوع بغية اختيار ما يتعلق منها بموضوع الدراسة أو البحث الذي يزعم الباحث اجراؤه. ان المنهج التاريخي يدرس الظاهرة او العملية الاجتماعية الرياضية دراسة تاريخية فلسفية تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل. ذلك ان الماضي كما يخبرنا ان خلدون. الذي يعد رائد المنهج التاريخي ومؤسسه الحقيقي وباني اركانه ومنظر سياقاته وطروحاته وتعاليمه، يساعدنا في فهم ومعرفة واستيعاب الحاضر، وادراكنا لكل من الماضي والحاضر يمكننا من قراءة وتنبؤ المستقبل^(٤). زد على ذلك ان الربط العقلاني بين الماضي والحاضر والمستقبل يساعدنا في استنباط قوانين وأحكام عامة لها اهميتها البارزة في توضيح طبيعة الظاهرة وسياقاتها وملابساتها وعلاقتها بالظواهر او العمليات التي ترافقها وتطور في فلكها.

والطريقة التاريخية يمكن استعمالها في دراسة النظم الرياضية من حيث اصولها وجذورها الاجتماعية ومراحل نموها وتطورها والمشكلات التي صاحبته ولا تزال تصاحبها. وتتجسد النظم والمؤسسات الرياضية بالمعاهد والكليات الرياضية والنوادي والجمعيات الرياضية والفرق الرياضية على اختلاف انواعها ومستوياتها. والطريقة التاريخية في علم الاجتماع الرياضي لا تدرس النظم والمؤسسات الرياضية حسب بل تدرس معها البنى الاجتماعية التي تمر بها النظم الرياضية هي نفس المراحل التي تمر بها بقية النظم والمؤسسات الاجتماعية^(٥) كما

ان تحول النظم الرياضية من شكل لآخر لابد ان يترك اثاره وانعكاساته الواضحة على بقية مؤسسات و اركان المجتمع. كذلك تدرس الطريقة التاريخية اصول وتطور الالعاب الرياضية وعلاقتها بأصول وتطور البنى المؤسسية في المجتمع طالما ان الالعاب والسباقات الرياضية تتأثر بطبيعة ظروف المجتمع ومعطياته وفي الوقت نفسه تؤثر فيها بطريقة واضحة ومباشرة.

وتستعمل الطريقة التاريخية في الدراسات الاجتماعية الرياضية التي تريد معرفة التغيرات التي تطرأ على مواقف وقيم الناس ازاء الرياضية والرياضيين. فالطريقة التاريخية تحاول اقتفاء المواقف المتبدلة التي يحملها المجتمع ازاء الحركة الرياضية. ففي نقطة زمنية ماضية ربما لم يحترم المجتمع الرياضية والرياضيين لاسباب تتعلق بقيمه ومقاييسه وبمركز الرياضة في المجتمع ودورها في التغير الاجتماعي التلقائي والمخطط. وفي نقطة زمنية اخرى كالنقطة الزمنية التي نعيشها في الوقت الحاضر ربما يبدأ المجتمع بتغير قيمه ومقاييسه السلبية ازاء الرياضة في المجتمع نتيجة تبدل قيم ومقاييس المجتمع نحو الاحسن والافضل، والاحتكاك او الاتصال الحضاري بالشعوب والدول المتقدمة، ومعرفة الاهمية الاجتماعية والصحية والنفسية للرياضة والمنجزات والانتصارات التي حققها الرياضة في المجتمع^(٦). اذن الطريقة التاريخية تساعدنا في جمع المعلومات التاريخية عن الظاهرة الاجتماعية والرياضية التي نريد دراستها. ومثل هذه المعلومات نستفيد منها في الدراسة ونعتمد عليها في مقارنة ماضي الظاهرة بحاضرها. ومثل هذه المقارنة تمكن العالم او المختص من استخلاص قوانين عامة تفسر الظاهرة وتلقي الاضواء المنيرة على طبيعتها وجوهرها والعوامل المؤثرة فيها.

علينا هنا التطرق الى التحولات التي شهدتها بعض الالعاب الرياضية السائدة وعلاقتها بالتحولات المادية وغير المادية التي شهدتها المجتمع. والطريقة التاريخية هي الوسيلة والاداة التي تساعدنا في معرفة مثل هذه الحقائق والمعلومات وتطور الحركة الرياضية وما يكتنفها من جهود ونظم ومؤسسات.

فما يتعلق بالالعاب الرياضية فانها لا تستطيع الحفاظ على شكلها السابق، فالالعاب الموجودة الان ليست هي الالعاب التي كانت موجودة سابقاً. ذلك ان الالعاب السائدة في الوقت الحاضر قد مرت عبر عمليات تطويرية استطاعت من خلالها ان تتغير من شكل لآخر وتتكيف للظروف والمعطيات المميزة للمجتمع^(٧). ان بحث العمليات والمراحل التي مرت بها الالعاب الرياضية انما هو من البحوث المهمة في علم الاجتماع الرياضي. من حقنا في هذا المقام طرح عدة تساؤلات عن الالعاب الرياضية اهمها هل ان الالعاب الرياضية ظواهر اجتماعية جديدة دخلت الى المجتمع مؤخراً؟ واذا كانت الالعاب الرياضية مثل هذه الظواهر فما هي اوجه الشبه والاختلاف بينها وبين الالعاب القديمة؟ وكيف ظهرت الالعاب الحديثة وما هي الصلة بين تطورها وتطور المجتمع لا سيما تطوره في مجالات التحضر والتصنيع والتنمية الشاملة. واخيراً هل ان تطور المجتمع في الميدان الرياضي يؤثر في تطوره في الميادين الحضارية والاجتماعية الاخرى؟

ان دراسة "الجذور التاريخية والاجتماعية للرياضة" التي قام بها نوربرت الياس (N. Elias) لا تهدف الى تحليل الاصول الجوهرية للرياضة بقدر ما تهدف الى إلقاء الاضواء المنيرة على تحليل الجوانب الاجتماعية للرياضة^(٨). ذلك ان الرياضة الحديثة هي ظاهرة اجتماعية جديدة وانها كما يخبرنا البروفسور نوربرت الياس ليست امتداداً لتقاليد اغريقية قديمة كما يتصورها البعض. فالرياضة الاغريقية كانت تركز على معتقدات صراعية وقتالية متأصلة في تقاليد الشرق اكثر مما هي متصلة في مبادئ العدالة والمساواة. ان الرياضة آنذاك لم تكن تمتلك احكاماً ونظماً مرنة بل كانت مجرد حركات وفعاليات بدنية متشعبة بروح المغامرة والانتقام والعنف الجسدي^(٩). وهذه الحقيقة تنسجم كل الانسجام مع حقيقة المرحلة الحضارية المبكرة التي مرت بها المدنية الاغريقية. فالاغريق لم يكونوا قادرين في البداية على تكوين سلطة تناط بها مهام حماية الامن والنظام ونشر الهدوء والاستقرار في المجتمع كما تفعل في الوقت الحاضر الحكومات الحديثة. فالناس كانوا يعتمدون

على انفسهم في تصحيح الاخطاء وحسم المنازعات والصراعات. فلم يكن هناك رجال شرطة او محاكم تتميز في حكمها بالموضوعية والعقلانية، ولم يكن القانون قادراً على حكم الناس وفض المنازعات بينهم. فالتاس كانوا يعتمدون على قوة عضلاتهم في حل النزاعات التي تنشب بينهم وكانوا يردون العدوان بالعدوان^(١٠). لذا كانت الحياة قاسية وشرسة غير مضمونة مقارنة بالحياة التي نعيشها الان. وقد تجسدت شراسة وقسوة الحياة في الالعب الرياضية التي كان يزاولها ابناء المجتمع الاغريقي آنذاك.

يحاول البروفسور نوربرت الياس الربط بين احوال المجتمع ومعطياته وبين طبيعة الرياضة التي يمارسها ابناءؤه. ففي العصر الاغريقي القديم كان المجتمع يعتمد على اساليب العنف في حكم الافراد ونشر العدالة بينهم والمحافظة على الامن والنظام. ومثل هذه الاساليب تجسدت في الالعب الرياضية بصورة مخيفة وعندما استطاع المجتمع قطع مسافات متميزة في التحضر والمدنية والهدوء والاستقرار تغيرت العابه الرياضية من شكل يتميز بالخشونة والعنف الى شكل يتميز بالرفقة والاخلاق والاداب^(١١). وقد بدأ هذا التغير يدخل الى المجتمعات كافة كالمجتمعات الاوروبية والمجتمع العربي والمجتمع الياباني والصيني.. الخ لكن المشكلة تكمن في تشخيص الجوانب البنوية المتغيرة من المجتمع واثرها في التغيرات التي طرأت على اسلوب ممارسة الالعب الرياضية. فعندما تطور المجتمع الاوروبي مثلاً وتغيرت هياكله المؤسسية من نمط لآخر فان اساليبه الرياضية قد تغيرت من أساليب فضة وخشنة الى أساليب وديعة ومتمدنة.

يعتقد البروفسور الياس بان التغير الذي اصاب الرياضة الاوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يرجع الى طبيعة الصفوات الحاكمة التي حكمت الدول الاوروبية خلال تلك الفترة من الزمن^(١٢). فعندما كانت الصفوة في انكلترا تفتقر الى تقاليد العسكرية القوية والحازمة فان الالعب الرياضية كانت تتميز بالهدوء والتسامح وضبط النفس. بينما نلاحظ بأن نفس هذه الالعب كانت تتميز

بالعنف والخشونة خلال فترة الامبراطورية الاغريقية علما بأن العنف والخشونة كانتا ترجعان الى طبيعة المعاملة الخشنة والفضة التي كان الشعب يتلقاها من حكومته.

هناك دراسة مهمة عن تطور لعبة كرة القدم في اوروبا قام بها كل من نوربرت الياس وايرك دينك، والدراسة بعنوان "كرة القدم الشعبية خلال فترة القرون الوسطى وخلال الفترة المبكرة للعصر الحديث" (١٣). والدراسة هذه تناقش الجذور التاريخية للرياضة الحديثة وتربط بينها وبين البناء الاجتماعي للمجتمع الاوروبي عبر تاريخه الطويل. ويوضح لنا الباحثان بأن الأشكال الرياضية القديمة تختلف عن الأشكال الرياضية المعاصرة. فالألعاب الرياضية كانت تمارس بدون قوانين مدونة. ذلك أن كرة القدم التقليدية كانت تعد من الألعاب الشعبية التي اخذت تسميات مختلفة مثل كرة المعسكر وكرة القذف.. الخ. ومثل هذه التسميات تدل على ان هذه اللعبة لم تكن متخصصة كما هو الحال في الوقت الحاضر، وعدم التخصص في اللعبة الواحدة ككرة القدم جعل اللعبة تتداخل من حيث الأحكام والسياقات والمفردات مع الألعاب الاخرى كالهوكي والصولجان والمصارعة والملاكمة.. الخ (١٤).

ومن الجدير بالملاحظة أنه لم توجد تحديدات وقيود مفروضة على حجم الساحات المخصصة للألعاب الرياضية. فعدد اللاعبين والافاق المخصصة للألعاب كانت تختلف من حالة الى حالة اخرى. قد يشارك مثلاً مئات او الالاف من اللاعبين في سباق واحد، وكانت المسافة بين الاهداف الموضوعة في الساحة تتراوح بين واحد الى ثلاثة اميال. اما فترة السباق فتبدأ منذ شروق الشمس الى غروبها او قد تستغرق عدة ايام (١٥). ومع هذا فإن هناك بعض القيود التي كانت تفرض على اللاعبين للحد من تصرفاتهم اثناء اللعب كالشجار مثلاً والتعمد في الاساء للاعبين. وعلى الرغم من هذه القيود فلم توجد ضوابط او احكام تحد من امزجة وعواطف اللاعبين اثناء السباق. كما لم يوجد محكمون ولا مراقبو خطوط

ولا وسائل ضبطية خارجية. وفي بعض النواحي كانت كرة القدم الأوروبية والالعاب الأخرى مشابهة للالعاب الموجودة في اليونان القديم. علما بأن هذه الألعاب غير المنظمة انما هي تجسيد حي للحياة الاجتماعية المليئة بالعنف والخشونة والتناقضات^(١٦). وقد لاحظنا قبل قليل بأن فوضى وارتباك وخشونة المجتمع الاغريقي قد انعكست انعكاسا سلبيا على الألعاب السائدة في ذلك المجتمع. ان الألعاب الشعبية التقليدية لم تكن مجرد العاب كالتى نفهمها في الوقت الحاضر. فالالعاب التقليدية او القديمة سواء كانت في اليونان او في انكلترا كما يخبرنا الياس وديننك هي العاب تعبر عن حالة الاقتتال بين الفرق والجماعات المتسابقة، وشبه الاقتتال هذا كان يحظى بدرجة من الشرعية والقانونية. وكانت هذه الألعاب جزءا من الطقوس التقليدية والحفلات الوطنية التي تقام خلال الايام المقدسة كيوم الميلاد ويوم الفصح ويوم الثلاثاء الرمادي.

اما التطورات التي طرأت على لعبة كرة القدم فتوضحها الدراسة الموسومة بـ "تطور كرة القدم" التي قام بها اريك ديننك . أن دراسة ديننك تركز على التطورات التي شهدتها لعبة كرة القدم في منتصف القرن التاسع عشر^(١٧). كما انها تعالج الجانب التجاري المتخصص في تطور لعبة كرة القدم في أواخر القرن التاسع عشر. اما تحليلاته عن تطور لعبة كرة القدم فقد كانت على غرار طروحات نوبرت الياس المتعلقة بنظرية العمليات والمراحل المتمدنة أي تحول اللعبة من سياقها الخشن وغير المنظم الى سياقها الرقيق والمنظم. يعتقد ديننك كما اعتقد الياس من قبله بأن كرة القدم قد تحولت من لعبة غير متمدنة الى لعبة متمدنة عبر العصور والاجيال. ويضيف ديننك قائلاً بأن تطور كرة القدم الحديثة ليس تطورا يرجع إلى الأوضاع الداخلية للعبة نفسها بل هو تطور مرتبط بمجمل التغيرات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع الانساني عبر مسيرته التاريخية الطويلة. ان تطور ونمو كرة القدم يرجعان الى تزايد وانتشار مظاهر التحضر والتصنيع التي قادت

الى تغيير نظام المدارس العامة (Public Schools) ^(١٨). ولكن لماذا وكيف حدثت التغيرات في المدارس العامة وكيف ولماذا مست هذه التغيرات لعبة كرة القدم. وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت المدارس العامة في أوروبا في حالة فوضى وارتباك. فالمعلمون المنحدرون من الشرائح الاجتماعية الفقيرة لم يكونوا قادرين على ضبط تلاميذهم من الطبقة العامة والمتنفذة. فالتلاميذ لم يطيعوهم ولم ينفذوا توجيهاتهم وأوامرهم بسبب كونهم معلمين من الطبقة الضعيفة. فضلاً عن قيام التلاميذ بإعلان ثورتهم على معلمهم. هذه الثورة التي جعلت التلاميذ الكبار والاقوياء يسيطرون على التلاميذ الصغار والضعفاء. وقد تجلى هذا الأمر في لعبة كرة القدم، فأثناء اللعب كان التلاميذ الكبار يسيطرون على التلاميذ الصغار. وقد أدت هذه الحالة الى تكرار حوادث العنف في كرة القدم مما اثر في نظامها تأثيراً سلبياً. ^(١٩)

ان انتشار التحضر والتصنيع قد مكن الطبقات المتوسطة من زيادة ثروتها ونفوذها الاجتماعي. وخلال فترة الاربعينيات من القرن التاسع عشر استطاعت الطبقة الوسطى ادخال الاصلاحات المهمة في المدارس العامة لا سيما ما يتعلق برابطة الطلبة الكبار (المراقبين) بالطلبة الصغار. كذلك بادر المعلمون الى تحسين علاقتهم بالطلبة عن طريق اهتمامهم بالالعاب الرياضية لا سيما لعبة كرة القدم. فقد ادخل المعلمون الكثير من الضوابط الاخلاقية في لعبة كرة القدم والتي كان لها الدور الفعال في تحسين ممارسات التلاميذ وتهذيب اخلاقهم وصقل معالم شخصياتهم ^(٢٠). وشارك المعلمون في تنظيم لعبة كرة القدم وحولوها من لعبة شرسة وغير منضبطة الى لعبة وديعة ومنضبطة. لذا تحررت لعبة كرة القدم من الممارسات القاسية التي كانت تخيم عليها سابقا واصبحت لعبة جديدة وفاعلة لها اهميتها في ترويض الاجسام واذكاء العقول وصقل الشخصيات.

٢- المنهج المقارن (Comparative Method)

يستعمل هذا المنهج في دراسة المقارنة بين المجتمعات والجماعات والفرق الرياضية المختلفة وفي دراسة الالعب المختلفة في مجتمع واحد وفي مجتمعات عديدة لتوضيح أسباب الشبه والاختلاف بينها واشتقاق احكام ونظريات شاملة تفسر المجتمعات والفرق والالعب تفسيراً مقارناً لا يكتفي بعرض أسباب الشبه والاختلاف بل يذهب إلى عوامل البناء الاجتماعي التي يمكن أن تكون قوى فاعلة في اختلاف النظم والمؤسسات والالعب الرياضية، ففي كل مجتمع تظهر مجموعة الالعب رياضية تتلائم مع ظروفه ومعطيائه واذواق ومواقف افراده وجماعاته. وقد يكون ظهورها بسبب الانتشار الحضاري أو الاتصال الاجتماعي بين المجتمعات. وعند دخول الالعب أو النظم الرياضية الجديدة الى المجتمع تتكيف لظروفه وتتحول من نمط إلى آخر، وسرعة تحولها تتباين من مجتمع الى مجتمع آخر، وهذا ما يفسره الاختلاف الموجود بين المجتمعات في الالعب الرياضية والمؤسسات التي تنظمها.

وأول من استعمل هذه الطريقة علماء اللغة في القرن الثامن عشر عندما قاموا بدراسة عدة لغات بغية المقارنة بينها والتوصل الى الصفات المشتركة التي تربطها والتي تشير الى اشتقاقاتها واصولها اللغوية وطريقة تطورها وتكيفها مع الواقع الاجتماعي^(٢١). كما استعمل هذا الاصطلاح خلال القرن التاسع عشر لتوضيح الطريقة التي تستطيع استنباط اوجه الشبه بين المؤسسات الاجتماعية بغية اقتفاء جذورها المشتركة. بيد أن هذه الطريقة لا تتسم بالحدثة كما يظن البعض، فقد استعملها ارسطو في دراسته للنظم السياسية، واستعملها ابن خلدون في دراسته للمجتمعات. حيث اشار الى ضرورة مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بها في المجتمع نفسه في غيره من المجتمعات. فالظواهر الاجتماعية بحسب رأي ابن خلدون لا تختلف باختلاف العصور فقط ولكنها تختلف ايضاً من مجتمع لآخر، وذلك فقد اكد اهمية المقارنة في دراسة الظواهر الاجتماعية.^(٢٢)

واستعمل مونتسكيو وكونت منهج المقارنة في دراسة المجتمعات. هذا المنهج الذي مكنهما من ايجاد المعلومات التي احتاجا اليها في تفسير اوجه الشبه والاختلاف بين هذه المجتمعات. فقد اكد كونت المقارنة بين الصفات البشرية والصفات غير البشرية واكد اهميتها في اشتقاق المزايا الجوهرية للانسان ومجتمعه.

واشار الى أهمية المقارنة بين المجتمعات خلال فترات زمنية ودورها في توضيح قوانين التعايش وقوانين تتابع الظواهر الاجتماعية والعقلية^(٢٣). وخلال القرن التاسع عشر ارتبطت طريقة المقارنة بالطريقة التطورية وخصوصا بعد زيادة تأثير الحركة الدارونية. اذ لم يكتف العلماء بدراسة الجذور التاريخية المشتركة للظواهر الاجتماعية كدراسة تاريخ الدين والعائلة او التربية او الفكر بل قاموا كما فعل كونت بدراسة المقارنة بينهما جغرافيا وتاريخيا. فقد ذكر كل من كونت وتايلر بأن الهدف الأساس من المقارنة انما هو ايجاد ما يسمى بالالتصاق الحضاري أو الارتباط الضروري بين ظاهرتين حضاريتين او اكثر مثل الارتباط بين احكام سلوك القرابة واحكام السلوك الاقتصادي، أو الارتباط بين احكام السلوك الاسري واحكام السلوك الرياضي.^(٢٤)

من هذه المعلومات المهمة الخاصة بمنهج المقارنة نستطيع معرفة كيفية استعمال هذا المنهج في الابحاث والدراسات الرياضية. ذلك ان منهج المقارنة يمكن الباحث الرياضي من دراسة الظواهر والعمليات الرياضية في مجتمع واحد وفي مجتمعات مختلفة. فالظاهرة الرياضية كالتدريب الرياضي مثلا يمكن دراستها دراسة مقارنة في المجتمع نفسه وذلك من خلال مقارنة صيغها وبرامجها وفنونها واهدافها خلال فترات زمنية مختلفة كدراسة أصول وأهداف التدريب الرياضي في العراق خلال الثمانينات من هذا القرن. ويمكن ايضا دراسة ظاهرة التدريب الرياضي في عدة مجتمعات كالعراق والمانيا ومصر واندونيسيا والاتحاد السوفيتي والدانيمارك ونيجريا وبلجيكا والكويت والمجر.. الخ والمقارنة بين اصول وبرامج

ومفردات وأهداف التدريب في هذه المجتمعات المختلفة، واخيرا صياغة قوانين عامة ومشتركة تفسر التدريب وتوضح انماطه ومفرداته واشكالاته بموجب البنى الهيكلية والتراكيب الاجتماعية المؤسسية التي يوجد فيها ويتفاعل معها.

ويمكن استعمال منهج المقارنة في دراسة الالعاب الرياضية الشعبية في مجتمع واحد وعبر فترات تاريخية مختلفة، وفي مجتمعات متباينة حضاريا وجغرافيا واجتماعيا واقتصاديا. فلو اخذنا لعبة كرة القدم كلعبة شعبية ودرسناها في مجتمع واحد كالمجتمع العراقي مثلا خلال حقبة تاريخية مختلفة لشاهدنا بأن منهج المقارنة يساعدنا كثيرا في اقتفاء مثل هذه الدراسة العلمية. فمهاراة اللاعبين في الاربعينيات من هذا القرن تختلف كل الاختلاف عن مهارة اللاعبين في الوقت الحاضر. كما ان اهتمام اللاعبين والمسؤولين بهذه اللعبة خلال فترة الاربعينيات يختلف عن اهتمامهم في الوقت الحاضر. كذلك ان هناك اختلافات جلية في اللعبة تتعلق بالتدريبات والسباقات والأحكام والقوانين التي تنظمها. زد على ذلك ان طريقة المقارنة توضح لنا الاختلافات في هذه اللعبة الشعبية بين العديد من الدول فهناك دول مثل بريطانيا والبرازيل والمجر والعراق تهتم بكرة القدم كلعبة شعبية اكثر مما تهتم بكرة القدم او كرة الصولجان والكرة الطائرة. والاهتمام هذا يعتمد على عدة متغيرات في مقدمتها انتشار وترسيخ سياقات اللعبة بين الاوساط الشعبية وال جماهيرية، تقبل شعوب هذه الدولة للعبة كرة القدم اكثر من غيرها من الالعاب الاخرى، توافق اللعبة مع مواقف واذواق ومصالح وأهداف هذه الدول واخيرا تجاوب الطبيعة مع النظم والتقاليد الاجتماعية التي تتبناها هذه الدول. وتوجد اختلافات بين الدول تتعلق بتقنيات الالعاب الرياضية وأساليب التهيؤ والاعداد لها وبرامج السباقات والبطولات التي تقيمها بين الفرق والاندية والمؤسسات المختلفة ومقدار الخبرات والجهود والأموال التي تخصص لها والمشكلات الفنية الاجتماعية والحضارية التي تعترضها. وطريقة المقارنة تمكن الباحثين والاختصاصيين من دراسة اوجه الشبه والاختلاف بين الالعاب الرياضية في اقطار ومجتمعات مختلفة،

وفي الوقت نفسه تفسر اسباب الشبه والاختلاف بموجب الظروف الاجتماعية والتاريخية التي تشهدها وبموجب المعطيات الاقتصادية والمناخية التي تتمتع بها. وبعد مثل هذه الدراسة يستطيع الباحث او المختص صياغة نظريات عامة وقوانين شمولية توضح تطور الالعاب الرياضية أو تخلفها بموجب العوامل الاجتماعية العامة المسؤولة عن استقرار وسكون وجمود مؤسسات المجتمع وانشطتها او المسؤولية عن تحولها ودانيميكيتها وتطورها.

ومن الجدير بالذكر ان هناك العديد من الالعاب الرياضية في اوروبا تمكنت من تطوير ممارساتها واحكامها وفنونها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. في هذه الفترة من تاريخ الالعاب الرياضية شهدت اوروبا ثورة رياضية في الوقت الذي كانت تشهد فيه ثورة صناعية جبارة. وبنهاية القرن التاسع عشر بدأت الكثير من الالعاب الاوروبية تنتقل الى مجتمعات أخرى عن طريق الاتصال الحضاري والاحتكاك الاجتماعي. علما بأن هذه الالعاب لم تتغير كثيرا خلال فترة انتقالها من المجتمع الاصلي الذي نشأت فيه الى المجتمعات الاخرى. والتغير هذا قد يجلب صعوبات كثيرة الى المجتمعات التي تنتقل اليها هذه الالعاب. فالالعاب عادة تتغير من نمط إلى نمط اخر لكي تتلائم مع طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع الذي تدخل فيه وعندما لا تحدث تغيرات تكيفية في الالعاب الوافدة من الخارج فإن الالعاب هذه لابد أن تعرض المجتمع الى جملة من المشكلات والتحديات. فانتقال لعبة الركبي (Rugby) من اوروبا الى امريكا جعل الامريكيين يكييفون اللعبة ويطوعونها لظروفهم وواقعهم وطبيعة حياتهم الاجتماعية. وقد حل هذه العملية بالتفصيل ديفيد رايزمن وريبل ديني في كتابهما الموسوم بـ "كرة القدم في امريكا: دراسة في انتشار الحضارة" (٢٥)

يبدأ رايزمن وديني دراستهما بالقول ان هناك اشكالا كثيرة من لعبة كرة القدم كانت شائعة في امريكا قبل فترة الحرب الاهلية (٢٦). لكن الركبي قد دخلت الى امريكا في السبعينيات من القرن التاسع عشر ومارستها لأول مرة نخبة من

الطلبة الاغنياء والمتنفذين في جامعتي ييل وهارفرد. وقد ادخل الامريكيون كما يشير الى ذلك نرايزمن وديني الكثير من التغيرات في هذه اللعبة وذلك للأسباب الآتية:

١- ان احكام اللعبة عند انتقالها من اوروبا الى امريكا لم تكن ثابتة ومحددة ولم ترق الى مستوى عال من التنظيم والعقلانية.

٢- ان اللعبة اخذت تتكيف تدريجيا الى أوضاع وفئات اجتماعية مختلفة في المجتمع الامريكي.

لقد عانت لعبة الركبي من العديد من التناقضات والاشكالات المتعلقة بأحكام اللعبة واصولها وقوانينها لا سيما عند فترة دخولها الى امريكا من اوروبا. وهذه التناقضات والاشكالات كما يخبرنا رايزمن وديني لم تكن خطيرة ولم تمنع الامريكيين عن ممارسة اللعبة في اطارها الاوروبي^(٢٧). فاللاعبون والمشاهدون قد نموا مع اللعبة. ذلك انهم تعلموا الصيغ التقليدية للسلوك المقبول واعتمدوا الاحكام غير الرسمية في املاء الفجوات والتحرر من التناقضات وحل الخلافات والصراعات. ومثل هذه الظروف التي عاشوها جعلتهم يدخلون الكثير من التعديلات على اللعبة بحيث تتفق مع مجتمعهم وعاداته وتقاليده وقيمه.

أما التغيرات التي ادخلوها على اللعبة فهي:

١- اعطاء المجال لكافة شرائح وفئات المجتمع الامريكي من ممارسة اللعبة، في حين كانت احتكارا على الطبقات الميسورة والمتنفذة في المجتمع الاوروبي.

٢- عدم ضرورة مشاركة كافة اللاعبين في التجمع والتشدد الذي يأخذ في منتصف الساحة للحصول على الكرة. ذلك أن مشاركة كافة أعضاء الفريقين في التجمع والتشدد يؤدي إلى بطئ اللعبة وعدم سرعتها وحسم نتائجها بالوقت المحدد. وهذا التغير الذي طرأ على اللعبة يتجاوب مع الحياة السريعة للمجتمع الامريكي.

٣- اكتشاف الامريكيين للعديد من الوسائل الدفاعية والهجومية التي تمنع أيا من الفريقين من احتكار مسك الكرة لفترة طويلة. ومثل هذا التحوير الذي ادخله الامريكيون الى سياق اللعبة يتفق مع ميلهم النفسي والاجتماعي الى تحقيق مبدأ المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص الاجتماعية بين المواطنين.

٣- منهج المسح الميداني (Field Survey Method)

ومن المناهج المهمة التي يعتمد عليها علم الاجتماع الرياضي منهج المسح الميداني. وهذا المنهج الذي يعتمد على المختص في علم الاجتماع الرياضي يعينه في جمع المادة العلمية من الميدان الاجتماعي، أي الحياة اليومية التي يعيش فيها الافراد والجماعات يستلزم تصميم عينة أو عينات احصائية وتصميم استمارة استبائية واجراء مقابلات رسمية او غير رسمية وتبويب المعلومات الميدانية، واخيراً اجراء عمليات التحليل الاحصائي التي تزود الباحث أو المختص بالنتائج النهائية للبحث او الدراسة. غير ان العالم الاجتماعي الرياضي لا يستطيع اعتماد هذه المراحل البحثية في دراسته دون تحديد موضوع دراسته. وموضوع دراسته قد يتعلق بظروف المصارعين او الرباعين العراقيين او يتعلق بدراسة العوامل الاجتماعية المسؤولة عن عزوف طلبة الثانويات عن المشاركة الفاعلة في الالعاب الرياضية، أو يتعلق بموقف العراقيين ازاء الرياضة والرياضيين، او يتعلق بطبيعة الفعاليات الرياضية التي تمارسها الشرائح الاجتماعية والطبقية في المجتمع العراقي، أو يتعلق بمواقف الفئات العمرية المختلفة ازاء الالعاب الرياضية، أو يتعلق بدور العائلة في الهوايات الرياضية عند الابناء. واخيراً قد يتعلق موضوع الدراسة الميدانية بمقدار الزمن الذي تصرفه العائلة العراقية في ممارسة الفعاليات الرياضية.

لو اردنا اجراء دراسة ميدانية حول هذه الموضوعات كموضوع الظروف الاجتماعية للرباعين العراقيين فيجب علينا اولاً ذكر العوامل التي دفعت الباحث الى اختيار مثل هذا الموضوع. وهذه العوامل تتطرق الى اهتمام الباحث بموضوع الدراسة وتوفر المصادر والادبيات حول الموضوع او تكليف الباحث من قبل جهة

رسمية أو مسؤولية بدراسة مثل هذا الموضوع واخيراً رغبة الباحث في اكتساب الخبرة والشهرة والنقود من خلال دراسة الموضوع أو رغبته في الحصول على شهادة عليا كشهادة الماجستير أو شهادة الدكتوراة بعد اجرائه لمثل هذه الدراسة^(٢٨). كما يتطلب من الباحث تحديد الأغراض العلمية والتطبيقية للدراسة أي كيف يستفاد من الدراسة في تحسين وتطوير الظروف الاجتماعية والحضارية للرباعين وفي معالجة المشكلات التي يواجهونها. وبعد تحديد موضوع الدراسة يهتم الباحث بالمرحلة النظامية للبحث الميداني والتي يمكن اجمالها بالنقاط الآتية:

- ١- تصميم العينة الاحصائية للرباعين.
- ٢- تصميم الاستثمار الاستبائية.
- ٣- مقابلة الرباعين مقابلة رسمية وغير رسمية.
- ٤- تبويب استمارات الاستبيان من خلال فحص الاجابات في استمارات الاستبيان والترميز وتكوين الجداول الاحصائية.
- ٥- تحليل البيانات الاحصائية.
- ٦- كتابة التقرير أو الدراسة أو الأطروحة، والان نقوم بشرح هذه المراحل بالتفصيل.

١- تصميم العينة الاحصائية

في تصميم العينة الاحصائية علينا أن نراعي ثلاث اعتبارات اساسية هي:
أ- اختيار نوعية العينة

كأن نختار عينة عمدية أو عينة عشوائية من الرباعين علما بأن العينة العمدية تكون على نمط واحد بينما العينة العشوائية تكون على خمسة انواع هي العينة العشوائية البسيطة والعينة العشوائية الطبقية والعينة العشوائية ذات المراحل المتعددة والعينة الطبقية ذات المراحل المتعددة والعينة العشوائية ذات الواجه المتعددة^(٢٩). وكل من هذه العينات تستخدم في ظروف معينة. فالعينة البسيطة

تستخدم عندما تكون العينة متجانسة، والعينة الطبقيّة تستخدم عندما تكون العينة غير متجانسة والعينة ذات المراحل المتعددة تستخدم في البحوث القومية او القطرية وهكذا. علماً بأن مصداقية ودرجة ثبات العينة العشوائية أعلى من تلك التي تميز العينة العمدية أو المقننة.

ب- تحديد المنطقة الجغرافية او المناطق الجغرافية التي يتركز فيه البحث
او تحديد الفئات والشرائح الاجتماعية التي يمكن ان تنتقي منها العينات
بحيث تكون العينات ممثلة لمجتمع البحث.

ج- اختيار حجم العينة (عينة الرباعين)

تقسم العينات من حيث الحجم الى ثلاثة انواع: عينة صغيرة الحجم التي يتراوح عدد وحداتها بين ٥٠-١٠٠ وحدة. وعينة متوسطة الحجم التي يتراوح عدد وحداتها بين ١٠٠-٣٠٠ وحدة. واخيرا عينة كبيرة الحجم التي تتراوح عدد وحداتها بين ٣٠٠-١٠٠٠ وحدة. واختيارنا لحجم عينة الرباعين يعتمد على خمسة عوامل أساسية هي:

- ١- الوقت المتيسر عندنا.
- ٢- تجانس او اختلاف مجتمع البحث.
- ٣- الأموال المتيسرة عندنا.
- ٤- سعة مجتمع البحث (مجموع الرباعين في القطر العراقي).
- ٥- عدد الباحثين والمقابلين الذين يساعدون الباحث في تهيئة وإعداد الدراسة^(٢٠)

٢- تصميم الاستمارة الاستبائية

الاستمارة الاستبائية هي الوساطة او الاداة التي تربط الباحث بالمبحوث. فالباحث هو الذي يستلم المعلومات. والمبحوث او الرباع هو الذي يعطي المعلومات. والاستمارة الاستبائية تحتوي على نوعين من الأسئلة :

١- الاسئلة الاساسية التي تتعلق باعمار الرباعين ومهنتهم ومناطقهم السكنية ومستوياتهم العلمية وشرائحهم الاجتماعية والطبقية وعدد افراد اسرهم ومقدار مدخولاتهم الشهرية وحالتهم الزوجية.. الخ

٢- الاسئلة الأخصائية التي تتعلق بالظروف الاجتماعية والبيئية للرباعين كمنازلهم الاجتماعية واسلوب حياتهم وانحداراتهم الاجتماعية والطبقية ومشكلاتهم الانسانية ان وجدت وحجوم عوائلهم واندفاعاتهم او عدم اندفاعهم تجاه التحصيل العلمي وانشطة الفراغ التي يمارسونها وتوافر أو عدم توافر وقت فراغ لديهم وكيفية استثماره. فضلاً عن تطرق هذه الاسئلة لموضوع أثر الظروف والمعطيات الاجتماعية والبيئية المحيطة بهم في مستوياتهم الرياضية ولياقتهم البدنية وتميزهم بالانشطة الرياضية التي يزاولونها في حياتهم اليومية. والاسئلة الأخصائية التي تطرح على الرباعين ينبغي أن تكون قليلة العدد ومركزة وواضحة وبعيدة عن التفرع والتشعب وخالية من المصطلحات والمفاهيم العلمية ولها صلة مباشرة بموضوع البحث. واخيراً ينبغي أن تكون منسجمة مع المستوى العلمي والفكري للمبحوثين. (٣١)

٣- المقابلات الميدانية

المقابلة الميدانية هي العلاقة الاجتماعية التي تقع بين الباحث او المقابل والمبحوث، وغرضها هو جمع المعلومات الميدانية عن موضوع البحث الذي يريد الباحث دراسته. والمقابلة الميدانية تقسم الى قسمين: المقابلة الرسمية التي تستعمل استمارات الاستبيان وتتقيد بطبيعة الأسئلة المطروحة فيه، والمقابلة غير الرسمية التي لا تستعمل استمارات الاستبيان ولا تتقيد بنماذج محددة من الاسئلة. وحول موضوع مقابلة الرباعين العراقيين قد يجري الباحث مقابلات ميدانية رسمية مع ١٠٠ رباع مثلاً يستعمل فيها استمارات الاستبيان وفي الوقت نفسه يجري مقابلات غير رسمية مع ١٥ رباعاً يقابل فيها هؤلاء الرباعين مقابلة عميقة او مقابلة طيبة تتعلق بالاراء والقيم والمعتقدات والمقاييس. والمعلومات التي يحصل عليها الباحث

من الرباعين عن طريق المقابلة الرسمية تدون في استمارات الاستبيان، بينما المعلومات التي يحصل عليها من الرباعين بطريقة المقابلة غير الرسمية تكون على شكل تفصيلات مسهبة ذات أهمية وصفية للبحث.

٣- تبويب المعلومات الاحصائية

بعد ملء الاستمارات الاستبائية بالبيانات المطلوبة ورجوعها الى دائرة البحث تجري عليها عملية التبويب الاحصائي أي تحويل الاجابات الى رموز او ارقام في ورقة خاصة تسمى ورقة الترميز. بعد ذلك تجمع الارقام او الرموز في عمود التعداد الاحصائي^(٢٢). ومن ورقة الترميز التي تقسم الى اربعة اعمدة أو حقول هي عمود تسلسل السؤال وعمود منطوق السؤال وعمود التكرارات الرمزية وعمود التعداد الاحصائي يمكن اشتقاق الجداول الاحصائية التي تكون على شكل جداول بسيطة. وهذه الجداول يمكن تحويلها الى جداول مزدوجة او معقدة او مصفوفات وذلك عن طريق مزوجة اكثر من متغير واحد كمزوجة عامل اعمار الرباعين مع عامل ساعات التدريب او مزوجة عامل الحالة الزوجية للرباعين مع عامل اللياقة البدنية للرباعين او مزوجة عامل مهنة الرباع مع الساعات التي يصرفها على رفع الانتقال والمشاركة في السباقات الدورية او في البطولات القطرية أو العالمية وهكذا.

٥- التحليل الاحصائي

بعد تكوين الجداول الاحصائية البسيطة او المزدوجة أو المعقدة يقوم الباحث بتفسيرها او تحليلها تحليلًا احصائيًا عمليًا. والتحليل يكون من خلال استعمال اساليب التحليل الاحصائي كاستعمال النسب المئوية لاوزان الرباعين وحجوم اسرهم ومدخولاتهم الشهرية واعمارهم واستعمال الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط الربيعي لاطوال الرباعين أو الانتقال التي يستطيعون حملها. واحتساب معامل الترابط والانحدار بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية للرباعين وبين ادائهم الرياضي والفني واجراء اختبارات مربع كاي بين الخلفيات

الاجتماعية والطبقية للرباعين وبين الأرقام القياسية التي احرزوها في رفع الاثقال
اثناء السباقات الدورية والبطولات السنوية والموسمية وهكذا.

٦- كتابة الدراسة او البحث

بعد تكوين الجداول الاحصائية واجراء التحليلات الاحصائية اللازمة
والحصول على النتائج الكمية للبحث يقوم الباحث بتوزيع الجداول والنتائج
الاحصائية النهائية على فصول ومحاوور ومباحث الدراسة بحيث يتمكن كل فصل
او مبحث من الحصول على المعلومات الكمية التي يحتاج اليها. بعد ذلك يعلق
الباحث على النتائج الاحصائية التي حصل عليها من الرباعين ويفسرها تفسيراً
عقلانياً موزوناً. كما انه في الوقت نفسه يربط بين العوامل ويعلل الظواهر ويعلل
الأسباب ويشخص المشكلات والتناقضات ويضع الحلول الايجابية لها عن طريق
التوصيات والمعالجات التي تسهم في تنمية وتطوير احوال الرباعين وتضعهم في
المكان الذي يستحقونه دعماً للحركة الرياضية في مجتمعنا الناهض.

الهوامش والمصادر

١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، سلوان فرنسيس يوسف، ظروف العمل لمدرسي التربية الرياضية بين الواقع والطموح، جامعة بغداد- بغداد، ١٩٨٠، ص ١١ .
2. Yudelevich, M. Work in the field of Science, Moscow, 1971, P. 294.
3. Moser, C. A. Survery Methods, in Social Investigation, Heinemann, London, 1997, P. 39 .
٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور) المدخل الى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٨، ص ٤١ .
5. Eliass. N . The Genesis of Sport as a Sociological Problem, in the sociology of sport (E. Dunning ed.) London, Frank Cass, 1977, PP.88-89 .
6. Ibid, PP. 90-92 .
7. Ibid, P. 88 .
8. Ibid, P. 89 .
9. Ibid, P. 84-85 .
١٠. الخشاب، مصطفى (الدكتور)، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٧٥، ص ٢٠٠ .
11. Elias, N. The Genesis of sport as a Sociological Problem. P.85 .
12. Ibid, P. 86 .
13. Elias, N. and E. Dunning. Folk Football in Medieval and Early Modren Time, in : the Sociology of Sport by E. Eunning. P. 116 .
14. Ibid, P. 120 .
15. Ibid, P. 145 .
16. Ibid, P. 148 .
17. Ibid, P. 149 .
18. Ibid, PP. 130-132 .
19. Ibid, P. 138 .
20. Ibid, PP. 146-150 .
٢١. معجم الاجتماع، تحرير دنيكن ميشيل وترجمة الدكتور احسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص ٥٠ .

٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٥١ .

23. Ginsberg, M. Essays in Sociology and Social Philosophy, Vol. 2, Heinemann, London, 1976, See the Ch. On Comparative Method.
24. Coser, Lewis. Masters of Sociological thought 2nd. Ed. NewYork, Harcourt Brace. 1977, See the Ch. On the work of Comte.
25. Reisman, D. and R. Denney. Football in America: A Study in Culture Diffusion, Glencoc. Lll. 1954 .
26. Ibid, PP. 7-9 .
27. Ibid, P. 13.

٢٨. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة ١٩٨٦، ص ٣٤-٣٥ .

29. Denning W. some theory of sampling, NewYork, 1980, PP.76-79.
30. Moser, C. A. Survey methods in social investigation Heinemann. London, 1987, P. 214.

٣١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ص ١١٥ .

الفصل الخامس

بناء ووظائف الجماعات الرياضية

تتعلق دراسة حركية (داينمكية) الجماعة بالتغيرات التي تطرأ على الجماعة الصغيرة كالفرق الرياضية مثلاً نتيجة تغير الجماعة الكبيرة التي تنشأ في وسطها الجماعات الصغيرة. والتغيرات التي تشهدها الجماعات الصغيرة كالفرق الرياضية تتعلق ببنائها ووظائفها وإيدولوجيتها ونظام الاتصال الموجود فيها. لقد ارتفعت أهمية دراسة الجماعات الصغيرة إبان فترة الحرب العالمية الثانية بعدما أدركت المنظمات العسكرية للحلفاء أهمية الجماعة الصغيرة في رفع الحالة المعنوية للمقاتل ومن ثم زيادة كفاءته التأهيلية والقتالية. وأول من قام بهذا النوع من الدراسة البروفسور اس ستوفر في الولايات المتحدة الأمريكية الذي نشرت نتائج دراسته هذه في مجلة علم الاجتماع^(١). وقد استعمل علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي هذا النمط من الدراسة عند تعيينهم في المؤسسات العسكرية لدراسة الأحوال الاجتماعية والنفسية للجماعات والتشكيلات القتالية والتوصل الى صيغ إجرائية تؤدي الى رفع معنوية المقاتلين وزيادة تماسكهم وتقوية العلاقات الانسانية بينهم وبين ضباطهم وأمريهم.

وقد تميزت دراسة داينمكية الجماعات الصغيرة فيما بعد بالعمل التجريبي والاجرائي والمختبري. وكان تأثير كيرت لون الذي اشتغل مع لبت ووايت في هذا المجال قوياً جداً إذ أجرى تجاربه على جماعات من الأطفال لها انواع مختلفة من القيادات. ودرسته هذه كشفت له معلومات مفصلة عن اثر القيادة في نوعية وكمية العمل الذي تنجزه الجماعة^(٢). وبعد هذه التجربة حدثت تجارب اخرى لا تقل أهمية عن التجربة الاولى اهمها التجربة التي قام بها ليفت ورفقاه عام ١٩٥١ التي

كانت حول دراسة العلاقة بين انجاز العمل وهيكل العلاقات الاجتماعية في الجماعات الصغيرة لا سيما الفرق الرياضية. وقد وضحت هذه التجربة بان لطبيعة العمل وشكل العلاقات الاجتماعية تأثيراً كبيراً في القدرة والكفاية الرياضية التي يتمتع بها عضو الفريق. وفي الوقت نفسه اجري جي . هيس تجارب اجرائية اخرى على الفرق الرياضية كان الهدف منها تطوير أداء الفريق ومضاعفة الكفاية الرياضية للفريق بحيث يستطيع انجاز اهدافه القريبة والبعيدة.

وتطورت البحوث النظرية حول داينميكية الجماعات على يد البروفسور جورج هومنز عندما ألف كتابه الجماعة البشرية في عام ١٩٥٠ والذي وضع فيه فائدة الفكر الوظيفي في دراسة الجماعات الصغيرة دراسة مقارنة^(٣). وادى أر. أف. بيلز دوراً مهماً في تطوير دراسات الجماعات الصغيرة من خلال اكتشافه نظاماً وطريقة المشاهدة وتحليل فعاليات الجماعة الصغيرة، وألف في هذا الخصوص كتاباً يدعى تحليل عملية التفاعل في عام ١٩٥١^(٤). ومن الجدير بالذكر ان اهم الموضوعات الجماعات الصغيرة التي يهتم بها علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي بناء الجماعة ووظائفها وايدلوجيتها والعلاقات الاجتماعية التي تربط اعضائها وحالتها المعنوية ودور القيادة فيها واثرها كوحدة اجتماعية في شعور واحاسيس ومواقف وقيم اعضائها ومنسببها. والان نود دراسة بعض هذه الموضوعات بالتفصيل.

١- بناء الجماعة الاجتماعية

مهما يكن حجم وغرض أو أغراض الجماعة الاجتماعية فان لها هيكلًا أو بناء يحدد طبيعتها ويرسم صورة العلاقة التي تربط اعضاءها واحدهم بالآخر ويثبت نظامي السلطة والمنزلة الموجودان فيها. غير ان بناء الجماعة الاجتماعية يتكون من مجموعة الادوار الوظيفية المتباينة والمتكاملة الموجودة فيها^(٥). وادوار الجماعة الاجتماعية تختلف في مكانتها ومنزلتها، فهناك الادوار القيادية وهناك الادوار الوسطية وهناك الادوار القاعدية. وهذه الادوار مترابطة بعضها ببعض

ومتكاملة فيما بينها حيث يعتمد وجودها على نظام تقسيم العمل والتخصص فيه. ويمكننا تعريف بناء الجماعة بالنظم والأحكام المحددة لسلوكية افراد الجماعة وعلاقاتهم الاجتماعية. وينطوي بناء الجماعة على الادوار الوظيفية التي يحتلها اعضاؤها والتي من خلالها يؤدون الواجبات الملقاة على عاتقهم ويتمتعون بالحقوق والامتيازات التي يستحقونها والتي قد تكون حقوقاً وامتيازات مادية أو معنوية.

اما الدور الاجتماعي الذي يحتله عضو الجماعة فهو المركز او المنصب الذي يخدم الفرد جماعته من خلاله ^(١) ولهذا الدور واجبات وحقوق متوازنة ومتكافئة وله علاقات رأسية وأفقية ورسمية وغير رسمية يحددها نظام او قانون الجماعة مهما يكن غرضها او حجمها او طبيعتها. لو اخذنا جماعة رياضية كالفريق مثلاً لشاهدنا أن لها بناء اجتماعياً شاخصاً يتكون من مجموعة الادوار الوظيفية التي يشغلها اعضاء الفريق كدور رئيس الفريق وادوار مهاجمي ومدافعي الفريق ولكل من هذه الادوار واجباتها وحقوقها، وهذه الواجبات والحقوق يحددها نظام الفريق الذي قد يكون نظاماً محلياً او نظاماً دولياً. فرئيس الفريق الرياضي يضطلع بعدة واجبات في مقدمتها توزيع الأعمال والمهام والمسؤوليات على اعضاء الفريق واجراء التدريبات المستمرة لهم بغية رفع مستواهم الخططي والفني وتعميق الوحدة بين الاعضاء عن طريق ازالة الانقسامات والتناقضات وربط الوسائل الاجرائية للفريق بالغايات بحيث يستطيع الفريق تحقيق اهدافه القريبة والبعيدة واخيراً التخطيط للفريق الرياضي الذي يضمن استمرارية ومواصلة عمله ورفع مستوياته الفنية والترفيه المادي الاجتماعي عن اعضائه.

اما الحقوق التي يتمتع بها رئيس الفريق فهي الاحترام والتقدير من قبل الاعضاء والمكانة الرفيعة التي يحتلها في الفريق والامتيازات المادية العالية التي يتمتع بها لا سيما اذا حقق الفوز على الفرق الاخرى التي يتبارى معها. اذن تتوازن واجبات رئيس الفريق الرياضي مع حقوقه المادية والمعنوية والتوازن هذا يقوي العلاقات بين الرئيس وفريقه.

والبناء الاجتماعي لجماعة قسم الانتاج في المصنع يتكون من مجموعة الأدوار القيادية والوسطية والقاعدية كدور مدير القسم ودور المهندس ودور المشرف ودور العامل الاقدم ودور العامل^(٧). وهذه الأدوار مترابطة ومتكاملة على الرغم من تباينها واختلاف بعضها عن البعض في الواجبات والحقوق. لكن لكل دور من هذه الادوار وظائفها والتزاماتها ولها مكافأتها وامتيازاتها. فواجبات العامل في قسم الانتاج تتعلق بالعمل على الماكنة واستثمارها الى ابعد الحدود والتعاون مع العمال الاخرين في سبيل انتاج البضاعة المطلوبة بالكمية والنوعية المحددة والدفاع عن مصالح المصنع وسمعته واطاعة الانظمة والقوانين المرعية والكفاح من اجل تنمية القدرات الذاتية وزجها في عملية الانتاج الاجتماعي والابتعاد عن اعمال الشغب والتخريب التي قد يتورط فيها العمال نتيجة لظروفهم الصعبة والمعقدة.

وبعد قيام العامل باداء هذه الواجبات فانه يحصل على بعض الحقوق المادية والمعنوية كحصوله على الاجور والمكافآت والحوافز التي يستحقها ومنحه درجة من الجاه والتقدير والاحترام وتحسين احواله المادية والاجتماعية والثقافية والترفيه عن عائلته والدفاع عن حقوقه الاعتبارية والسياسية وتنمية طاقاته وملكاته الظاهرة والكامنة وزجها في عملية الانتاج الصناعي^(٨). ان كافة هذه الامتيازات التي تقدمها المؤسسة الصناعية للعامل لا بد أن تحفز على أداء العمل المثمر والجاد وتشدّه الى مكان العمل وتحثه على الصدق والاخلاص في العمل بحيث ينجح في أداء مهامه الانتاجية الاساسية.

ويمكن ان يؤدي اخصائي خدمة الجماعة دوره الفاعل بين الفرق الرياضية والوحدات او الاقسام الانتاجية مثلاً. فهو الذي يكيف الاعضاء للجماعة ويمكنهم من خدمة الجماعة خدمة صادقة وهادفة ويزيل الخلافات او النزاعات التي قد تنشأ بينهم ويعمق الوحدة الاجتماعية والفكرية بين الاعضاء ويربط بين الوسائل والغايات. ويؤدي اخصائي خدمة الجماعة عمله هذا من خلال توافر اربعة عناصر

اساسية هي الجماعة المستفيدة والهدف والوسيلة او البرامج والاختصاصي نفسه^(٩). فمن خلال البرامج أو الأنشطة التي يقترحها الاختصاصي الاجتماعي يستطيع تحقيق اهداف الجماعة كزيادة الانتاج كما ونوعا وتعميق وحدة الاعضاء وتكليف الافراد للجماعة وتكليف الاخيرة للمجتمع المحلي أو الكبير.

اذن تكون الجماعة الانتاجية (المصنع) على شكل هرم توزع عليه المراكز الانتاجية القيادية والوسطية والقاعدية. الا ان هناك اختلافات واضحة المعالم بين المراكز الصناعية القيادية والمراكز الصناعية القاعدية، فالمراكز القيادية يحتلها ارباب العمل او الادارة. بينما المراكز الصناعية القاعدية، يحتلها العمال. والفرق الاخر بين القيادة والقاعدة هو ان القيادة تمتلك وسائل الانتاج بينما القاعدة لا تمتلك هذه الوسائل. ومع هذا فإن المشاريع الصناعية الكبيرة يمتلك رؤوس اموالها المساهمون بينما القاعدة والمديرون ورؤساء الاقسام يديرون هذه المشاريع ويسيطرون على امورها الانتاجية والفنية ويتقاضون رواتب لقاء جهودهم وخبراتهم التي يقدمونها للمشاريع الصناعية التي يعملون فيها^(١٠) كما أن هناك بعض المشاريع الصناعية التي يسهم العمال في ادارتها وامتلاك بعض معداتها الانتاجية ومواردها الاولى ويشاركون في ارباحها ويتحملون خسارتها اذا تعرضت للخسارة. ويمكن ان يقوم الاختصاصي الاجتماعي بالعديد من المهام والمسؤوليات في المشاغل (الورش) الانتاجية كتقوية العلاقات الانسانية بين الادوار القيادية والادوار القاعدية وحل المشكلات الانسانية التي تواجه العمال والادارة الصناعية وتحفيز العمال على تكثيف الأنشطة الانتاجية من خلال تحسين ظروفهم ومساعدتهم على تحقيق طموحاتهم واهدافهم وتقديم الاحترام والتقدير لهم داخل مشاغل (ورش) العمل وخارجها.

٢- وظائف الجماعة الاجتماعية

تؤدي الجماعة الاجتماعية كالمصنع او النادي او الفريق الرياضي او الجماعة القتالية او الاصلحية او مكتب رعاية القاصرين او مكتب رعاية الاسرة

او مركز رعاية الامومة والطفولة او دار الدولة للمسنين او مركز رعاية المعوقين .. الخ نوعين من الوظائف او الخدمات او الواجبات: وظائف تنتج في خدمة ورعاية اعضاء الجماعة انفسهم ووظائف تنتج في خدمة المجتمع الكبير وتسهم في تحقيق اهدافه القريبة والبعيدة. والوظائف الاجتماعية التي تؤديها الجماعة الاجتماعية هي الانشطة والفعاليات والخدمات التي تضطلع بها والتي تشارك في تحقيق اهدافها الاساسية وأهداف المجتمع الكبير الذي تنتمي اليه وتتفاعل معه. علما بان الوظائف التي تؤديها الجماعة تعتمد على الادوار الوظيفية الموجودة فيها بغض النظر عن مستوياتها كالادوار القيادية والادوار الوسطية والادوار القاعدية، وبدون هذه الادوار المعتمدة على نظام تقسيم العمل الاجتماعي الذي تتبناه الجماعة لا تستطيع الجماعة اداء وظائفها المحددة ومن ثم يعجز عن تحقيق اهدافها المنشودة.

والوظيفة الاجتماعية كما يقول روبرت ميرتن هي نتيجة موضوعية لظاهرة اجتماعية يلمسها الافراد والجماعات وقد تكون ظاهرة (Manifest Function) او تكون كامنة وغير متوقعة (Latent Function) ^(١١). فالوظيفة الظاهرة هي نتيجة متوقعة لنظام الجماعة الذي توجد فيه وتكون هذه مقصودة ومعتترف بها من قبل الاشخاص الذين يقومون بها كوظيفة تعميق وحدة الجماعة الرياضية او وظيفة زيادة فاعلية مكتب رعاية الاسرة لكي يؤدي دوره في خدمة الفقراء والمحتاجين اما الوظيفة الكامنة فهي الوظيفة غير المتوقعة وغير المقصودة من قبل اعضاء الجماعة الذين ينفذونها. فقد يتخذ الفريق الرياضي كجماعة اجتماعية مثلاً بعض الاجراءات لتعميق التعاون والتضامن بين افراده ولكن هذه الاجراءات لا تنتج بتعميق التعاون والتضامن بل تنتج بظهور: الانقسام والتكتل الشللي داخل الفريق الرياضي. ولكي نميز بين النشاطات التي تساعد على بقاء الجماعة او المحافظة عليها وزيادة كفاءتها وبين النشاطات التي تسبب اختلال توازنها واضطرابها وتخلفها وجمودها يجب علينا النظر الى الوظائف البناءة التي تتماشى مع فلسفة ونظام الجماعة وتساعد على بلوغ غايتها (Eufunctions)

والوظائف الهدامة التي تتناقض مع فلسفة الجماعة ونظامها وتحول دون تحقيق غاياتها واهدافها (Dys functions) (١٢). ومن الجدير بالاشارة هنا الى أن الوظائف الظاهرة والكامنة قد تكون بناءة او هدامة بالنسبة الى الجماعة التي توجد فيها.

دعنا نفحص هنا ماهية الوظائف الداخلية والخارجية التي تقدمها بعض الجماعات الاجتماعية كالفريق الرياضي او الوحدة الانتاجية في المصنع التي تتكون من المهندس والمشرف والعامل الاقدم ومجموعة عمال يعملون فيها ويخضعون لادارة المهندس. علينا اولا تحديد أهم الوظائف التي يقدمها الفريق الرياضي كجماعة اجتماعية لأفراده ومنتسبيه. ان هذه الوظائف يمكن اجمالها بالنقاط الآتية:

١- تدريب الاعضاء على لعبة رياضية معينة يتخصص فيها الفريق ككرة القدم او السلة او الطائرة وزيادة مهاراتهم الفنية ولياقتهم البدنية وتمكينهم فنيا وتخطيطيا من الارتقاء الى مستوى يمكنهم من تحقيق الفوز على الفريق الاخرى التي يتبارون معها.

٢- تحسين الظروف الاجتماعية والمادية والتربوية والنفسية لاعضاء الفريق من خلال المكاسب التي يستطيع تحقيقها لهم.

٣- تعميق الوحدة الفكرية والاجتماعية والنفسية بين أعضاء الفريق لكي يكون جماعة متماسكة وقوية وقادرة على تحقيق افضل النتائج في المباريات والسباقات.

٤- تنظيم المباريات الدورية مع الفرق الاخرى وتحديد مواعيدها مسبقا لكي يتمكن اعضاء الفريق التهيؤ للسباق وتحقيق النتائج الاجتماعية فيه.

اما الوظائف الخارجية للفريق أي الوظائف التي يقدمها الفريق للمجتمع المحلي او المجتمع الكبير فيمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- رفع المستوى البدني والرياضي في المجتمع وتنمية الحركة الرياضية بعد تعميق الوعي الرياضي بين الافراد والجماعات.

٢- احرار سمعة دولية للقطر لا سيما بعد خوض الفريق سباقات دولية في الخارج وتحقيق نتائج جيدة فيها.

٣- تنمية وتشجيع الحركة الرياضية في القطر غالبا ما ينتجان في رفع المستوى الصحي بين المواطنين.

٤- انتشار الفرق والتنظيمات الرياضية في جميع انحاء القطر انما هو ظاهرة حضارية تشير الى تقدم المجتمع ونهوضه في مجالات الفراغ والترويح. ومثل هذا التقدم يشجع زيادة انتاجية العمل ومن ثم تحسين الأوضاع الاقتصادية للمجتمع.

اما الوظائف الاقتصادية والاجتماعية التي تؤديها الوحدة الانتاجية او مشغل (ورشة) العمل للمصنع فيمكن اجمالها بالنقاط الآتية :

١- خلق البضائع الاستهلاكية او الانتاجية بالكمية المطلوبة، هذه البضائع التي تقرر مستقبل المصنع.

٢- استمرارية العمل الانتاجي في المصنع ومحافظة العمال والمهندسين على اعمالهم فيه.

٣- العمل على تحسين الظروف المعاشية والاجتماعية للعمال في داخل المصنع وخارجه.

٤- مبادرة المصنع بتقديم بعض الخدمات الاجتماعية التي يحتاج اليها العاملون كخدمات الامن الصناعي والضمان الاجتماعي والتدريب والتأهيل والخدمات الصحية والسكنية والترويحية.

٥- الدفاع عن العمال وحمايتهم من اخطار البطالة ومضاربات العمل الرامية الى تسريح العمال وتخفيض اجورهم والتحكم بمستقبلهم كما يريد ارباب العمل. أما الوظائف التي تقدمها الوحدات الانتاجية في المصنع للمجتمع الكبير فيمكن اجمالها بالنقاط الآتية :

- ١- تزويد المجتمع بالبضائع الاستهلاكية او الانتاجية التي يحتاج اليها.
- ٢- اذا كان الانتاج السلعي اكثر من الحاجة المحلية فالفائض يمكن ان يصدر للخارج.
- ٣- يساعد المصنع المجتمع في الاعتماد على نفسه في صناعة السلع التي تحتاج اليها.
- ٤- يعد المصنع مصدرا اساسيا لتشغيل الايدي العاملة ومنحها الدخول المستمرة التي تعتمد عليها في معيشتها.
- ٥- يجلب الانتاج الصناعي السمعة الدولية العالمية للمجتمع الذي يمارسه وانه يعزز الاستقلال السياسي والاقتصادي لذلك المجتمع.
- ٦- يدر المصنع الاموال المستمرة للمجتمع، تلك الاموال التي يمكن استثمارها في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٣- فكر (ايديولوجية) الجماعة الاجتماعية

لا تتميز الجماعات والفئات بحجومها وأغراضها وديمومتها وطريقة الانتماء اليها حسب بل تتميز ايضا بافكارها (ايديولوجيتها) فلكل جماعة مهما يكن حجمها وغرضها واهميتها ايديولوجية خاصة بها تحدد مبادئها وقيمها وطرائق تفكيرها واهدافها وبرامج عملها وسيرتها وسلوكها وممارسات افرادها^(١٣). كما ان ايديولوجيتها تؤثر في طبيعة بنائها الاجتماعي ووظائفها واتجاهات نموها وتطويرها وكيفية معالجتها لمشكلاتها. ناهيك عن اهمية الايديولوجية في تحديد العلاقات المشتركة بين قيادة الجماعة وقاعدتها في تحريك اعضائها وتحقيق وحدتهم الفكرية والنظامية وفي ضبط سلوكهم الاجتماعي داخل وخارج الجماعة.

قبل دراستنا لاهمية ووظائف ايديولوجية الجماعة يجب علينا تعريف الايديولوجية. يشير مصطلح الايديولوجية الى نسق من المعتقدات والمفاهيم والافكار الواقعية والمعارية على حد سواء يسعى في عمومته تفسير الظواهر

الاجتماعية المركبة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية- الاجتماعية للأفراد والجماعات^(١٤). لكن الأفكار والمبادئ والمعتقدات التي تكتنفها الايديولوجية لا تتبع الا عن الواقع الاجتماعي والحضاري. لذا فهي مرآة تعكس صورة الواقع في وعي البشر. ومع ذلك فان الايديولوجية انما هي قوة الفكر وسلطانه التي تعد مسؤولة عن كافة التغيرات التي يشهدها العالم. اذن تتبع الايديولوجية من الواقع وتسهم في الوقت نفسه في تغييره من نمط لآخر وفق حاجات الانسان ومقتضيات المصلحة العامة وطبيعة روح العصر.

وهناك من عرف الايديولوجية بانها نظام الافكار المتداخلة كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والاساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والاخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية وتبررها في الوقت نفسه^(١٥). اما التفسير الاجتماعي للايديولوجية فيرى انها نسق في الأفكار التي تتشكل من خلال الواقع الاجتماعي، وانها ليست بالضرورة حقيقة ولكنها قادرة على اشاعة التضامن الاجتماعي وعلى تجنيد الجماهير وتحريكها وعلى الضبط الاجتماعي ومن كل هذه التعاريف يمكن القول ان الايديولوجية لا تضم عنصرا وتستبعد آخر ولكنها تضم كل العناصر السياسية والحضارية والنفسية والاجتماعية في نسق متكامل يماثل الواقع الحقيقي الذي تدعو له الايديولوجية.

لذا فالايديولوجية التي تعتنقها الجماعة او المجتمع لا تتعلق بجانب واحد من جوانب الحياة كالجانب الاقتصادي او السياسي او القيمي وانما تتعلق بكافة جوانب الحياة كالجوانب الدينية والاقتصادية والقيمية والتربوية والاجتماعية والنفسية والاسرية والعسكرية والسياسية.. الخ وتعلقها بهذه الجوانب يعني تنظيمها وتنشيط فعاليتها وتمييزها وازالة المشكلات عنها وربط بعضها ببعض بطريقة تمكنها من تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة. اذن تؤدي الايديولوجية دورها الفاعل في تنظيم قطاعات وانشطة الحياة المتنوعة بحيث يتمكن المجتمع من النمو والتطور.

من أهم وظائف الايديولوجية للجماعة تحقيق وحدتها وتعميق درجة تماسكها وزيادة التفاهم والمحبة والاحترام المتبادل بين ابنائها. كما ان الايديولوجية تساعد في القضاء على الخلافات والانقسامات الفكرية والسلوكية التي قد تنشأ بين اعضاء الجماعة. فعندما يؤمن اعضاء الجماعة بافكار ومعتقدات وقيم ومقاييس واهداف واحدة فان الخلافات والخصومات لا يمكن ان تظهر وسط الجماعة^(١٧) أي ان الاعضاء يكونون منسجمين ومتفاهمين ومتحابين بعضهم لبعض، وهذا هو سر قوة وصلابة الجماعة وسر قابليتها على تحقيق أهدافها وطموحاتها وسر نجاحها في التركيز على امورها المهمة وحل مشكلاتها مهما تكون شائكة ومعقدة. ويؤدي قائد الجماعة الدور الكبير في نشر وبلورة ايديولوجية الجماعة عند الاعضاء فهو الذي يدفع الاعضاء على استيعاب وتمثيل ايديولوجية جماعتهم بعد ان يوضح لهم اهميتها في استمرارية وفاعلية وتطور الجماعة. وهو الذي يكافأ ويعاقب الاعضاء بناء على التزامهم او تهربهم من الايديولوجية علما بأن الايديولوجية تؤثر في السلوك اليومي للفرد والجماعة على حد سواء.

والايديولوجية تسهم اسهاما فعالا في تحريك الافراد والجماهير وحثهم على العمل المثمر الذي يؤدي الى تحقيق أهداف الجماعة مهما تكن معقدة وصعبة. غير ان اسهام الايديولوجية في تحريك الافراد وتحفيزهم على خدمة الجماعة يكون عن طريق الافكار والمعتقدات والمبادئ السلوكية التي تتكون منها الايديولوجية والتي تثير عند الافراد بعد تعلمهم لها واكتسابهم لمضامينها ودلالاتها، الروح الانفعالية والشعور الايجابي تجاه العمل الجماعي المشترك الذي يوجد الجماعة وينظم انشطتها ويرفع مكانتها ويمكنها من تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة^(١٨). لكن الافراد لا يمكن ان يتأثروا بايديولوجية الجماعة دون تعلمهم لها وهضمهم لمعلوماتها والمأمهم بفلسفتها واطلاعهم على تاريخها وعلاقاتها بالايديولوجيات الاخرى الموجودة في الساحة. وهذا يتم من خلال قراءة اعضاء الجماعة كأعضاء الحزب مثلا ادبيات ونظريات وافكار حزبهم واستيعابهم لها وتمرسهم بفنونها

وايمانهم المترسخ بها وقدرتهم على تحويلها الى واقع عمل ملموس يسهم في تحقيق اهداف الحزب وبغير المجتمع نحو الاحسن والافضل. كما يمكن لقيادة الحزب ان تؤدي دورها في بلورة وتطوير الايديولوجية وحث الاعضاء على الالتزام بها والايمان بمبادئها الى درجة تستطيع فيها التأثير في سلوكية الاعضاء وعلاقاتهم اليومية وقيمهم الاجتماعية. ان ايديولوجية الجماعة هي التي تحدد تكتيك الجماعة واستراتيجيتها وتحديد التكتيك والاستراتيجية يؤدي الدور الكبير في معرفة كافة افراد الجماعة للدوار التي يشغلونها والواجبات التي يضطلعون بها والعلاقات الرسمية وغير الرسمية التي يكونونها داخل وخارج الجماعة والحقوق التي يتمتعون بها بعد ادائهم للمهام والواجبات. والعمل الجماعي التعاوني المنظم والهادف لكافة افراد الجماعة هو الذي يمكنها من تحقيق استراتيجيتها. علما بان قائد الجماعة يستطيع توزيع الادوار على الافراد وتنظيم العلاقات الانسانية بينهم والاشراف على عملية الاداء الادوار والربط بين اداء الادوار وتحقيق اهداف الجماعة. أي الربط بين تكتيك الجماعة واستراتيجيتها.

وتؤدي الايديولوجية دورها المؤثر في ضبط سلوك الافراد وتوجيهه نحو خدمة اغراض الجماعة وذلك من خلال اعتماد اسلوب الثواب والعقاب. فعضو الجماعة الذي ينطبق سلوكه مع ايديولوجية الجماعة يكافأ ويقوم من قبل الجماعة باكمالها، والعضو الذي لا ينسجم سلوكه مع ايديولوجية الجماعة فانه يعاقب من قبلها. وايديولوجية الجماعة هي التي تحدد مبدأ الثواب والعقاب وتحدد ماهية الافعال التي تكافأ وتعاقب من قبل الجماعة وترشد افراد الجماعة على الالتزام بالافعال الجيدة والابتعاد عن الافعال الرديئة والمضرة. اذن تعتبر الايديولوجية التي تؤمن بها الجماعة وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي.

الايديولوجية اذن تؤدي دورها الفاعل في تماسك ووحدة الجماعات الاجتماعية كالفرق الرياضية والاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والشعبية. فالايديولوجية الواحدة التي يؤمن بها اعضاء الفريق الرياضي مثلا ينتج في

وحدثهم وتماسكهم وتعاونهم الواحد مع الآخر في تحقيق الاهداف المنشودة. ذلك انها تزيل الخلافات وتسهم في مضاعفة قوتهم وتجعل منهم جماعة متألقة لا تعرف الكلل والملل بل تعرف الجرأة والاقدام والتضحية من اجل المهام التي تقوم بها. كما تؤدي الايديولوجية دورها في تنظيم العلاقة المهنية والانسانية بين القائد وبتية الاعضاء وتساعدهم في وضع السبل والاهداف التي تمكنهم من أداء العمل المطلوب فضلا عن اهميتها كوسيلة ضبط اجتماعي لجميع الأفراد وتوجيههم نحو الاهداف المحددة.

٤- العلاقات الاجتماعية في الجماعة الاجتماعية

لا يمكن للجماعة الاجتماعية اداء مهامها وتحمل مسؤولياتها وتخطيط انشطتها وتنمية ذاتيتها دون وجود علاقات اجتماعية بين افرادها من جهة وبينها وبين الجماعات الاخرى في المجتمع من جهة اخرى. ففي الجماعة الاجتماعية كالوحدة الانتاجية او الفريق الرياضي او مكتب الرعاية الاجتماعية او الاصلحية انماط مختلفة من العلاقات الانسانية القائمة على التعاون والمنافسة والتوافق والصراع والمركزية واللامركزية والرئاسية والمرؤوسية. ومثل هذه العلاقات تنطوي على افعال وردود افعال ورموز سلوكية وكلامية متفق عليها وادوار وظيفية اجتماعية يشغلها الافراد الذين يكونون العلاقة او العلاقات الاجتماعية. والعلاقة الاجتماعية بمعناها الدقيق هي أي اتصال او تفاعل يقع بين شخصين او اكثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية او متباينة من ناحية المستوى، ويهدف هذا الاتصال او التفاعل تحقيق الاغراض الاساسية للأفراد الذين يدخلون في مجالها^(١٩) وتتمثل العلاقة الاجتماعية في الاتصال الذي يقع بين الاختصاصي الاجتماعي والحدث الجانح او السجين مثلا او بين الاستاذ والطلبة او بين الطبيب والمريض او بين اعضاء الفريق الرياضي والنادي.. الخ

ان من أهم صور العلاقات الاجتماعية التي تقع في مؤسسات وجماعات المجتمع وبين الافراد انفسهم علاقات التعاون والمنافسة التي توضح مضامينها

وابعادها في هذا المبحث من الفصل. تخرج مظاهر التعاون والمنافسة بين الافراد والجماعات والمجتمعات المحلية الى السطح عندما تكون هناك علاقات اجتماعية ترجع دوافعها الى عوامل سياسية وثقافية اقتصادية ودينية وقيمية وعسكرية.. الخ لذا تتأصل مظاهر التعاون والمنافسة وكذلك مظاهر الاتفاق والصراع ومظاهر المركزية واللامركزية والمظاهر الرئاسية والمرؤوسية في العلاقات الاجتماعية بانواعها الرسمية وغير الرسمية والعمودية والافقية والمستمرة والمؤقتة. (٢٠)

التعاون بمفهومه العلمي هو تفاعل ايجابي بين شخصين او اكثر يتوخى اشباع الحاجات والوصول الى الاهداف السامية التي يخططها اطراف العلاقة التعاونية (٢١) ويتجسد التعاون في عدة امثلة واقعية كتكاتف مجموعة من المقاتلين لاحتلال هدف عسكري محدد، أو تكاتف فريق رياضي للفوز في سباق مهم، أو تآزر العمال وتفاعلهم من اجل صناعة سلعة معينة، أو تآزر فريق من الباحثين الاختصاصيين الاجتماعيين للقضاء على ظاهرة التسول او الجريمة في المجتمع وهكذا. اما المنافسة فهي التسابق المقصود بين الافراد والجماعات والدول الهادف الى محاولة كل طرف من اطراف التسابق تحقيق مكاسب ونجاحات متميزة على الطرف الاخر (٢٢). وغالبا ما تطغي على ظاهرة المنافسة العلاقات الاجتماعية المتنافرة والمشحونة بالاجواء السلبية والمضطربة. لكن المنافسة تقسم الى قسمين اساسيين هما: المنافسة البناءة التي يتمخض عنها تقويم وصقل وتطوير سمات وفعاليات الاطراف المتنافسة. والمنافسة الهدامة التي يهدف كل طرف من اطرافها الى هدم وتخريب نتائج ومنجزات الطرف الاخر. لهذا تعد المنافسة البناءة مفيدة لتقدم المجتمعات ورفقيها، بينما تعد المنافسة الهدامة ضارة ومعوقة لحركة التنمية والبناء.

ومن الجدير بالإشارة هنا الى ان المنافسة تتجسد في حالة الطلبة الذين يتسابقون الواحد مع الاخر في الحصول على الدرجات العالية، وفي حالة التجار الذين يتسارعون في بيع البضاعة والحصول على اكبر كمية من الربح، وفي حالة

الكتاب القصصين الذين يتبارون فيما بينهم في انتاج القصص المشوقة التي تجذب اكبر عدد ممكن من القراء، وفي حالة فريقين رياضيين في كرة القدم كل فريق يريد احراز النصر الحاسم على الفريق الاخر. واخيرا تتجسد المنافسة في التسابق بين الدول الكبرى في التسليح الحربي وغزو الفضاء الكوني واستقطاب الدول الى نفوذها واستحواذها على الموارد الاولى والاسواق التجارية.

ومن الجدير بالذكر ان لمظاهر التعاون والمنافسة جذورها النفسية التي تتأصل في بعض الغرائز البيولوجية التي تكلم عنها البروفسور وليم ميدوغل في كتابه الموسوم علم النفس الاجتماعي لا سيما الغريزة الاجتماعية وغريزة حب الظهور والسيطرة على الاخرين. فظاهرة التعاون تتأصل في الغريزة الاجتماعية التي تدفع الانسان الى التفاعل والتكاتف مع الاخرين وتكوين العلاقات القوية معه. فالانسان كما يقول ارسطو وابن خلدون حيوان اجتماعي بالطبع لا يستطيع العيش والتعامل مع الحياة وتكون الجماعات والمنظمات البشرية الا من خلال اتصاله وتعاونه مع ابناء جنسه. كما ان الاجتماع البشري وظهور المجتمعات والحضارات وتفاعل الانسان مع الجماعة هي حقائق ثابتة يرجع وجودها الى اجتماعية الانسان ورغبته الملحة في تكوين الاتصالات وردود الافعال مع الاخرين. في حين تتأصل ظاهرة المنافسة في غريزة حب الظهور والسيطرة على الاخرين. هذه الغريزة التي تحفز الافراد الى الدخول في علاقات تنافسية مشحونة بالاجواء الصراعية، وفي خضم هذه العلاقات التنافسية يفوز بعض الافراد على الافراد الاخرين ويثبتون اقدامهم ومواقعهم كقاعدة في المجتمع. الا ان الفوز في العلاقات التنافسية هذه يعتمد على الصفات القيادية المتميزة التي يتمتع بها المتنافسون والظروف والملابسات الموضوعية المحيطة بهم. فالفائزون هم الاشخاص الذين يتمتعون بصفات وقدرات شاخصة وظروف موضوعية ملائمة تساعدهم على الظهور والقيادة والتموخ والتألق.

سرعان ما يؤديان الى انخفاض اسعارها وزيادة الطلب عليها وحصول المستهلك على اكبر كمية من الاشباع منها. اذن التعاون في حقل الانتاج الصناعي يساعد على توفر البضاعة في الأسواق وانخفاض اسعارها وقدرة المواطنين على شرائها، الأمر الذي يقود الى انتعاش الاقتصاد ورفاهية المجتمع.

وكما يحتاج المجتمع المعاصر الى التعاون والتكاتف بين افراده وجماعته المؤسسية فانه يحتاج ايضا الى المنافسة البناءة. ذلك ان المنافسة البناءة تقف خلف كل تجديد وتقدم وتطور يحصل عليه المجتمع في ميدان من الميادين الحضارية والمادية والتكنولوجية^(٢٥). فلو اخذنا على سبيل المثال المنافسة بين مصنعين متخصصين في صناعة الاسمنت لوجدنا بأن المنافسة بينهما مفيدة جدا حيث ان كلا منهما يحاول التسابق مع الآخر في زيادة الانتاج وتحسين نوعية البضاعة المنتجة وتخفيض الاسعار لجذب المستهلكين الى البضاعة والتعامل الايجابي البناء مع اصحاب المواد الأولية ومع المستهلكين وكسب اكبر عدد ممكن من الأسواق التجارية. فضلا عن التسابق بينهما في ادخال المكائن المتطورة التي تحسن نوعية الانتاج وتزيد من الكفاية الانتاجية للمصنع مع فتح اقسام خاصة بالبحث والدراسات التي تحاول تشخيص المشكلات الانتاجية والتسويقية والانسانية التي قد تظهر في المصنع بغية معالجتها وتفاذي مسبباتها لكي يكون المصنع مؤسسة انتاجية متطورة وكفؤة. ان المنافسة البناء بين المصنعين تعد بمثابة الحافز المحرك لتطوير كفاءتهما الانتاجية وانتاج البضاعة بالكمية والنوعية المطلوبة. وهنا تتوافر البضاعة في الأسواق وتنخفض اسعارها ويتشجع المستهلكون على طلبها.

اما اذا لم تكن هناك منافسة بسبب انفراد مصنع واحد في انتاج مادة الاسمنت فان هذا المصنع سرعان ما يتحول الى مصنع محكر. وفي هذه الحالة يتحكم المنتج في تحديد الكمية المنتجة بغض النظر عن حاجة السوق اليها ويتحكم في تحديد اسعارها ويتلاعب بنوعيتها بحيث تكون متدنية ولا تنطبق مع اذواق المستهلكين^(٢٦). كما يختار بنفسه الأسواق التي يرسل اليها البضاعة ولا يستعمل

المكانن المتطورة في الانتاج ولا يعتمد اساليب البحث العلمي في كشف المشكلات الانتاجية والفنية بغية التصدي لها ومعالجتها. الامر الذي يتمخض عنه فقدان البضاعة من الاسواق وارتفاع اسعارها وعدم مقدرة المستهلكين على الحصول عليها. وهنا تضطر الدولة الى استيراد البضاعة من الخارج ودفع قيمتها بالعملات الصعبة.

من كل هذا نستنتج بان مظاهر التعاون والمنافسة البناءة انما هي مظاهر انسانية تعبر عن انماط العلاقات الاجتماعية التي نكونها وننقيد باساليبها وقوانينها كل يوم. والتعاون والمنافسة هما ظاهرتان ايجابيتان يعتمد عليهما المجتمع في تحويله ونهوضه، ولولا وجودهما لما استطاع الانسان التفاعل والتجاوب مع الاخرين ولما استطاع المجتمع اداء وظائفه الحيوية التي تمكنه من الاستمرارية والتقدم. لهذا ينبغي على المسؤولين من خلال التخطيط والبرمجة الاجتماعية والتربوية والاخلاقية خلق الظروف والاجواء المناسبة التي تشجع على تكوين العلاقات الانسانية الهادفة المبنية على مبادئ التعاون والمنافسة باعتبارهما من المظاهر الانسانية الجديرة بالرعاية والاهتمام والتنمية والتطور.

٥- الاسرة كجماعة اجتماعية

الاسرة هي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية واخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت الاسرة البشرية تتميز عن الاسرة الحيوانية^(٢٧). فالاسرة الحيوانية عديمة العنصر الروحي والاخلاقي والاجتماعي وتخضع لاحكام ودوافع الغرائز والشهوات والميول البيولوجية غير المهذبة، وتكون درجة نظمها وعلاقاتها وسلوكها بسيطة وجامدة ومتحجرة، في حين تتمتع الاسرة البشرية بانظمة وعلاقات وطقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع ويبرر وجودها. ومثل هذه الانظمة والعلاقات والطقوس تؤدي الى الدور الكبير في تطوير الانسان والجماعة والمجتمع وتسهم في تحقيق

الاهداف التي ينشدها الافراد على كافة خلفياتهم وانحداراتهم الاجتماعية والقومية الفئوية.

والانسان اجتماعي بالطبع، فهو يميل دائما الى الاجتماع ولا يستطيع العيش منعزلا عن الآخرين، وانه دائما يتوخى ايجاد الروابط والتفاعلات مع ابناء جنسه فيكون بذلك حلقات وجماعات اجتماعية متنوعة ومتداخلة ابسطها حلقة الاسرة او العائلة واوسعها حلقة الانسانية الشاملة والمتنوعة ^(٢٨) ان للعائلة اليوم كانه بارزة في المجتمع بل هي الركن الاساسي في كيان المجتمع الحديث، فهي التي توسع افكار الفرد وتدفعه الى العمل والتقدم بعد ان تمنحه التنشئة الاجتماعية التي يحتاج اليها وتدافع عنه عندما تدهمه المشاكل والمصاعب ويتعرض للاخطار التي تكمن في مجتمعه المعقد. والعائلة هي كتلة اجتماعية صلبة في قلب الامة وهي ليست منفصلة عن غيرها في جسم الامة بل هي متصلة باوثق الصلات مع المنظمات الاجتماعية الاخرى كصحتها بالمدارس والمعاهد والمصانع والجوامع والنوادي والمؤسسات السياسية وكافة الهيئات الاجتماعية الاخرى والمجتمع الكبير مسؤول تجاه العائلة وله صلات وعلاقات وثيقة معها.

ولكن ليس لاصطلاح العائلة تعريف ومعنى واضح يتفق عليه العلماء على الرغم من كون العائلة من الوحدات الاساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، غير أن العائلة بحسب تعريف او كبرن ونيمكوف هي منظمة دائمية نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع اطفال او بدونهم أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد مع ضرورة وجود اطفال. وترتبط هؤلاء علاقات قوية ومتماسكة تعتمد على اواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك ^(٢٩) اما مكايفر فيعرف العائلة بأنها وحدة بنائية تتكون ورجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الاطفال والاقارب، ويكون وجودها قائما على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع افرادها ومنتسبيها ^(٣٠). بينما يعرفها البروفسور وسترمارك بأنها تجمع طبيعي بين اشخاص انتظمته روابط قوية فألفوا وحدة

مادية ومعنوية تعد من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الانساني^(٣١). أما برجس ولوك وهارفي فيعرفون العائلة على انها جماعة من الافراد تربطهم روابط قوية ناجمة عن صلات الزواج والدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة. (٣٢)

ويعرف البروفسور كنكزلي ديفيز العائلة بأنها جماعة من الافراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة^(٣٣). الا ان تعريف ديفيز للعائلة هو تعريف غير كامل لا سيما بالنسبة الى العائلة الغربية التي تتميز في بعض الحالات بالروابط الدموية حيث ان انتماء بعض افرادها يكون عن طريق التبني. وفي حالة المجتمعات البدائية تعتمد الصلات والروابط العائلية على الاعتراف الاجتماعي ولا تعتمد فقط على الانجاب، فالعوائل في هذه المجتمعات تقبل اعضاء فيها بعض الاشخاص الذين تحبهم وتتمنهم. وفي بعض اجزاء جزيرة ميلنيزيا لا تعد ولادة الطفل في العائلة العامل الأساسي الذي يحدد انتمائه لها بل ان هناك اعتبارات اخرى تحدد مبدأ الانتماء. فالرجل الذي يدفع نفقات عملية الولادة يعد الاب الشرعي للطفل. اما زوجته فتعد اما للطفل الوليد. وفي اجزاء اخرى من هذه الجزيرة يصبح ابا عندما يزرع شجرة السيكاس امام داره، وهناك مجتمعات اخرى يعد فيها ابن المرأة ابنا لزوجها حتى ولو كان ابوه شخصا اخر.

لكن تعريف برجس للعائلة يتسم بالارتباك والضعف وقصور الروية والهدف. فتعريفه ينطبق فقط على العائلة النووية، وهذه العائلة تعد وحدة مستقلة عن وحدات المجتمع المحلي. ان العائلة النووية هي عائلة توجد في المجتمع الصناعي الحديث، وهي عائلة تعبر عن ظروف هذا المجتمع وتتسجم مع مميزاته ومشكلاته. والمجتمع الذي توجد فيه العائلة النووية يتسم بالصفات الآتية: شرعية تمتع الافراد بحقوق الملكية، وجود القانون الكوني الذي يطبق على جميع الافراد، وجود درجة عالية من الانتقال الجغرافي والاجتماعي، تدخل الدولة في شؤون الافراد وقيامها بمساعدة العوائل.. الخ. والعائلة النووية هي من أهم الظواهر

الاجتماعية التي تميز المجتمعات الصناعية^(٣٤) وتتسم هذه العائلة بصلابة العلاقات الاجتماعية بين الزوجين ووجود المصالح والاهداف المشتركة بين الابداء والابناء. والعلاقة الاجتماعية بين افراد العائلة النووية تكون قوية جدا خصوصا عندما يكون الاطفال صغارا، لكن سرعان ما تضعف هذه العلاقة بعد بلوغ ونضج الاطفال الذين غالبا ما يتأثرون بجماعات المجتمع التي يحتكرون معها في حياتهم اليومية. وقد تقطع علاقات الابناء بالاباء بعد زواج الابناء خصوصا في حالة انتقالهم الجغرافي او الاجتماعي.

ولا تظهر العائلة النووية بصورة بارزة في المجتمعات البسيطة أو المجتمعات الزراعية الريفية نظرا للتناقض الواضح بينها وبين هذه المجتمعات. وفي حالة ظهورها فانها تعد وحدة اجتماعية ثانوية ملحقة او متصلة بالعائلة المركبة او الممتدة. والعائلة الممتدة حسب تعريف بيل وفوكل هي العائلة التي لها تنظيم اجتماعي اكبر من تنظيم العائلة النووية. أما جي. ميردوخ فيميز في كتابه الموسوم بـ "التركيب الاجتماعي" الذي نشره عام ١٩٤٩ بين نوعين من العوائل المركبة، النوع الأول هو العائلة الممتدة التي تتكون من عائلتين نوويتين او اكثر تربطهم علاقات اجتماعية قوية ناتجة من العلاقة القائمة بين الاباء والابناء والنوع الثاني هو عائلة تعدد الزوجات التي تتكون من عائلتين نوويتين او اكثر تربطهم علاقات اجتماعية اساسها الاب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكون عوائل نووية مترابطة.^(٣٥)

بعد التحديد العلمي لمفهوم الاسرة او العائلة نود ان نشير هنا الى ان هناك ثلاثة صنوف من العلماء يهتمون بموضوع العائلة اهتماما متزايدا. وهؤلاء العلماء هم العالم الاجتماعي والعالم السياسي والعالم السكاني. فالعالم الاجتماعي يهتم بموضوع العائلة بسبب كون المجتمع يتكون من مجموعة عوائل كل عائلة تعد الخلية البنائية للتركيب الاجتماعي، والافراد الذين يشغلون ادوارا اجتماعية مختلفة ينتمون الى عوائل المجتمع، انماؤهم الى هذه العوائل لابد أن يؤثر في طبيعة

مؤسساتهم الوظيفية التي يعملون فيها ويتفاعلون معها. كما ان اهتمام العالم الاجتماعي بموضوع العائلة يرجع الى كون العائلة مسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، هذه العملية التي تزرع عند الافراد قيم المجتمع ومقاييسه ومثل اخلاقيته. وبعد زرع هذه الخصال عند الافراد يصبحون قادرين على اشغال ادوارهم الاجتماعية وتحمل المسؤوليات الوظيفية الملقاة على عاتقهم من قبل المجتمع.

ويرجع اهتمام العالم السياسي بالعائلة الى مسؤوليتها عن نوعية السكان. فالعائلة من خلال ظروفها المادية والاجتماعية ومن خلال مواقفها وقيمها الحياتية تستطيع منح افرادها التربية الجيدة وتدفعهم الى اكتساب المهارة والخبرة والكفاية. وهذا ما يساعد على رفع نوعية السكان ومن ثم تطور المجتمع في شتى الميادين. وحقيقة كهذه يرتاح لها السياسي لانها تنتج في رفع قيمة واسم المجتمع الذي يحكمه ويمثله في الاوساط الدولية^(٣٦) اما اذا كانت العائلة غير قادرة على تربية اطفالها تربية جيدة ولا تعتقد بضرورة دفعهم الى اكتساب المهارة والخبرة والتدريب بسبب ظروفها الموضوعية او قيمها ومواقفها الاجتماعية فان سكان المجتمع سيكونون محدودي النوعية نظرا لافتقارهم الى الكفاءة والمهارة. وهذا ما يلحق الضرر بالمجتمع ويجعل السياسي غير مرتاح للمجتمع الذي يحكمه ويمثله اذ ان نوعية سكانه لا تتوازي مع نوعية سكان المجتمعات المتقدمة.

اما الاهتمام السكاني بالعائلة فيرجع الى مسؤوليتها عن كمية السكان، فالعائلة من خلال نظام الزواج تستطيع انجاب الاطفال الشرعيين الذين يزدون من حجم السكان بحيث يكون كافيا لاستثمار الموارد الطبيعية التي يمتلكها المجتمع. وفي حالة تعادل كفة السكان مع كفة الموارد الطبيعية فان المجتمع يكون قادرا على احراز التقدم والازدهار^(٣٧). أما اذا اختل التوازن بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعية فان تقدم المجتمع يكون بطيئا. وهنا يمكن ان تؤدي العائلة من خلال نظام

الزواج الدور ١ المؤثر في تحقيق التوازن الامثل بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعية.

دور الأسرة في تغيير اتجاهات الابناء ازاء المشاركة في الفعاليات الرياضية تؤدي الأسرة الدور المؤثر في دفع وتحفيز الابناء للمشاركة في الالعاب الرياضية (٣٨) فالأسرة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية للابناء تستطيع تكوين المواقف الايجابية عند ابنائها ازاء الرياضة وانشطتها الترويحية الايجابية او تستطيع تكوين المواقف السلبية عندهم. تلك المواقف التي تجعلهم بعيدين كل البعد عن الرياضة ومؤسساتها وفعاليتها الانشائية والتقويمية والابداعية. غير ان الأسرة مهما تكن خلفيتها الاجتماعية والمهنية هي مرآة للمجتمع الذي تعيش فيه وتتفاعل معه. فإذا كان المجتمع يقوم الرياضة وفعاليتها وينظر لها نظرة مليئة بالاحترام والتقدير فان العائلة تكون كذلك، والعكس هو الصحيح اذا كان المجتمع لا يقوم الرياضة ولا يدعم حركتها ومؤسساتها الرسمية والاهلية.

ومن ناحية أخرى نلاحظ بأن العائلة وحدها لا تستطيع تحفيز الابناء نحو الاسهام في الالعاب والفعاليات الرياضية اذا كانت الجماعات المرجعية في المجتمع لا تقوم الرياضة ولا تتمن انشطتها واهدافها ومؤسساتها. والجماعات المرجعية التي تستطيع ان تسهم مع العائلة في دفع الابناء الى المشاركة في الانشطة الرياضية هي المدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الاعلام الجماهيرية والقيادة وأماكن العمل والعبادة والمنظمات الحزبية والجماهيرية والشعبية. واذا ما بادرت كافة هذه الجماعات المرجعية الى تحفيز الافراد مهما تكن فئاتهم العمرية نحو المشاركة في الانشطة الرياضية فإن العائلة ستكون في موقع يساعد في دفع ابنائها نحو احترام وتقويم الرياضة والمشاركة في فعاليتها والتميز في العابها سواء كانت هذه الالعاب فردية أو جماعية الأمر الذي يقود الى تنمية الحركة الرياضية في المجتمع وتحقيق اهدافها القريبة وبعيدة. واذا ماحدث هذا فان المجتمع يستطيع بلوغ مستويات

رياضية عالية تجلب السمعة الدولية له وتساعد على تمتع افراده بالصحة والحيوية والنشاط التي هي اساس العمل والانتاج والبناء.

ولكن ما هي المهام التي يمكن ان تضطلع بها العائلة والتي من شأنها ان تدفع وتحفز الابناء نحو المشاركة الجادة في الالعاب والانشطة الرياضية؟ ان المهام التي يمكن ان يؤديها العائلة في محاولة منها لتحفيز الابناء نحو تقويم الرياضة والمشاركة في انشطتها التثوية والتروحية يمكن تحديدها بالنقاط الآتية:

١- قيام العائلة وبخاصة الاباء والامهات بتثقيف الابناء والبنات بالفوائد والايجابيات الصحية والتربوية والاخلاقية التي تتمخض عنها الالعاب والانشطة الرياضية المختلفة.

٢- مبادرة العائلة بتغيير الاراء والافكار والمعتقدات السلبية التي يحملها البعض ازاء الرياضة والرياضيين، هذه الاراء والمعتقدات التي جاءت نتيجة للظروف والملابس الصعبة التي مر بها المجتمع العراقي خلال العهود الاقطاعية والرجعية والدكتاتورية.

٣- اعتماد العائلة اساليب الثواب والعقاب مع ابنائها بالنسبة الى مواقفهم وممارساتهم الرياضية والتروحية. فالعائلة الحريصة تستطيع مكافحة وتقويم الاعضاء الذين يسهمون في الانشطة الرياضية ويتميزون في مجالاتها. وتستطيع فرض العقاب على الاعضاء الذين لا يزاولون الانشطة الرياضية ويتهربون من التزاماتها وضوابطها ويقفون ضد البرامج والانشطة الرياضية الخاصة والعامة.

٤- مشاركة العائلة في وضع البرامج الرياضية للابناء وتحفيزهم على العمل بموجبها وربطها بالأهداف العليا للعائلة.

٥- ضرورة قيام العائلة بتوفير المستلزمات الرياضية التي يحتاج اليها الابناء كالملابس الرياضية والكرات والنقود التي تساعد الابناء على المشاركة في الالعاب والسباقات والبطولات المحلية والدولية.

الهوامش والمصادر

1. Stouffer, S. The American Soldier, Princeton University Press, 1979.
2. Lewin, K. R. Lippit and R. White, Experimental studies of Group problem solving and process in G. Lindzey" Handbook of social psychology, vol.2, Addison-Wesley Publishing Co., Reading Mass, 1974, PP. 776-777 .
3. Homans, G. The human Group, London, Routledge and Kegan Paul, 1959.
4. Bales, R. How People Interact in conferences , scientific American, 1955, 192, 33 .
5. Thouless, R. General and Social psychology, London, University Tutorial Press, 1951, P. 265 .
6. Gerth , H. and Mills , Character and social structure, NewYork, 1957, PP. 7-9 .
٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) البناء الاجتماعي والطبقية، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ١٩ .
٨. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠ .
٩. علي، صباح الدين، الخدمة الاجتماعية، القاهرة مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٧٧، ص ١٥١ .
١٠. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع الصناعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٠٥ .
11. Merton, R. Social theory and social structure, the Free Press of Glencoe, 1990, Ch.1
12. Ibid, Ch.1
13. Billing, M. Social Psychology and Inter-group relations, London, Academic Press, 1976, P. 245 .
١٤. المسيري، عبد الوهاب محمد (الدكتور)، الايديولوجية الصهيونية، القسم الثاني علم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٨٣ .

١٥. المصدر السابق نفسه ، ص ١٨٦ .
16. Johnson, H. Sociology London, Routledge and Kegan Paul, 1981, P. 593.
17. Ibid, P. 594.
18. Ibid, P. 597 .
١٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) علم الاجتماع دراسة نظامية بغداد، مطبعة الجامعة ١٩٧٦، ص ٦٣ .
20. Coser, L. Masters of Sociological, Harcourt thought New York, Brace Jovanovich, 1971, P. 180 .
21. Roucek, J. and et al. Sociology , Iowa, Littlefield and Adams, 1967, P.41.
٢٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور) اثر العوامل الاجتماعية في النظم السياسية في دول العالم الثالث دراسات عربية العددان ١١-١٢ ايلول، ١٩٩٦، ص ٥٨.
٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٥٩ .
24. Lewis, A. The theory of Economic Growth, London, George Allen and Unwin, 1965, P. 11.
25. Ibid, PP. 42-43 .
26. Ibid, PP. 96-97 .
27. Davis, K. human society, NewYork, 1976, P. 397 .
28. Cseh-Szombathy, L. The Main characteristics of the Contemporary Family, Budapest, 1978, PP. 20-22.
29. Ogburn, W. and Nimkoff. A handbook of sociology NewYork, 1988.
30. MacIver, R. and C. Page Society , London 1982, P. 238 .
31. Wester march, E. A. Short history of marriage and the family, London, 1962, P. 4.
32. Burgess, E. Locke and Harvey. The Family from tradition to Companionship , NewYork, 1971, PP. 7-9.
33. Davis, K. Human society, P. 398 .
٣٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور) العائلة والقرابة والزواج ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٥، ص ١٢ .
٣٥. المصدر السابق نفسه، ص ١٣ .
٣٦. المصدر السابق نفسه، ص ١٤ .

37. 112 Hanson, J. K. A textbook of Economics, 5th Edition , London, 1996, P..

٣٨. الويس، كامل طه (الدكتور)، علم النفس الرياضي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٤، ص ٧٢ .

الفصل السادس

العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية الجماعة الرياضية

١ - مقدمة تمهيدية

تكون الجماعة الرياضية كالفريق الرياضي مثلاً قوية وفاعلة وديناميكية وقادرة على تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة اذا توافرت لها اسباب القوة والنجاح والعمل المبدع والخلق. هذه الاسباب يمكن توافرها عند الجماعة الرياضية في حالة مبادرة المؤسسة الوظيفية التي تنتمي اليها الجماعة بتحسين اوضاعها وظروف عملها والترفيه عن افرادها وحثهم على النشاط والداينميكية والعمل الهادف، وفي حالة تحفيز المجتمع للرياضة وللرياضيين وتقويمهم ووضعهم في المكان المناسب الذي ينطبق مع جهودهم وحجم تضحياتهم. فضلاً عن قيام الجماعة الرياضية نفسها بتنظيم شؤونها ومضاعفة قدراتها وربط سبلها بغاياتها وتنفيذ خططها وبرامجها على نحو يمكنها من انجاز انشطتها بكل قدرة وكفاية وتصميم. اما اذا لم تتوافر للجماعة الرياضية اسباب القوة والفاعلية والنجاح لظروف تتعلق بأوضاع الجماعات والمؤسسات وتتعلم بقيم ومقاييس وأولويات المجتمع او تتعلق بطبيعة البناء الداخلي للجماعة والقوى النفسية والاجتماعية المؤثرة فيها فان الجماعة الرياضية هذه ستكون غير قادرة على تحقيق ابسط اهدافها وعاجزة عن أداء العمل المثمر والبناء وعرضه الى التبعض والاضمحلال.

لذا يتطلب من الأفراد والجماعات والمجتمع الكبير المبادرة الى خلق الظروف الموضوعية والذاتية للجماعات الرياضية التي تساعد على العمل والفاعلية، مع وضع النظام القيمي المناسب الذي يشجع اعضاءها على بذل الجهود

والطاقات التي تدفع الحركة الرياضية الى امام. ناهيك عن ضرورة التدخل بالأوضاع الداخلية للجماعة الرياضية وازالة اسباب الارتباك والتصدع التي تأخذ مكانها بين الافراد فتسئ الى الجماعة وتعرقل نشاطها وتقتل كوامن العمل والنشاط عند الافراد. اما العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية ومثانة الجماعة الرياضية فيمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية.

٢- القيم الاجتماعية السائدة.

٣- قيادة الجماعة الرياضية.

٤- وحدة الجماعة الرياضية.

٥- الحوافز والدافع.

٦- الاهداف والمواقف والسلوك

٧- الثقة العالية بالنفس.

٨- التعلم والتدريب في الجماعة الرياضية.

والان علينا شرح وتحليل هذه العوامل المسؤولة عن قوة ومثانة الجماعة الرياضية لكي نقف عندها ونعرف جوانبها ونفهم تأثيرها في عمل الجماعة واستمراريتها.

١- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية

نعني بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالجماعة الرياضية ظروفها ومعطياتها المادية وطبيعة اجوائها الاجتماعية والقوى القيمية والحضارية المؤثرة فيها سواء كان ذلك من الداخل او الخارج^(١). وتتعكس الظروف والمعطيات المادية للجماعة في عدة مؤشرات اساسية هي طبيعة المكان الذي تعمل وتعيش فيه الجماعة الرياضية من حيث موقعه الجغرافي وسعته والتسهيلات الموجودة فيه وطرق المواصلات التي تربطه. وتتعكس هذه الظروف المادية ايضا في مصادر الدخل لاجزاء الجماعة الرياضية والمنح والمكافآت التي تقدم لهم

كالسنوادي والجمعيات والاتحادات.. الخ هذه الخدمات التي تعمل على تشخيص وإزالة المعوقات والمشكلات التي تواجه النشاط الرياضي في المجتمع وتضطلع بمهام تقوية وإصرر العلاقة الإنسانية وتحقيق وحدة الجماعات الرياضية. وأخيراً تظهر الأوضاع الاجتماعية الإيجابية في الجماعات الرياضية عندما توازن هذه الجماعات بين أنشطة العمل وأنشطة الفراغ والترويح وتميز بين أوقات العمل وأوقات الفراغ حيث تستثمر أوقات العمل في ممارسة العمل الإنتاجي المبدع والخلق وتستثمر أوقات الفراغ في ممارسة الأنشطة الترويحية الإيجابية لها دورها الفاعل في تنمية الشخصية وبلورة عناصرها التركيبية. (٣)

والفرق الرياضية كجماعات اجتماعية تكون فاعلة ومقتدرة إذا ما توافرت لها الأجواء والظروف الاجتماعية الإيجابية كقوة العلاقة الإنسانية بين أعضائها واحترامها وتقديرها من قبل المجتمع الكبير بسبب القيم الإيجابية التي يحملها أراء الرياضة والرياضيين، وعدم تعرضها للمشكلات الاجتماعية التي تفتت طاقات وإمكانات أفرادها وتبعدهم عن النشاط الرياضي المبدع والخلق نتيجة لوجود مكاتب الخدمة والرعاية الاجتماعية في المؤسسات الرياضية. وأخيراً إمكانية أعضاء الفرق الرياضية بتقسيم وقت إلى وقت عمل ووقت فراغ، واستثمار الفراغ في ممارسة أنشطة ترويحية لها أهميتها في بناء الشخصية وتطوير ملكاتها المبدعة والخلقة.

٢- القيم الاجتماعية السائدة

القيم هي مجموعة الضوابط السلوكية والأسس الاجتماعية المحددة لتصرفات وعلاقات الأفراد في الجماعة الرياضية بحيث تصب هذه في قوالب وأطر معينة وثابتة لها أهميتها في جمع الأفراد وتحقيق الوحدة الذهنية والفكرية والسلوكية بينهم (٤). ومثل هذه الوحدة الفكرية والسلوكية لها أهميتها في تحقيق أهداف الجماعة مهما تكن صعبة ومعقدة. والقيم السائدة في المجتمع تعتمد على ظروفه ومعطياته الاقتصادية والاجتماعية وطبيعة المرحلة الحضارية التاريخية

التي يمر بها وماهية المشكلات والتحديات التي يشهدها وخصوصية المؤسسات التي يتكون منها بناؤه الاجتماعي. لهذه تختلف القيم من مجتمع الى مجتمع آخر وتختلف في المجتمع الواحد عبر المراحل التاريخية التي يمر بها. (٥)

أما القيم الاجتماعية التي تتبناها الجماعة الاجتماعية كالفريق الرياضي مثلا فتعتمد من حيث طبيعتها وزخمها وقوتها على عدة متغيرات في مقدمتها قيم المجتمع الكبير ومقاييسه وافكاره وعاداته وتقاليده. وتعتمد كذلك على الخلفية الاجتماعية والطبقية لاعضاء الجماعة وتنشئتهم الاجتماعية، وعلى ظروفهم البيئية والحضارية ومهام عملهم ومعطيائهم الذاتية والتحديات التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية والتفصيلية. وقيم الجماعة لا تكون ثابتة ومستقرة بل تكون متحولة وديناميكية على مر الزمن، وتحولها هذا يعتمد على سعتها والأهداف والسبل التي تتبناها والظروف المادية وغير المادية المحيطة بها واخيرا طبيعة الأفراد الذين يكونونها.

والقيم التي تتمسك بها الجماعة الاجتماعية كالفريق او النادي الرياضي يمكن تقسيمها الى نوعين اساسيين هما القيم الايجابية كقيم التعاون والصبر والنقد والنقد الذاتي واحترام الزمن والثقة العالية بالنفس والطاعة والاحترام والايثار والتضحية من اجل الآخرين وتحمل المسؤولية والصدق والكرامة وعزة النفس والموازنة بين الواجبات والحقوق والوفاء بالعهد واحترام القادة والمسؤولين وكبار السن.. الخ . اما القيم السلبية التي قد تعتمدها بعض الجماعات الاجتماعية فتتجسد بالانانية وحب الذات والنفعية والمصلحية والانتهازية والتكبر والغرور والتعالي والكذب والنفاق والغش والميوعة والتخنت والطبقية والاقليمية والطائفية والتحيز والعصب والعنصرية.. الخ. (٦)

ومن الجدير بالذكر هنا ان أسباب فاعلية وقوة الجماعة الرياضية تمسكها بالقيم والممارسات السلوكية الايجابية وابتعادها ومحاربتها للقيم والممارسات السلوكية السلبية والضارة. فالجماعة الرياضية التي تؤمن بالقيم الايجابية وتترجمها

ترجمة دقيقة في سلوكيتها وعلاقتها الاجتماعية هي الجماعة الفاعلة والقوية، والجماعة المتعاونة والموحدة التي تستطيع بلوغ غاياتها واهدافها القريبة والبعيدة بكل كفاية واقتدار. بينما الجماعة التي لا تلتزم بالقيم الايجابية وتميل الى القيم السلبية هي الجماعة الضعيفة والمبعثرة التي تفشل في بلوغ ايسر طموحاتها واهدافها .

ان قيمة التعاون التي تمر بها الجماعة الرياضية كفريق كرة القدم مثلا تجعل تلك الجماعة متحابية ومتضامنة ومتكاتفه في أداء اعمالها. فكل فرد من افراد الجماعة يسعى الى خدمة الفرد الاخر وتحقيق طموحاته ومصالحه التي هي بالحقيقة طموحات ومصالح الجماعة، وكل فرد يعمل وفق الأهداف المرسومة والمحددة ولا يعمل وفق اهدافه الذاتية والمصلحية. كما انه يبتعد عن المنافسة الهدامة ويتوخى المصلحة المشتركة التي من خلالها تتعزز اركان الجماعة وتتعمق وحدتها المصيرية. ومثل هذه الظروف القيمية تمكن الجماعة من تحقيق التوسع والاستقرار وتساعد على اكتساب اللياقة الرياضية وكفاية الاداء وكسب المباريات والسباقات التي تخوضها مع الفرق الاخرى واخيرا نيل رضا وتأيد ودعم الجمهور المشاهد للعبة او السباق.

اما قيمة الثقة العالية بالنفس التي تعتقد بها الجماعة الرياضية فتساعد على رفع معنوياتها والاعتداد بقدراتها وكفاياتها والافتخار بمنجزاتها واعمالها. الامر الذي يمكنها من المضي قدما في مشاريعها وخططها الآنية والمستقبلية. كما أن الثقة العالية بالنفس عند الجماعة الرياضية تزيد من درجة اندفاعها وتصميمها على أداء العمل المطلوب بكل هدوء ودقة وتركيز وفي الوقت نفسه تجعلها بعيدة عن التشنج والانفعال والتسرع في اتخاذ القرار. كذلك قيمة الموازنة بين الواجبات والحقوق التي تتبناها الجماعة الرياضية في حياتها اليومية تجعل اعضاءها يعتقدون بأنهم يعملون ويعيشون وسط جماعة عادلة توازن بين ما يقدمونه للجماعة وما يأخذونه منها. فالرياضي الذي يعطي ويبذل الجهود المضنية في خدمة جماعته

ويعمل من اجل تحقيق اغراضها ورفع سمعتها وقيمتها في المجتمع ينبغي ان يحصل على حقوق وامتيازات مادية ومعنوية اكثر من ذلك الذي يكون عطاؤه للجماعة محددا وغير مستقر. وهكذا بالنسبة الى دور القيم الاجتماعية الايجابية الاخرى التي تتمسك بها الجماعة الرياضية في تعاملها اليومي.

وتؤدي القيادة في الجماعة دورها الكبير في زرع وبلورة القيم الايجابية عند أعضاء الجماعة وتحصينهم من القيم السلبية والضارة^(٧). كذلك يساعد البناء الداخلي للجماعة الاعضاء على ادخال وتمثيل القيم الايجابية والابتعاد عن القيم الضارة والملتوية. واخيرا تؤدي الظروف الموضوعية والذاتية المحيطة بالجماعة الرياضية الدور الفاعل والمؤثر في تبني القيم والممارسات الايجابية وهجر القيم الضارة والمخربة التي حددناها آنفا.

٣- قيادة الجماعة.

يعد متغير القيادة في الجماعة الرياضية من أهم المتغيرات المساعدة على قوة وفاعلية الجماعة وقدرتها على التماسك والدانيميكية وبلوغ الأهداف المتوخاة. فالجماعة الرياضية التي لها قيادة فاعلة ومؤثرة وتعرف كيفية الاقناع والتأثير في الآخرين وحملهم على اداء العمل المطلوب هي الجماعة الناجحة في أعمالها ومخططاتها وحياتها الخاصة والعامة. اما الجماعة الرياضية التي تعوزها القيادة الناجحة والمؤثرة فهي الجماعة الضعيفة والمضطربة التي لا تقوي على بلوغ ابط اهدافها، وهي الجماعة التي تنزلق في هاوية التفكك والتناقض والفتنة والانقسام بحيث يدب الانحطاط في اوصالها ويعم الفساد في انشطتها وتكثر المشكلات والتحديات التي تواجهها الى ان تنهار وتتلشى عن الوجود.

والقائد الناجح الذي يقود الجماعة الرياضية الى الاستقرار والانسجام والتعاون والتآزر وتحقيق الاهداف العليا هو الرجل الذي يتميز بجملة صفات شخصية واجتماعية تجعل منه قائدا ناجحا ومقتدرا في كافة المهام والأعمال التي توكل اليه. وهذه الصفات الشخصية والاجتماعية تتجسد في سلامة الجسم والعقل

والذكاء والتواضع وعدم التكبر والمبدئية والعدالة والشجاعة والصفة الاجتماعية التي تمكنه من حسن التكيف لكافة الاوضاع والمناسبات والاشخاص والجماعات^(٨) فضلا صفات العلمية والموضوعية والقدرة على حل المشكلات وسرعة البديهة والقابلية على الكلام والاقناع والتأثير وحمل الاخرين على تنفيذ المهام والمسؤوليات الملقة على عاتقهم .^(٩)

ومن الجدير بالذكر ان الصفات الشخصية التي يتمتع بها قائد الجماعة الرياضية هي التي تمكنه من اداء الوظائف والاعمال المهمة الملقة على عاتقه كالوظائف التنفيذية والادارية والوظائف التخطيطية والتنموية والوظائف العقائدية والايديولوجية ووظائف تحقيق الوحدة والوئام والانسجام بين اعضاء الجماعة الرياضية كالفريق مثلا. ان قائد الجماعة الرياضية هو الذي يوزع الأعمال والمهام على أعضاء الجماعة بناء على قدراتهم وقابلياتهم وخبراتهم وتجاربهم وميولهم واتجاهاتهم^(٩). وهو الذي يشرف على أداء هذه الاعمال من قبلهم وتنفيذها بالسرعة والكفاية المطلوبة، فضلا عن قيامه بفرز اعضاء الجماعة من حيث استعدادهم وقابليتهم على أداء الاعمال المطلوبة، وبعد الفرز تتم عملية التقويم اذ يكرم المبدعون والمتفانون في اداء العمل ويحاسب المتكئون والمقصرون.

والقائد في الجماعة الرياضية يتولى مهمة اخرى هي تخطيط مشاريع الجماعة وبرامجها الانية والمستقبلية وربط البرامج بالاهداف لكي تستطيع الجماعة تحقيق قدر ممكن من التنمية^(١٠). فالقائد في الجماعة الرياضية هو الذي يحدد المسارات والاتجاهات التربوية والاجتماعية والترفيهية التي تسير عليها الجماعة وهو الذي ينظم عدد وحجم السباقات والبطولات التي تخوضها جماعته مع الجماعات والفرق الرياضية الاخرى فضلا عن قيامه بتحديد برامج الأنشطة التي تقوم بها الجماعة سواء اكانت هذه الأنشطة أنشطة انية او مستقبلية. علما بأن القائد يربط بين الأنشطة التي تحددها برامج الجماعة وبين الأهداف التي تسعى الجماعة الى بلوغها.

كذلك يتولى القائد في الجماعة الرياضية تحقيق وحدة الجماعة من خلال القضاء على الصراعات والانقسامات التي تحدث داخل الجماعة وتشخيص الافراد المسؤولين عنها ونصحهم بالتخلي عن سلوكهم الصراعي وانتهاج السلوك التعاوني. واذا لم يستجب الاعضاء الى النصيحة والارشاد ولم يتركوا سلوكهم السلبي هذا فإنه يتخذ بحقهم الاجراءات الرادعة التي تضمن وحدة الجماعة وتماسكها . ذلك لان وحدة الجماعة وصلابتها هي التي تمكنها من ان تكون مقتدرة على بلوغ الأهداف والغايات . واخيرا يتولى القائد الهيمنة على افكار وعقائد الجماعة بحيث تكون قادرة على توجيه سلوكهم وعلاقاتهم في منطلقات معينة تخدم مسيرة الجماعة وتوجهاتها الفكرية والتربوية والايديولوجية. فالقائد الرياضي الجيد هو الذي يستطيع تعديل او تغيير ايديولوجية الجماعة دون ان يحدث انقسام او تصدع في وحدة الجماعة كما انه يستعمل الايديولوجية في تحديد السبل والأهداف التي تتمسك بها الجماعة وفي قهر مشكلات ومعاناة الجماعة.

هذه هي أهم وظائف القائد في الجماعة الرياضية. واخيرا يجب ان لا ننسى بان القيادة تكون على انواع كالقيادة الدكتاتورية والقيادة الديمقراطية والقيادة الحرة او المجهولة^(١١) لكن افضل انواع القيادات التي تحتاجها الجماعة الرياضية انما هي القيادة الديمقراطية. هذه القيادة التي توازن بين صفة الالزام والقهر والعنجهية التي تتسم بها القيادة الدكتاتورية وصفة المرونة والتساهل واللامبالاة التي تتسم بها القيادة الحرة أو المجهولة . أن القيادة الديمقراطية الحقبة في الجماعة الرياضية هي القيادة التي تحترم الافراد وتعترف بقابلياتهم وتفسح المجال امامهم على التعبير عن كفاياتهم وقدراتهم وفي الوقت نفسه تطلب منهم اداء العمل اللازم بالسرعة المحددة والكمية المطلوبة. اذن فالقائد الرياضي الناجح هو القائد الديمقراطي الذي يوازن بين اساليب الشدة واللين في ادارة الجماعة وتمشية امورها.

٤- وحدة الجماعة

لوحدة الجماعة الرياضية الدور الكبير والاثـر الفاعـل في تحقيق مراميها واهدافها. فالجماعة الرياضية الموحدة والمنسجمة والمتعاونة هي الجماعة القوية والمقتدرة على بلوغ غاياتها وطموحاتها مهما تكن صعبة ومعقدة. بينما الجماعة الرياضية المنقسمة على نفسها والمفككة والمضطربة هي الجماعة الضعيفة والعاجزة عن تحقيق ايسـر اهدافها. ويؤدي قائد الجماعة الرياضية الدور الكبير في تحقيق وحدة الجماعة لا سيما عندما يكون متمرسا في توجيه وقيادة الجماعة وانجاز مهامها الأساسية والثانوية. فاول ما يفعله القائد بشأن تحقيق وحدة الجماعة الرياضية القضاء على الخصومات والانقسامات التي تقع بين افرادها وذلك من خلال تشخيص الافراد المسؤولين عنها، ونصحهم بالتخلي عن إثارة المشكلات والمتاعب للجماعة اذا لم يلتزموا بالنصائح والارشادات التي يوجهها لهم القائد فانه ينبغي ان يصفـيهم ويعزلهم من الجماعة لكي تكون الجماعة متحررة من شرورهم ومتاعبهم.

كما يتطلب من القائد اتخاذ الإجراءات التي من شأنها ان تجذب اعضاء الجماعة واحدهم للآخر وتزيد من درجة الاخوة والمحبة والتعاون والانسجام بينهم هذه الاجراءات يمكن أن تأخذ المسارات الآتية:

- ١- حث اعضاء الجماعة على احترام وتقدير وتثمين بعضهم بعضا مع ازالة مصادر الاثارة والتوتر بينهم التي قد تؤدي الى فرقتهم وانقسامهم وبعثرتهم.
- ٢- معاملة اعضاء الجماعة الرياضية معاملة واحدة ومتساوية وعدم التحيز والتعصب لمجموعة من الافراد ضد مجموعة اخرى.
- ٣- استئعمال العقوبات الرادعة بحق كل من يفرق ويمزق الجماعة ويسئ الى وحدتها وتضامنها.
- ٤- حل المشكلات وتصفية الاخطار والتحديات التي تتعرض لها الجماعة الاجتماعية. فكلما كانت الجماعة تعاني من مشكلات وتحديات كانت غير قادرة

على توحيد كلمتها وجمع شملها وتحقيق أهدافها القريبة والبعيدة، وكلما كانت الجماعة خالية من المشكلات والتحديات كانت مقتدرة على جمع كلمتها وتوحيد صفوفها ومن ثم نيل اهدافها التي تسعى من اجلها.

٥- ازالة الحواجز النفسية والاجتماعية بين أعضاء الجماعة الرياضية لا سيما بين المراكز القيادية والمراكز القاعدية مع ازالة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية بين الافراد وذلك من خلال توفير تكافؤ الفرص بينهم من احلال العدالة والمساواة في تعاملهم مع الغير.

٦- زرع الاراء والعقائد والقيم والمقاييس الايجابية عند أعضاء الجماعة فهذه الاراء والقيم التي يؤمنون بها ويتمسكون بأحكامها ومفرداتها ستولد الوحدة الفكرية والقيمية بين أعضاء الجماعة. ومثل هذه الوحدة هي أساس التطابق والتشابه في السلوك والممارسة بين أعضاء الجماعة الاجتماعية.

وعندما تكون الجماعة الرياضية موحدة ومنسجمة ومتعاونة بفضل جهود القائد والأعضاء وبفضل المبادئ التي تحملها والظروف والمعطيات والتحديات التي تواجهها فانها تكون قوية ومتماسكة وتملك مقومات نجاحها واستقرارها وديمومتها. في مثل هذه الاجواء تستطيع الجماعة بلوغ اهدافها وتحقيق مصالحها. اما الأهداف التي تريد الجماعة الرياضية الموحدة بلوغها فيمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- رفع درجة كفاءتها ومستوى تدريباتها لكي تكون مقتدرة على بلوغ غاياتها.

٢- تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والترويحية لأعضاء الجماعة الرياضية .

٣- السعي من اجل الفوز في السباقات والبطولات التي تجربها الجماعة الرياضية مع الجماعات والفرق الاخرى.

٤- قابلية الجماعة الرياضية في مواجهة مشكلاتها وتصفية الاخطار والتحديات التي تحيط بها.

٥- قدرة اعضاء الجماعة على التكيف لجماعتهم وقدرة الجماعة على التكيف للمجتمع الكبير وهنا تخدم الجماعة والرياضية اعضاءها وتخدم في الوقت نفسه المجتمع الكبير.

٥- الحوافز والدوافع

من العوامل الاساسية المؤثرة في قوة وفاعلية الجماعة الرياضية وجود الحوافز والمنبهات المادية والمعنوية أو الاعتبارية التي تقدمها الجماعة او المسؤولين عنها للذين يبرزون في الميادين التدريبية والابداعية المتعلقة بالنشاط الرياضي او الانشطة الرياضية التي تقوم بها الجماعة وتتحمل مسؤولياتها. ويمكن تحديد أهمية الحوافز في تنمية النشاط الرياضي عند اللاعبين بخمس نقاط اساسية وهي:

- ١- تشجع الحوافز اعضاء الجماعة الرياضية على تحقيق مستويات رفيعة في الاداء الرياضي^(١٢).
- ٢- عندما تعطي المكافآت للمبدعين والمتميزين من أعضاء الجماعة الرياضية فان هذا السلوك يميز بين النشطين وغير النشطين من الاعضاء.
- ٣- تدفع الحوافز للاعضاء النشطين المقومين الى الاستمرار بالبذل والعطاء لخدمة جماعتهم الرياضية وفي الوقت نفسه تضع حدا للكسل والترهل والجمود عند الاعضاء الخاملين وقليلي الحركة والنشاط.^(١٣)
- ٤- عندما تدفع الحوافز والمنبهات الاعضاء الى الانشداد للعمل والكفاح فان هذا لا بد ان يطور الجماعة الرياضية كجماعة من الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع.
- ٥- تؤدي الحوافز الى بروز ظاهرة المنافسة البناءة بين الأفراد والجماعات، ومثل هذه المنافسة تطور سياقات العمل المبدع والهادف.^(١٤)

ان الحوافز والمنبهات المادية والبيئية والمعنوية تعبر عن نفسها في عدة أساليب وصيغ عملية لعل في مقدمتها منح المكافأة المادية او العينية للفرد أو الافراد الذين يبرزون ويتميزون في النشاط الرياضي الفردي أو الجماعي. او قد تأخذ المكافأة سياقاً اخر هو ترفيع او ترقية الفرد المتميز واعتباره قدوة الجماعة الرياضية والدفاع عن حقوقه وتفضيله على بقية الافراد الذين لم يحرزوا مكانته البارزة التي استطاع ان يصل اليها باتعابه وجهوده ومواهبه وقدراته غير المحدودة. وربما تمنح المكافأة في أسلوب آخر هو تحسين وتنمية المنبهات البيئية للفريق الرياضي المبدع والمتميز كتوفير ساحات وابنية رياضية له، وتزويده بالتسهيلات التي يحتاج اليها، وإتاحة المجال أمامه بالتفاعل والاختلاط والتجاوب مع الفرق والجماعات الرياضية الوطنية والمحلية والاجنبية، واخيرا الحرص على رفع مستواه العلمي والتدريبي والثقافي لكي يأخذ مكانه المتميز في المجتمع ويكون عنصراً فاعلاً في عملية اعادة بناء المجتمع وتطوير قطاعاته واجهزته التركيبية. وأخيراً تأخذ الحوافز مجالا آخر هو رفع معنوية الرياضيين في المجتمع واحترامهم وتقديرهم والدفاع عن حقوقهم المشروعة والثابتة مع القيام بحملات اجتماعية شاملة تهدف الى تغيير المواقف السلبية التي يحملها بعض المواطنين أزاء الرياضة والرياضيين.

والحوافز التي ينبغي تقديمها الى الرياضيين المبدعين والمتميزين تركز على مبدأ الموازنة بين الواجبات والحقوق. فالمتميز في عمله الرياضي سواء كان هذا العمل تدريباً او بطولياً او ابداعياً هو ذلك الشخص الذي يبذل الجهود المضنية في سبيل بلوغ درجات عالية من اللياقة البدنية وكفاية الأداء، وهو الذي يضحي بوقته وراحته وصحته من أجل العمل الرياضي الذي يمارسه. لذا فهو يستحق المكافأة والتكريم والتقديم وذلك لتحقيق الموازنة بين ما يقدمه الفرد لجماعته او مجتمعه وبين ما يأخذ منه. فإذا ما تحققت هذه الموازنة نتيجة لوجود الحوافز فإن علاقة الفرد المبدع والمتميز بجماعته ستكون قوية وصلدة. أما إذا كان العطاء، أي

عطاء الفرد لجماعته ومجتمعه اكثر من التقويم والمكافأة التي تمنحه له جماعته فان الفرد سوف لا يتشجع على خدمة جماعته وذلك نتيجة حتمية لاختلال كفتي الموازنة بين الواجبات والحقوق^(١٥). لذا على الجماعات الرياضية والقيادات المسؤولة عنها منح المتفوقين فيها والمبدعين في أنشطتها حوافز مادية ومعنوية بين فترة أخرى، هذه الحوافز التي تشجع الافراد على الاستمرار بالبذل والعطاء خدمة لطموحات وأهداف المجتمع العليا.

٦ - الاهداف والمواقف والسلوك

الاهداف الواضحة للجماعة الرياضية والمواقف الصريحة والمبدئية التي تحملها والسلوك أو الحدث الجري والبناء الذي تتخذه تعد بمثابة الدلائل والمؤشرات الواضحة لقوة وصلادة وفاعلية الجماعة الرياضية. ان سلوك وعلاقات وتفاعلات الافراد في الجماعة مهما تكن أغراضها وطبيعتها وحجمها ما هي الا نتيجة حتمية لارتباط وتفاعل كل من الأهداف والمواقف^(١٦). فالاهداف في الجماعة الرياضية قد تكون الفرق الاخرى والتدريب والفوز والتعبئة والاستراتيجية والسباقات والبطولات والمنازلات والألعاب والنوادي والمهرجانات والمخيمات والساحات الرياضية والتجهيزات واللاعبين والمدربين.. الخ ، اما المواقف التي يحملها اللاعبون وأعضاء الفرق الرياضية فهي الحب أو الكراهية، او الرغبة، أو عدم الرغبة، أو المعارضة، أو الدعم أو عدم الدعم.. الخ. والربط بين الهدف والموقف غالبا ما يثير الدافع للسلوك أو الحركة أو الحدث الذي يريد الفرد القيام به^(١٧). فالمدرّب او اللاعبون قد يحملون افكارا ومواقف جيدة حول المخيمات الصفية التي يشارك فيها الشباب كل عام. وحملهم مثل هذه المواقف يولد عندهم الدافع الايجابي الذي يجعلهم متحمسين للمشاركة في مثل هذه المخيمات وتنمية الألعاب الرياضية الفردية او الجماعية من خلالها.

وهناك ترابط بين هدف التدريب وموقف الأسناد والتأييد والدعم غير المحدود. فعندما يكون موقف أعضاء الجماعة إيجابيا إزاء هدف التدريب واللياقة البدنية الفنية فإن الدافع للسلوك والتصرف الخاص بالتدريب سيظهر للعيان. بمعنى آخر أن الاعضاء سيتدربون على الألعاب الحيوية وتزيد كفايتهم الرياضية والفنية فيها ويكونون قادرين على هضم واستيعاب فنون الألعاب كلها الأمر الذي يمكنهم من الفوز في السباقات والبطولات التي يخوضونها مع الفرق الأخرى. وهذا الفوز لا بد أن يعزز مكانتهم في المجتمع ويرفع شأنهم ويتيح المجال أمامهم بتحقيق نجاحات أكثر تطور الحركة الرياضية في المجتمع.

إذن فالسلوك الرياضي الإيجابي والفاعل الذي تعتمد عليه الجماعة الرياضية هو حصلة الترابط المنطقي بين الهدف والموقف. لذا يتطلب من الجماعات الرياضية الحرص الشديد على توضيح وبلورة الهدف أو الأهداف التي تفكر بها وتحديد طبيعة واتجاه الموقف الذي تتبناه. وإذا ما حدث هذا فإن الدافع للعمل والسلوك سيظل باقيا ومؤثرا. وهنا تستطيع الجماعة الرياضية إحراز درجات كبيرة في النمو والتقدم. ولكي تستطيع الجماعة الرياضية الربط الدائمي والحي بين أهدافها ومواقفها بتعين عليها القيام بأربعة إجراءات أساسية هي:

أ- تحديد ماهية الأهداف التي تتبناها الجماعة مع بلورة وتعميق المواقف الخاصة بأفرادها.

ب- ضرورة التزام الأفراد بذلك السلوك الذي يتمخض عن الربط العقلاني الموزون بين المواقف والأهداف.

ج- برمجة السلوك وفق مناهج معينة تنبع من طبيعة الجماعة وظروفها ومشكلاتها وخصوصيتها وشخصية قائدها. فالتدريب الرياضي كسلوك تفره الجماعة الرياضية ينبغي أن يكون له برامج ومفردات محددة تتلاءم مع الجماعة وانشطتها وتوجهاتها.

د- ربط السلوك الذي ينتهجه اعضاء الجماعة بمصالحها وغاياتها القريبة والبعيدة، أي أن سلوك الأفراد في الجماعة الرياضية ينبغي أن يكون موجها لتحقيق الغايات والا انتفت الاهمية العلمية أو التطبيقية للسلوك وأصبحت عملية الربط بين المواقف والاهداف عملية لا تخدم الجماعة الرياضية وتحد من انشطتها اليومية والتفصيلية.

٧- الثقة العالية بالنفس

الثقة العالية بالنفس هي من أهم القيم السلوكية التي يمكن أن تعتمد عليها الفرق الرياضية والتي تؤدي الى نجاحها واستمراريتها وتتميتها في ضروب شتى. فهي التي تجعل أعضاء الفريق الرياضي، إذا كانوا مؤمنين بها وملتزمين بتعليمها وفلسفتها ومنطلقاتها، إلى الاعتقاد بأنهم قادرون سوية على بلوغ درجات عالية من اللياقة والتدريب، وتحقيق نجاحات باهرة في الألعاب والسباقات والبطولات التي يخوضونها مع الفرق الأخرى. فضلا عن شعورهم بقدرتهم غير المحدودة على تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجههم من خلال تعاونهم ووحدتهم وانسجامهم. والثقة العالية بالنفس تؤدي الى قوة الإرادة والتصميم عند الفرق والجماعات الرياضية، فالفريق الرياضي الذي يتمسك بقيمة الثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل هو الفريق الذي يمتلك الإرادة القوية في تنفيذ المهام والمسؤوليات مهما تكن صعبة ومعقدة^(١٨). والإرادة القوية عند الفريق تمكنه من تنفيذ المناهج التدريبية والرياضية الشاقة التي ترفع مستواه وتزيد من قابليات أفرادها بحيث يكونون قادرين على تحقيق الفوز في كافة المباريات والبطولات التي يخوضونها سوية كفريق قوي ومتماسك.

أما إذا كان الفريق يفتقر الى قيمة الثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل فإن معنوياته تكون ضعيفة ومنهارة وإرادته مفككة وخططه وبرامجه مبعثرة وتضامنه مزعزع. الأمر الذي ينعكس انعكاسا سلبيا على كفاءته التدريبية ولياقته الرياضية ونتائجه في المباريات والسباقات الدورية والنهائية التي

جهة أخرى نلاحظ بأن الجماعة لا تتعلم الفنون والمهارات الرياضية إذا كانت تفتقر الى القدرات الكافية والحاجات الذاتية للعبة أو الحركة الرياضية التي تتعلم عليها. (٢٣)

أما قانون التدريب فيقضي بأن التدريب يؤدي إلى تنسيق أفضل وحركات أكثر رشاقة وخفة، ويؤدي كذلك الى اقتصاد في الطاقة وتقدم في المهارة. فالتدريب يساعد على الربط المحكم بين الموقف والاستجابة حيث نرى قدرة المتدرب بالاستجابة السريعة لكافة المواقف والتحديات التي يشهدها. (٢٤)

وفي حالات كثيرة نلاحظ بأن قانون التدريب يشبه قانون الاستعمال أو عدم الاستعمال. فالتدريب المستمر يكسب الفرد قوة ولياقة، ولكن التوقف عن التدريب يؤدي الى الضعف والتشتت. والانسان انما يتعلم بالممارسة، فإذا اراد الفرد إتقان مهارة السباحة أو كرة اليد مثلاً فعليه بالتدريب المستمر. ومع هذا لابد أن نذكر بأن التدريب وحده لا يكفل إتقان المهارات، بل يتطلب خلق المواقف التي تجعل الافراد يرتاحون منه ويحصلون من فعالياته على درجة من الرضا والاقناع والسرور. وهنا يدخل القائد في تحويل الفعاليات من فعاليات مملة وجامدة الى فعاليات مليئة بالاثارة والدانيمكية. هذه الفعاليات التي تجلب الى النفوس المتدربين شعور الرضا والغبطة والمتعة.

وهناك عدة مؤثرات تساعد على الارتقاء بالتعلم والتدريب يمكن فقط

تعدادها في هذا المبحث من الدراسة:

- ١- معرفة المتدرب لهدف التدريب وغايته.
- ٢- توزيع فترة التدريب على البرامج والفعاليات المطلوب استيعابها وترسيخها عند المتدربين.
- ٣- معرفة المدرب لما اكتسبه المتدرب من مهارات وفنون حركية ورياضية من خلال الاختبارات الدورية التي يجريها لهم. (٢٥)

٤- تزداد فاعلية التدريب اذا قام المدرب بتعليم المتدربين المهارات ككل وليس كأجزاء.

٥- ينبغي أن يكون التدريب مقترنا بالعمل الذي يمارسه المتدرب (التدريب والتطبيق).

٦- دور القائد في دفع المتدرب على اكتساب المهارات والكفايات.

٧- معرفة المتدرب بالمهارات التي اكتسبها من التدريب ودورها في زيادة كفايته الرياضية.

٨- ينبغي أن تكون مادة التدريب متناسبة مع نضج وعمر وقابليات المتدرب.

٩- ينبغي ان يأخذ التدريب بعين الاعتبار الفروقات الفردية بين الاشخاص المتدربين.

١٠- يصل التدريب أحسن درجاته إذا ما توافرت الدوافع عند المتدرب، أي الدوافع على اكتساب الفنون والمهارات.

١١- تزداد سرعة التعلم إذا كان المتدرب مبهتجا ومسرورا وراضيا على برامج التدريب.

١٢- يتعلم المتدرب بطريقة أكثر فاعلية إذا كان ينوي التعلم فعلا (٢٦).

من كل ما ذكرناه عن التعلم والتدريب نستنتج بأن تدريب الجماعة الرياضية على الفعاليات الحركية والالعاب الرياضية إنما هو عامل أساسي في زيادة كفاية الجماعة الرياضية وقدرتها على تحقيق أهدافها وطموحاتها مهما تكن صعبة ومعقدة.

الهوامش والمصادر

١. البنوي، نايف عودة، المشكلات الاجتماعية والتربوية للأبناء القاصرين، أطروحة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٧ .
٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، وسلوان فرنسيس يوسف، ظروف العمل لمدرسي التربية في جامعة بغداد بين الواقع والطموح، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ١٣-١٤ .
3. Anderson, N. Work and Leisure, Routledge and Kegan Paul, London, 1991, P. 23 .
4. Davis, K. Human Society, NewYork, 1967, P. 622 .
5. Ibid, P. 435 .
٦. التقرير السياسي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٤، ص ١٧٠-١٧١ .
٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع السياسي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص ١١١ .
٨. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٦ .
9. Barnard, C . The Functions of the Executive, NewYork, 1957, P.163.
١٠. علي، صباح الدين، الخدمة الاجتماعية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ص ١٣٨ .
11. Stewart, E. Tkhe Human Bond, NewYork, John Wiley and Sons, 1978, P. 204 .
١٢. الويس، كامل طه (الدكتور)، علم النفس الرياضي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص ٥٦ .
١٣. المصدر السابق نفسه، ص ٥٨ .
١٤. المصدر السابق نفسه، ص ٥٩ .

-
-
15. Thibout, J. and H. Kelley, The Social Psychology of Groups, NewYork, 1959, P. 15 .
 16. Maclver, R. and C. Page, Society, the Macmillan Press, London, 1991, See Ch. 1, 2 .
 17. Ibid, See Ch. 2.
 ١٨. الويس، كامل طه (الدكتور)، علم النفس الرياضي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٤، ص ٤٢ .
 19. Johnson , H. Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1962, P.135 .
 ٢٠. بيوكر، جارلس، أسس التربية البدنية، ترجمة د. حسن معوض، د. كمال صالح عبده، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص ٤٢٠ .
 ٢١. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣٠ .
 ٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٩ .
 ٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣٠ .
 ٢٤. المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٢ .
 ٢٥. المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢٣ .
 ٢٦. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣٠ .

الفصل السابع

الفراغ والترويح الرياضي

المقدمة

يمارس الافراد الكثير من الفعاليات الترويحية خلال وقت الفراغ، ولعل من أهم هذه الفعاليات، الفعاليات الرياضية بنوعها الفردي والجمعي، أي الالعاب الفردية والالعاب الجماعية ^(١). ان وقت الفراغ هو عبارة عن الساعات الحرة المتيسرة عند الفرد التي لا يمارس خلالها أي نشاط اقتصادي او ترويحي ^(٢). فالساعات التي يصرفها الفرد على الانشطة الانتاجية والخدمية والتي يحصل لقاءها على اجر او راتب هي ساعات العمل، بينما الساعات التي يصرفها الفرد على ممارسة نشاط ترويحي ايجابي له اهميته في انماء الشخصية وتطوير ملكاتها الكامنة والظاهرة هي ساعات الترويح. علماً بأن ساعات العمل وساعات الترويح تعد جزء من خزينة الوقت المتيسرة عند الفرد ^(٣). اما وقت الفراغ فهو الساعات الحرة التي لا يمارس الفرد خلالها أي نشاط سواء أكان النشاط انتاجياً او ترويحياً.

والجماعة التي ينتمي اليها الفرد سواء كانت الجماعة جماعة عمل وانتاج او جماعة ترويح وانشاء او بناء (انشاء بناء الشخصية) هي التي تحدد دور الفرد في الجماعة وتعيين واجباته فيها وتساعد على ادائها وتكيفه لمحيطها وتزيل مشكلاته وتدافع عن حقوقه وتمكنه من بلوغ اهدافه القريبة والبعيدة. فلو كانت الجماعة فريقاً او جماعة رياضية فأنها تنظم فعاليات الرياضية وتحت كل فرد على المشاركة فيها من خلال واجباتها التنفيذية والتخطيطية التي تعتمد على برامج محددة تعد بمثابة السبل المؤدية الى تحقيق الاهداف والغايات. والبرامج الرياضية

التي تعتمد عليها الجماعة تكون مشتقة عادة من طبيعة وخصوصية الجماعة ومشكلاتها والمهام الموكلة لها واهدافها واذواق وميول واتجاهات اعضائها. (٤)
بعد هذه المقدمة عن الفراغ والترويج والنشاط الرياضي علينا تحديد أهم الموضوعات التي يتناولها هذا الفصل بالدراسة والتحليل. ان هذا الفصل يتخصص في دراسة المحاور الآتية:

- أ- التحديد العلمي لمفهوم الفراغ.
 - ب- التحديد العلمي لمفهوم الترويج.
 - ج- خدمة الجماعة في مجال الترويج.
 - د- الترويج الرياضي (الرياضة في وقت الفراغ).
 - هـ- الأنشطة والبرامج الرياضية.
- والان نود دراسة هذه الموضوعات بالتفصيل.

أ- التحديد العلمي لمفهوم الفراغ

هناك اسلوبان مختلفان لدراسة وتحليل موضوع الفراغ يعتمد عليهما العلماء والمتخصصون في فهم واستيعاب مشكلات الفراغ التي تعترض الافراد والجماعات في المجتمعات المتحضرة والراقية. الاسلوب الأول يركز على دراسة الفوارق الاساسية بين اوقات العمل واوقات الفراغ ووضع الخط الفاصل بينهما. فوقت العمل هو الوقت الذي يقضيه الانسان في مزاوله حرفة او مهنة معينة يستطيع من خلالها كسب عيشة واشباع حاجاته الاساسية والثانوية وتطوير انماط حياته الاجتماعية وتفرعاتها المادية وغير المادية المختلفة (٥) بينما وقت الفراغ (Leisure Time) هو الوقت الذي يقضيه الانسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق العمل الوظيفي الذي يعتمد عليه في معيشته، وممارسة هذه النشاطات تكون اختياريه ومن محض ارادته الحرة وتكون منطبقة مع احواله المعاشية والاجتماعية ومع اذواقه وقيمه ومواقفه وفئته العمرية والطبقية (٦) اما الاسلوب الثاني الذي يعتمد عليه العلماء والمتخصصون في دراسة مشكلات الفراغ فهو الاسلوب الذي يتجاوز تقسيم الوقت

الى قسمين رئيسيين وقت العمل (Labour Time) ووقت الفراغ (Leisure Time) ويتجه نحو دراسة وقت الانسان دراسة شمولية لا تفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ، وهذا هو المفهوم الحديث للفراغ. فتقسيم الوقت حسب المفهوم الحديث لا يعتمد على طبيعة الفترات الزمنية التي يقضيها الانسان في العمل او الراحة او الاستجمام وانما يعتمد على طبيعة النشاطات والفعاليات المتنوعة التي يمارسها في حياته اليومية.

فالفرد في المجتمع الصناعي المتطور بغض النظر عن طبيعة النظام الاجتماعي والايدولوجي الذي يتبناه يخصص جزء من وقته لعمله الانتاجي اليومي الذي يعيش عليه، ويخصص الجزء الاخر للدراسة واكتساب الثقافة والمعرفة والجزء الاخر لتلبية متطلبات عائلته واطفاله. والجزء الاخر لتلبية الواجبات والمهام الوطنية والدينية التي يضطلع بها، والجزء الاخير للمشاركة في نشاطات الفراغ والترويح والابداع وهكذا. وجميع هذه الفعاليات التي يمارسها الفرد في المجتمع الحديث ويخصص الاوقات لها لا يمكن فصل بعضها عن بعض فهي متصلة ومتشابكة ومتكاملة وتؤدي دورها الكبير في اقناع حاجاته الاساسية وتلبية طموحاته واهدافه الحياتية التي يعيش من أجلها.

بعد معرفة أهم الاساليب الدراسية المتخصصة في تحليل اوقات الفراغ وعلاقتها بأوقات العمل والنشاطات الاخرى التي يزاولها الانسان نود ان نشير الى ان مفهوم وقت الفراغ في المجتمع الصناعي الحديث لا يعني بأي حال من الأحوال الوقت الذي يكون فيه الانسان متحرراً من القيود والاحكام الاجتماعية التي يملها عليه المجتمع، ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطات الفراغ والابداع التي تتلائم مع اذواقه وميوله الشخصية ^(٨) بل يعني الوقت الذي يكون فيه المواطن متحرراً مع جميع أشكال الاغتراب، أي الشروط والقيود والضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة مستغلة ومحتكرة بحيث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته

واستقلاليته وتقتل عنده روح الخلق والابداع والتطوير^(٩). والمواطن الذي يعيش في المجتمع المنقذ لا يكون حراً خلال وقت عمله، بل يكون حراً خلال وقت فراغه وحراً خلال الاوقات التي يصرفها على الانشطة الاخرى، وحرية تعني ابراز معالم شخصيته وتحقيق ذاتيته وتطوير نفسه لكي يتمكن من خدمة مجتمعة خدمة صادقة تقود الى رفاهيته وتقدمه وسعاده. (١٠)

ولعل من المفيد أن نشير هنا الى ان للمواطن في المجتمع الحديث الحرية الكاملة في اختيار أنشطة الفراغ التي تتلاءم مع ميوله واتجاهاتها وظروفه وطبيعته الاجتماعية والسيكولوجية شريطة ان يراعي الانظمة والقوانين الاجتماعية والحضارية التي يسير عليها المجتمع. اما بالنسبة الى اوقات الترويح فأن من حق المواطن اختيار أنشطة الفراغ التي يمكن ان يزاولها وقت فراغه، ومن حقه ايضا تمضية اوقات فراغه في وسائل ترويح تتلاءم مع ميوله ورغباته وطموحاته دون وجود قيود او ضغوط تمنعه على التمتع باوقات فراغه او تفرض عليه وسائل ترويح معينة دون الوسائل الاخرى. (١٢)

لذا فوقت الترويح في المجتمع الصناعي هو الوقت الذي يقضيه المواطن في مزاولة نشاط معين من أنشطة الفراغ بكل حرية وبطريقة تنمي ذاتيته وقدراته الخلاقة والمبدعة، واوقات الترويح تتميز بصفة الترويح والاختلاف نظرا لكون نشاطاته على اشكال مختلفة يمكن ان يعبر عنها بطرق ووسائل كثيرة تتسجم مع درجة التطوير والنضج التاريخي والحضاري للمجتمع الذي توجد فيه. فهناك النشاطات الرياضية والفنية والفكرية والادبية والجمالية والاجتماعية للترويح، وهذه النشاطات تتلائم مع طبيعة المجتمع ومع المرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها ومع ادواق واتجاهات الاشخاص الذين يمارسونها وينبغي أن تتسم أنشطة الترويح بقدرتها على تنمية وتطوير شخصية كل من يمارسها ويدخل في اطارها (١٣). فهي غالبا ما تنتج في توازن واستقرار شخصيات الافراد وتزيد من طاقاتهم الانتاجية وتجسد عندهم روح العمل المبدع والخلق وتزيد من درجة تكيفهم مع البيئة التي

يعيشون فيها ويتفاعلون معها. فضلاً عن انها سبب من أسباب شيوع وانتشار الفرح والمتعة والسعادة بين الافراد والجماعات.

ب- التحديد العلمي لمفهوم الترويح

في عصرنا الحالي تتردد كلمة (ترويح) في كل مكان وعلى كل لسان. ولكن في معظم الاحيان لا يقصد بها مفهوم واحد. فهناك العديد من التعاريف التي تحاول تفسير معنى ومفهوم الترويح تفسيراً علمياً دقيقاً. وفيما يلي عرض بعض التعاريف ليسهل علينا فهم المعنى الواضح للترويح ثم الوصول الى تعريف شامل يعطينا الدلالات والابعاد العلمية والمنطقية للمصطلح. يرى البروفسور الكسندر صولوي (Alexander Szalai) بأن الترويح هو نشاط اختياري اثناء وقت الفراغ وان دوافعه الاولى هي الرضا والسرور والبهجة الناتجة عن هذا النشاط^(١٤). وهذا التعريف يكاد تتفق مع تعاريف كل من البروفسور كارلسون (Carelson) والبروفسور فوكاس والبروفسور بترشيف. اذ يرى فوكاس أن الترويح يتعلق بالوان الانشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله، وهو بهذا يدل على ان الفرد قد اختار بضعة اوجة من الانشطة لممارستها طوعاً نتيجة لرغبة داخلية دافعة، وان المشاركة في هذه الالوان من الانشطة تمدد براحة ورضا نفسي معينين^(١٥). اما بترشيف فيعرف الترويح بأنه مزاولة أي نشاط في وقت الفراغ سواء كان نشاطاً فردياً او نشاطاً اجتماعياً وذلك بهدف ادخال السرور على النفس دون توقع وانتظار اية مكافئة^(١٦). ويرى كارلسون ان الترويح هو الخبرة في قضاء وقت فراغ ممتع وقضاء وقت يكون من محض الارادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على اشباع فوري ومباشر. (١٧)

من جميع هذه التعاريف نستنتج بأن الترويح انما هو نشاط اختياري يحدث او يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعور او احساس ذاتي بالغبطة والراحة والسرور والرضا النفسي بمعنى اخر ان التعاريف تحدد مفهوم الترويح على انه نشاط اختياري ممتع لوقت الفراغ دون التعرض لنوع وطبيعة هذه النشاط ودون

تحديد لهدفه. ويفسر البعض الآخر الترويح طبقاً للناحية اللفظية لكلمة ترويح إذ يرون انه عملية خلق عند الافراد وبعث قواهم وطاقتهم من جديد، أي ان الترويح يستهدف الانتعاش والترميم والتجديد. ويؤكد هؤلاء ان الفرد يخرج من عملية الترويح متحرراً من الالقاء ومتطلعاً الى المستقبل بروح مليئة بالتفاؤل والامل والرجاء. ويبدو ان هذا التعريف يتناول بالدرجة الاولى هدف التعريف وليس مفهومه.

ويرى البروفسور ماکولوف (Machalov) بأن الترويح هو الحالة التي تصاحب الانسان عند ممارسته لنشاط ممتع، وقد يكون هذا النشاط جسماً أو عقلياً أو وجدانياً^(١٨). فهو على ذلك حالة نفسية واجتماعية تهيوها انواع الانشطة المختلفة التي يمارسها الانسان وقت الفراغ. قد اتفق في المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية الذي عقد بالقاهرة في شهر اذار ١٩٦٠ تحت اشراف المجلس الاعلى لرعاية الشباب على تعريف الترويح بأنه نشاط تلقائي مقصود لذاته وليس للكسب المادي يزاول في اوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد ومواهبه رياضياً واجتماعياً وذهنياً^(١٩). ويبدو ان هذا التعريف يتشابه مع تعريف البروفسور اندرسون للترويح الذي ينص على انه نوع من النشاط يمارس لذاته وليس لاي نوع من المكاسب ويمنح الفرد منفرداً لقواه البدنية والعقلية والخلقية ويحدث في وقت الفراغ نتيجة لرغبة داخلية وليس بسبب اجبار خارجي. واخيراً يرى البروفسور الفرنسي جيفري دميزديه (J. Dumazedier) بأن الترويح يطلق على النشاط البنائي الذي يقوم به الفرد في وقت فراغه لذاته وليس لكسب مادي او معنوي، ومهما يكن ذلك النشاط جسماً ام عقلياً او اجتماعياً او فنياً^(٢٠) على الرغم من ان هذا التعريف يؤكد النشاط البنائي فإنه يتبنى مبدأ الترويح للترويح في خدمة ذاته دون أي هدف آخر. والخلاصة اننا نستطيع ان نتبين ان التعاريف السابقة يكمل بعضها اذ ان كلا منها يركز على ناحية معينة ويغفل النواحي الاخرى، أي ان كلا من التعاريف السابقة من وجهة نظرنا لا يقدم تعريفاً مانعاً جامعاً للترويح. ولكي يسهل علينا وضع

تعريف مناسب للترويج علينا دراسة الترويج كنشاط بنائي يحدث خلال وقت الفراغ.

ان الترويج ينبغي ان يحدث في وقت الفراغ وليس في وقت العمل لكي يكون النشاط الممارس نشاطاً ترويجياً ينبغي أن يمارس في وقت الفراغ وليس في وقت العمل الانتاجي او المهني، وينبغي ان يكون كذلك نشاطاً ممتعاً وساراً، ونشطاً بناءً. واخيراً يكون اختيار النشاط بموجب الادارة الحرة للفرد الذي يمارسه ، أي أن الترويج هو نشاط اختياري وليس الزامياً.

من كل تعاريف الترويج المذكورة سابقاً نستطيع تعريف الترويج على النحو الآتي: الترويج هو نشاط اختياري ممتع للفرد ومقبول من المجتمع يمارس خلال اوقات الفراغ ويسهم في بناء الفرد وتنميته تنمية كلية وشاملة لها اهميتها لتطوير المجتمع الكبير وتحقيق اهدافه العليا.

ج- خدمة الجماعة في مجال الترويج

خدمة الجماعة في مجال الترويج هي نشاط اجتماعي وانساني هادف يتوخى زيادة فاعلية الجماعة الترويحية بحيث تستطيع بلوغ طموحاتها وغاياتها باسرع وقت ممكن من خلال زج الافراد والجماعات في انشطتها وبرامجها^(٢١) والجماعة الترويحية الفاعلة كالنادي الرياضي أو الجماعة الرياضية (الفرق الرياضي) تحتاج الى قائد ومشرف واهصائي اجتماعي متمرس في فنون خدمة الجماعة ومتضلع في وضع البرامج وربطها بالاهداف العليا للجماعة.

والترويج كما ذكرنا انفاً هو نشاط يؤديه الفرد او الجماعة في اوقات الفراغ بدافع تلقائي يتأتى من الرغبة الجامحة في الممارسة. ولكن الجماعة الترويحية كالنادي الرياضي مثلاً غالباً ما تجابه المشكلات التي تحول دون فاعليتها وتحقيق اهدافها. والمشكلات تتأتى من سوء تنظيم الجماعة وضعف علاقتها بالقائد وبعثرة مناهجها وعدم وضوح اهدافها. وخدمة الجماعة هي جهود هادفة وبناءة تعالج هذه المشكلات وتوضح حداً لها. كما ان الجماعة الترويحية لا تكون فاعلة ومؤثرة دون

قيام رائدها أو قائدها بالاتفاق مع اخصائي خدمة الجماعة بوضع برامجها وخططها التي تحدد نشاطاتها اليومية والموسمية. (٢٢)

ان خدمة الجماعة انما هي طريقة لجعل الترويح اداة مهمة في تنشئة المشتركين فيه تنشئة اجتماعية سليمة. وترجع اهمية استخدام طريقة خدمة الجماعة في الميدان الترويحي الى اسباب عديدة أهمها ما يلي:

١- ادى التصنيع الى خلق أوقات فراغ طويلة لابد من استثمارها والاستفادة منها في ممارسة الانشطة الترويحية الايجابية من قبل الجماعة (٢٣) وخدمة الجماعة هنا هي طريقة لتحويل طاقات الافراد والجماعات الى الوان اجتماعية من النشاط المنظم الذي يمكنها من النمو الاجتماعي الهادف.

٢- ان التصنيع سبب نمو اتجاهات سلوكية معينة عند العامل ابرزها فرديته واستقلاليته التي تفرضها عليه طبيعة عمله نتيجة صلاته المستمرة بالماكنة التي يعمل عليها، ومما يتطلب تنظيم نشاطه الترويحي في اوقات فراغه في شكل جماعي يسمح له بتكوين علاقات اجتماعية انسانية لها اهميتها في تهينته كمواطن مستقل (٢٤).

٣- أدى التطور السياسي والاجتماعي دوره المتميز في قيام كافة الأفراد والجماعات بممارسة الانشطة الترويحية بعدما كانت هذه الانشطة احتكاراً للفئات المتنفذة ابان العصور الاقطاعية المختلفة. لذلك اصبح الترويح جزء من مستلزمات حياة الفرد والجماعة واصبحت المجتمعات ملزمة ان تضع في حساباتها تخطيط شامل للخدمات الترويحية بما يهيئ رضا الناس وسعادته. والشعوب التي في طريقها الى النمو تجد في الترويح الجماعي اكثر ملائمة لظروفها الاقتصادية باعتبار أنه اقل تكلفة من الترويح الفردي (٢٥). لهذا تبرز اهمية خدمة الجماعة كطريقة للنشاط الترويحي في المجتمعات النامية.

٤- ان مجال النشاط الترويحي يمتد الى كافة المؤسسات والمنظمات التي ينتمي اليها الافراد بكافة فئاتهم العصرية. لذا يمكن اعتبار هذه المؤسسات ادوات فاعلة لتنمية الشعور الجماعي عند الافراد.

ويمكن استخدام خدمة الجماعة كطريقة للعمل في المجالات الترويحية

كالآتي:

١- استخدام خدمة الجماعة في مجال الترويج التجاري الذي تقوم به المؤسسات التجارية للترويج كالمقاهي ودور السينما والسياسة والمسارح والاندية الاهلية.. الخ وهذه المؤسسات الترويحية ينشئها الافراد أو الشركات التجارية التي تعرض خدماتها الترويحية لقاء اجر معين.

٢- استخدام خدمة الجماعة في المجال الترويحي العام الذي تديره وتشرف عليه عادة الدولة كما في المتنزهات والحدائق العامة والمساح والشواطئ والمصايف والاماكن التاريخية والاثرية والاتحادات والنوادي الرياضي الوطنية.. الخ^(٢٦) ويقبل الناس على هذه الاماكن عادة في هيئة جماعات مما يجعل لخدمة الجماعة اثراً كبيراً في نمو حياتهم. فالمتنزهات والحدائق العامة هي مجالات جيدة لتعارف الناس بعضهم مع بعض خصوصاً الصغار منزم. وكثيراً ما تمارس برامج جماعية في الحدائق العامة المزودة ببعض وسائل النشاط الترويحي الجماعي كالمساح والساحات الرياضية مما يساعد على نشر وبلورة الروح الجماعية بين الناس. كذلك المصايف فهي لها اثر جماعي كبير في مرتاديه خصوصاً وان موسم المصايف في قطرنا العراقي يمتد لزمان طويل كاف في كثير من الاحوال لخلق روح التعاون والعلاقات الجماعية الايجابية بين مرتاديه.

٣- خدمة الجماعة في مجال الترويج المختلط الذي تنظمه هيئات اهلية وحكومية وتقدم عن طريق مؤسساته انواع الانشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والفنية^(٢٧). ويطلق عليها احياناً اسم مؤسسات وقت الفراغ التي اهمها الاندية

الرياضية والمعسكرات. وفي هذه المؤسسات يوجد متخصصون في خدمة الجماعة الذي يتجهون في انشطتها الترويحية وجهة جماعية. ويمكننا هنا دراسة انماط الاندية والمعسكرات وفحص الانشطة الترويحية الجماعية التي تتخصص بها.

١- الاندية

تختلف الاندية أو النوادي بعضها عن بعض في المجالات الاتية:

أ- انواعها

فمنها الاندية الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية وجميعها تمارس الانشطة الترويحية.

ب- مستوياتها

فمنها ما يخدم المنتجين ومنها ما يخدم الشباب ومنها ما يخدم المسنين وهكذا.

ج- مجالاتها

فمنها ما يخدم في المجال الريفي ومنها ما يخدم في المجال الحضري وبعضها الآخر يخدم في المجال المدرسي وفي مجال الاحداث الجانحين وهكذا.

د- كيانها

فمنها من له ابنية خاصة لممارسة انشطتها ومنها ما هو ملحق او يستخدم مباني عامة.

وهذه الاندية تؤدي عدة وظائف للمشاركين منها تهيئة الانشطة الترويحية المختلفة والقيام بتنشئتهم الاجتماعية وزرع القيم الجماعية في نفوسهم وتوحيدهم وازالة الخلافات بينهم، واخيرا العمل على تحقيق اهدافهم القريبة والبعيدة.

٢- المعسكرات

تمثل المعسكرات مجتمعات صغيرة يشعر فيها مرتادوها باحاسيس مشتركة تجعلهم اكثر تقبلاً للحياة الجماعية والارتباط بالتزاماتها مما يجعل هذه المعسكرات

مجالاً صالحاً لاستخدام فنون خدمة الجماعة. وهناك معسكرات كثيرة يصلح استخدام طريقة خدمة الجماعة في داخلها، وهذه المعسكرات هي المعسكرات الكشفية والمعسكرات التدريبية ومعسكرات الطلائع ومعسكرات ذات اغراض خاصة كالمعسكرات التي تقدم الخدمات لرعاية ذوي العاهات وذوي المشكلات الاجتماعية والنفسية.

ولكي يصبح للمعسكرات اثر في تنشئة جماعاتها يجدر بالاخصائيين الذين يعملون فيها مراعاة ما يلي:

١- ان يكون الغرض من اقامة المعسكرات واضحا، اذ توضع البرامج وفقا لذلك ويشترط في وضعها ان تكون مفصلة بحيث يكون لكل يوم نشاطه. ولا يقصد بالبرامج ما يخص العمل فقط وانما يشمل كذلك السمر والرحلات والحفلات وقوائم التغذية.. الخ.

٣- اختيار المكان الملائم للمعسكر من حيث الموقع وطبيعة الارض والخدمات المتيسرة وطرق المواصلات المؤدية اليه.. الخ

د- الترويح الرياضي (الرياضة في وقت الفراغ)

يعد الترويح الرياضي او رياضة وقت الفراغ والترويح كما يطلق عليها في الدول الاشتراكية من الاركاز الاساسية في برامج الترويح وذلك لما يتميز به من اهمية كبرى في المتعة والراحة الشاملة للفرد، واهميته في تنمية الشخصية تنمية كلية تتعلق بالنواحي الجسمية والصحية والعقلية والاجتماعية ^(٢٨). ناهيك عن دورها الفاعل في تطوير الانشطة الترويحية في المجتمع عن طريق زيادة كفاية المؤسسات الرياضية المسؤولة عنها، ويمكن تقسيم الترويح الرياضي او رياضة وقت الفراغ والترويح كما يلي:

١- الالعب الترويحية الصغيرة .

٢- الالعب الرياضية الكبيرة.

٣- الرياضة المائية.

٤- التمرينات وحركات الرشاقة والتعبير الحركي.

٥- العاب القوى (الرمي والوثب والجري)

٦- رياضة الخلاء^(٢٩).

والان نقوم بشرح وتحليل هذه الاصناف من الانشطة الرياضية التي يمارسها الافراد خلال وقت الفراغ والترويح.

١- الالعاب الترويحية الصغيرة

استخدمت المراجع الرياضية في السنوات الاخيرة مصطلح (الالعاب الصغيرة) للإشارة الى مجموعات متعددة من العاب الجري والالعاب الكرات والتمارين السويدية والالعاب التي تمارس باستخدام ادوات بسيطة. فضلاً عن العاب الرشاقة وبقية الالعاب الفردية الاخرى التي تتميز بطابع المرح والغبطة والسرور والمنافسة. علماً بأن هذه الالعاب تتبع قواعد مرنة ومتساهلة وتتسم بسرعة الاداء والتكرار النمطي لحركاتها وفعاليتها. ويمكن تحديد الالعاب الصغيرة بالنقاط الآتية:

أ- لا تخضع الالعاب الصغيرة لقواعد وقوانين دولية معترف بها، اذ ترتبط بزمان معين او مكان معين او عدد محدد من اللاعبين، ولا تتسم بمواصفات معينة او تستخدم ادوات متفق عليها دولياً.

ب- عدم وجود مهارات حركية او خطط ثابتة معينة لكل لعبة.

ويمكن تقسيم الالعاب الترويحية الصغيرة الى الاقسام الآتية:

١- العاب الغناء التي تتجسد في الالعاب التمثيلية الحركية والالعاب الرقص المصاحبة لفعاليات الطرب والغناء.

٢- العاب الجري التي تتجسد في سباقات الجري والالعاب المسك والمطاردة والبحث عن المكان.

٣- العاب الكرات التي تشمل على مختلف العاب الكرات كالرمي واللقف والتصويب وتفاذي الاسباب والوصول بالكرة الى نقطة او علامة معينة.^(٣٠)

٤- العاب القوة والرشاقة التي تظهر في العاب السحب والدفع والجذب والتوازن والتمارين السويدية المتعلقة باللياقة البدنية.

٥- العاب تدريب الحواس التي تتجسد في دقة الملاحظة والانتباه والتركيز وسرعة الاستجابة.. الخ

٦- العاب الماء التي تنعكس في الالعاب التي تمارس في المياه الضحلة او العميقة او استخدام معينات السباحة او القوارب او باستخدام السباحة.

٢- الالعاب الرياضية الفرقية

وهي الانشطة الحركية التي تمارس غالباً باستخدام الكرة ويمكن تقسيمها تبعاً لمكان اللعب (صالات داخلية أو ساحات خارجية) او اداة اللعب (استخدام مضارب الكرة او عدم استخدامها) او عدد المشتركين (العاب فردية أو زوجية أو جماعية) أو بالنسبة الى موسم اللعبة (العاب شتوية او صيفية او تمارس طول العام).

ويمكن تقسيم هذه الالعاب الى الاصناف الاتية:

أ- العاب المرمى

وهي الالعاب التي تهدف اساساً في وضع الكرة في مرمى الفريق المنافس مثل كرة السلة وكرة القدم والهوكي وكرة اليد.. الخ

ب- العاب ارجاع الكرة

وتهدف هذه الالعاب اساساً لمحاولة ارجاع الكرة بطريقة صحيحة عبر شبكة ملعب المنافس او ارجاع الكرة عقب ارتدادها من حائط. وتتمثل هذه الالعاب بالتنفس وتنس الطاولة الكرة الطائرة.. الخ

ج- العاب ضرب او رمي الكرة

التي تتمثل بالبليس بول والكريكت.. الخ

د- العاب توجيه دفع الكرة

التي تمارس باستخدام كرات مستديرة صماء لمحاولة رميها او توجيهها
لهدف معين مثل البليارد والكولف (٣١)

٣- الرياضة المائية

وهي الانشطة الرياضية الترويحية التي تمارس في الماء كالسباحة وكرة
الماء والتجديف وريادة الزوارق البخارية والشراعية والاستعراضات المائية كالبالية
المائي. وتعد هذه الانشطة الترويحية وبخاصة السباحة من احب الوان الترويح
الرياضي حيث ان السباحة تمارس في مسابح خاصة مغلقة او مكشوفة او تمارس
في الانهر والبحار والبحيرات.

٤- رياضة الخلاء

تتجسد هذه الرياضة في المشي والجري وركوب الدراجات الهوائية
والبخارية وركوب الخيل والعب الساحة والميدان. علما بان هذه الانواع من
رياضة الخلاء تعتمد على سن المشارك وقدرته الجسمية وجنسه وحالته الاقتصادية
والاجتماعية. فضلا عن اعتماد هذه الرياضة على الظروف الموسمية والجوية.

ان التربية الرياضية والترويح ليسا اسمين مترادفين لشيء واحد ولكنهما في
الوقت نفسه مرتبطان ارتباطا قويا، اذ لا يمكن فصل احدهما عن الاخر. فحق
الترويح لا يقتصر على استخدام اوجه نشاط التربية الرياضية ولكنه يتضمن ايضا
اوجه النشاط اخرى يرغب الفرد في ممارستها اثناء ساعات فراغه. وهذا يعني انه
على الرغم من المكانة البارزة التي تحتلها الالعاب الرياضية في ميدان الترويح فان
هناك اوجه نشاط اقل استخداماً للجسم تدخل ضمن دائرة النشاط الترويحي
واختصاصي التربية الرياضية يستطيع المشاركة في وضع البرامج الترويحية. لهذا
غالباً ما تتناط به المهام الترويحية للمؤسسة التربوية ومعظم الانشطة الترويحية
التي يحددها اختصاصي التربية الرياضية هي الانشطة الرياضية التي تأخذ اطار
الالعاب الترويحية الصغيرة او الالعاب الرياضية الكبيرة او الرياضة المائية او

وتتماشى مع طبيعة الهدف وتساعد الاعضاء في الوصول الى الهدف بأسرع وقت ممكن وبأقل قدر من التكاليف والجهود. والافراد هم الذين يشاركون في وضع البرامج انطلاقاً من المبادئ الديمقراطية التي تستند اليها خدمة الجماعة وتماشياً مع طموحاتهم واهدافهم ومراعاة ميولهم واتجاهاتهم وقابلياتهم. ذلك ان برامج الجماعة ينبغي أن تنبثق من ميول واتجاهات الافراد وتتناسب مع خبراتهم وقابلياتهم.

اما طريقة التنفيذ فلا تقل أهمية عن الهدف والافراد عند تصميم البرامج. فالبرامج لا يمكن ان تحقق أهداف الجماعة دون وضعها موضع التنفيذ، أي انتهاج الخطط التي من شأنها ان تترجم البرامج الى واقع عمل محسوس. واخيراً يعتمد وضع البرامج على قائد الجماعة الذي يعرف ماهية البرامج التي تحتاج اليها الجماعة في الوصول الى اهدافها وكيفية توزيع مفردات البرامج على الاعضاء حيث يتخصص كل عضو في تنفيذ جزء من البرامج ويتابع عملية التنفيذ ويزج قابليات ومهارات الاعضاء في تصميم وتنفيذ وتقويم البرامج اللازمة. واخيراً يؤدي القائد دوره الكبير في تحقيق وحدة الجماعة، هذه الوحدة التي تساعد على تقسيم العمل على افرادها وتحثها على تنفيذ البرامج بدقة وكفاية بحيث تتمكن من الوصول الى الاهداف المنشودة.

تؤدي التربية الرياضية دوراً كبيراً في بناء الفرد من النواحي الصحية والاجتماعية والتربوية، يأخذ النشاط الرياضي حصة واسعة من أنشطة وفعاليات الافراد على اختلاف فئاتهم العمرية ومستوياتهم الثقافية والمهنية وانحداراتهم الاجتماعية والطبقية. فالأنشطة الرياضية يمارسها الافراد في بيوتهم الخاصة وفي اماكن عملهم في مدارسهم ومعاهدهم وكنياتهم وجامعاتهم. وتعد هذه الأنشطة من اهم الأنشطة الترويحية التي يمارسها الافراد والجماعات في اوقات فراغهم. فهي لا تسد اوقات الفراغ حسب وانما تساعد في بناء وصحة الاجسام والعقول^(٣٦) وتكون العلاقات الاجتماعية الجيدة بين الافراد والجماعات تزود الناس بقسط وفير من

التسلية والمتعة وتطور الشخصية وتفجر طاقاتها المبدعة وتمكن صاحبها من زيادة إنتاجيته وتحسين ادائه الخدمي والوظيفي.

من الجدير بالذكر ان الانشطة الرياضية تقسم الى قسمين اساسيين هما الانشطة الرياضية الفردية، أي الالعاب والفعاليات الرياضية التي يمارسها الفرد لوحده كالالعاب الرياضية السويدية والسباحة والطيران الشراعي والهرولة والمشي السريع وركوب الدرجات والخيول.. الخ والانشطة الرياضية الجماعية التي هي العاب رياضية تشارك في ادائها فرق رياضية تتكون من عدد من الاشخاص كفرق كرة القدم وكرة السلة وكرة الطائرة والمنضدة والتنس والهوكي أو الصولجان أو المبارزة.. الخ

ومعظم الانشطة الرياضية التي يمارسها الافراد تتبناها النوادي والفرق والجمعيات والكشفية والمدارس والمعاهد والجامعات. فهذه المؤسسات تدرب الافراد على ممارسة واداء الانشطة الرياضية وتعد السباقات والمباريات والبطولات الرياضية المحلية الوطنية والدولية وتحافظ على المستويات الرياضية للالعاب والانشطة الرياضية وتحاول نشرها وترسيخها عند الناس وتطوير مستوياتهم وتحويلها الى ممارسات تجذب الناس لها.

ولكي تؤدي النوادي والجمعيات والفرق والمؤسسات الرياضية التعليمية واجباتها ازاء الرياضة والرياضيين وتحقيق اهدافها القريبة والبعيدة ينبغي عليها ان تخطط برامجها ومناهجها الرياضية وتعميق وحدة افرادها ومضاعفة قدراتها على اداء العمل اللازم وحمل الافراد على اكتساب القيم والممارسات السلوكية التي تتحلى بها. والبرامج الرياضية التي تعتمد على الفرق والمنظمات الرياضية يجب ان تكون متنوعة وجذابة لمختلف الافراد والجماعات وان تتلاءم مع ميولهم واتجاهاتهم ورغباتهم ومصالحهم وقابلياتهم الجسمية والعقلية. كما أن تصميمها ووضعها امام أعضاء الجماعة يجب ان يتم بالطريقة الديمقراطية بمعنى آخر ان قائد الجماعة الرياضية واختصاصي خدمة الجماعة وافراد الجماعة يجب أن يسهموا جميعاً في

رسم وتصميم البرامج التي تحتاج إليها الجماعة حقا لكي تسهم في تنظيم فعاليات الافراد وتؤمن تحقيق اهداف الجماعة أو الفريق الرياضي (٣٧)

غير ان برامج الفرق والجماعات الرياضية تختلف من فرقة او جماعة الى فرقة او جماعة أخرى. فالبرامج الرياضية للنادي الترفيهي تختلف عن البرامج الرياضية لكلية التربية الرياضية، وبرامج الكلية الاخيرة تختلف عن برامج المدرسة الابتدائية. كما ان برامج فريق كرة القدم تختلف عن برامج فريق الصولجان. ومهما يكن من امر فإن البرامج الرياضية ينبغي ان تتوافق مع ظروف الجماعة واهدافها وقيادتها وطبيعة المهام والمسؤوليات التي تضطلع بها ومشكلاتها الانية والمستقبلية. ويجب ان تكون البرامج مشوقة وهادفة لكافة الأفراد لكي تؤدي دورها في شدهم للجماعة ودفعهم الى تكوين اقوى الروابط معها بحيث يسهموا في تحقيق غاياتها واهدافها المنشودة (٣٨) وبصورة عامة ينبغي أن تعالج البرامج الرياضية المسائل الجوهرية الآتية:

- ١- تشكيل فرق رياضية بمختلف الالعاب وبحسب المعطيات والظروف المادية والعلمية والتدريبية المتاحة.
- ٢- اقامة مسابقات وبطولات بالالعاب الرياضية المختلفة بين مختلف الفرق والنوادي والمؤسسات الرياضية وبشكل دوري وعلى مدار السنة.
- ٣- تنظيم مهرجانات خاصة بالهباب الساحة والميدان.
- ٤- قيام سباقات رياضية في الالعاب الفردية بين فترة واخرى.
- ٥- فتح دورات بالسباحة وتنظيم مسابقات وبطولات هذه اللعبة خلال العطل الصيفية.
- ٦- تنظيم مسابقات وبطولات بالشطرنج بين نوادي ومدارس وكلليات وجامعات القطر.
- ٧- قيام سباقات بالدرجات والدراجات النارية والسيارات بين الافراد والنوادي والجمعيات الرياضية.

- ٨- تنظيم سباقات وبطولات دورية بكرة المنضدة.
- ٩- اعطاء أهمية كبيرة للتدريب الرياضي والكشفي في كافة الاندية والجمعيات والمدارس والمعاهد والجامعات (٣٩)
- ١٠- توفير الساحات والملاعب الرياضية مع توفير كافة المستلزمات التي يحتاج اليها الرياضيون اثناء التدريب والمسابقات الرياضية.
- ١١- تشجيع الافراد والجماعات على المشاركة الفاعلة في مختلف الفعاليات والانشطة الرياضية.
- ١٢- زرع ونشر وبلورة القيم الاجتماعية الايجابية التي تجشع الفعاليات الرياضية وتحفز الافراد على المشاركة فيها والبروز في مجالاتها المختلفة.
- اذن تهدف البرامج الرياضية الى ايجاد الفرص المناسبة لاجتماعات الجماعة كي يشتركوا في النشاط الرياضي لتنمية كفاياتهم الرياضية ومهاراتهم البدنية واكتساب القدرة على التناسق الحركي والتدريب على الوان من الايقاع والنظام. وتشمل هذه البرامج كما ذكرنا قبل قليل فرق الالعاب والحركات على الاجهزة والتمرينات الجري وكرة السلة وكرة القدم والسباحة والمصارعة والركض والقفز.. الخ.
- أما الانشطة الرياضية التي يمارسها الافراد في المجتمع العراقي فهي أنشطة يزاولها الشباب ومتوسطو العمر خلال ساعاتهم الحرة. وتكون البيوت والنوادي والجمعيات والمؤسسات الثقافية والتربوية اماكن ممارستها ومزاولة انشطتها الترويحية والابداعية. فالانشطة الرياضية يمارسها الشباب في العراق اكثر من الشابات، اذ تشغل اوقات فراغهم وتسهم في تقوية اجسامهم وعقولهم وتبعث عندهم النشاط والحيوية والفاعلية وتجدد طاقاتهم وتزودهم بالامل والتفاؤل وتصل سمات شخصياتهم. وجميع هذه الفوائد التي يحصل عليها مزاولو التربية الرياضية تسهم في مضاعفة الطاقة الانتاجية عندهم ونمو المجتمع وتطور مؤسساته الحيوية (٤٠)

يمارس الشباب ومتوسطو العمر خلال اوقات فراغهم عدة أنشطة رياضية اهمها الالعاب والتمارين السويدية التي غالباً ما تمارس في البيوت، وكرة القدم والسلة والطائرة والمنضدة والمصارعة والملاكمة والالعاب الاولمبية والجمناستيك والسباحة وكرة اليد والشطرنج والفروسية والطيران الشراعي وسباق الدراجات.. الخ غير ان ممارسة لعبة دون اللعبة الاخرى من قبل الشباب ومتوسطي العمر تعتمد على العمر والقوة الجسمية والرغبة والاندفاع تجاه اللعبة والكفاية والموهبة وتوفير اجهزة ومتطلبات اللعبة.. الخ وبصورة عامة نستطيع القول بان الدولة من خلال اللجنة الاولمبية والوزارات والمؤسسات الاخرى قد وفرت تسهيلات الرياضة للجميع وحفزت المواطنين على ممارسة الانشطة الرياضية والاستفادة منها خلال اوقات الفراغ. ناهيك عن الدور المتميز الذي تؤديه النوادي والفرق الرياضية الاهلية في تشجيع الشباب على الانخراط فيها وممارسة انواع الانشطة الرياضية والابداعية خلال اوقات الفراغ.

الهوامش والمصادر

١. خطاب، عطيات محمد (الدكتور) اوقات الفراغ والترويح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧٤ .
٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الفراغ ومشكلات استثماره، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص ١١ .
3. Bolgov, V. The Time Budget under Socialism, Moscow, 1977, P.4.
٤. علي، صباح الدين، الخدمة الاجتماعية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٨٥ .
5. Anderson, N. Work and Leisure, Reoutledge and Kegan Paul, London, 1961, P. 23 .
6. Ibid, P.31.
7. Bolgov, V. The Time Budget Under Socialism, P. 5 .
8. Durant, H. The Problem of Leisure, London, 1988, PP. 3-5 .
9. Foucasz, P. Leisure Activities Under Socialism, Budapest, 1977, P.46.
10. Ibid, P. 49 .
11. Parker, S. The Future of Work and Leisue, London, 1971, P. 52.
12. Sebastian, G. Time Work, and Leisure, NewYork, Anchor Books, 2001, P. 22.
13. Szalai, A.A. Continental Report On Leisure and Recreational Activities in Hungary, Free Time and Self-Fulfilment, Van Cle Foundation, Brussels, 1977, P. 43.
14. Foucasz, P. Leisure Activities Under Socialism, P. 41.
15. Patrushev, C. and Kolpakov, The Use of Time, Moscow, 1983, P. 26.
16. Carlson, N. Leisure and Recreation, NewYork, 1971, P. 15.
17. Mochalov, B. Man and his Requirement Under Socialism Moscow, 1973, P. 49 .
١٨. المجلس الاعلى لرعاية الشباب (تقرير المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية)، القاهرة، ١٩٦٠ .
19. Dumazedier, J. Scoiology of Leisure, NewYork, Elsevier, 1974, P.7.

٢٠. عيسى، محمد طلعت (الدكتور)، خدمة الجماعة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٣١٥ .
٢١. علي، صباح الدين، خدمة الجماعة، ص ١٢٩-١٣٠ .
٢٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور) التصنيع وتغير المجتمع، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٧ .
٢٣. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع الصناعي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦، انظر الى فصل مشكلات العمل الصناعي.
24. Szalai, Acontinental Report, Hungary, 1976, P. 43.
25. Ibid, P. 46 .
26. Ibid, P. 47 .
٢٧. خطاب، عطيات محمد (الدكتور)، اوقات الفراغ والترويح، ص ٧٤ .
٢٨. المصدر السابق نفسه، ص ٧٥ .
٢٩. المصدر السابق نفسه، ص ٧٦ .
٣٠. المصدر السابق نفسه، ص ٧٧ .
٣١. عبد الملك، انيس محمد عادل خطاب، برامج الجماعات، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧، ص ٥ .
٣٢. المصدر السابق نفسه، ص ١٨ .
٣٣. علي، صباح الدين، الخدمة الاجتماعية، ص ١٣٨ .
٣٤. المصدر السابق نفسه، ص ١٥١ .
٣٥. السهروردي، نجم الدين (الدكتور)، رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٣ .
36. Astrand, P. Active Recreation and Health in Free Time and Self-Fulfillment, Brussels, 1976, P. 111.
37. Ibid, P. 113 .
٣٨. ورقة عمل منظمة الطلائع، الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق، بغداد، ١٩٨٥، ص ٤٢ .
٣٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) الفراغ ومشكلات استثماره، ص ٦٢ .

الفصل الثامن

مشكلات الشباب واثرها في الرياضة

مقدمة

يعتبر الشباب في القطر العراقي والوطن العربي من أهم الشرائح الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع العربي نظرا لكثرتهم العددية وفاعليتهم المستقبلية وقابليتهم السريعة على التكيف لظروف ومعطيات وملابسات المجتمع. إضافة الى الفترة الزمنية الطويلة التي يخدمون فيها المجتمع وينتمون له ويسهمون في تقدمه ورقية المادية والحضاري نظرا لاعمارهم الفتية مقارنة مع اعمار الفئات الاخرى كمتوسطي العمر والمسنين. ان الشباب يشكلون نحو ثلثي سكان العراق^(١) وانهم الرصيد البشري المخزون الذي يعتمد عليه تقدم ونهوض وازدهار المجتمع. زد على ذلك تمييزهم على الفئات السكانية الاخرى بكفاءتهم على التكيف للأفكار والقيم والمبادئ الجديدة التي يتبناها المجتمع والتجارب مع الظروف والمعطيات المستجدة التي يشهدها مجتمعنا العربي المتحول.

لهذه الایجابيات التي يتميز بها الشباب اهتمت الحكومات العربية بالشباب اهتماما متزايدا وعدتهم من اكثر الفئات السكانية حيوية وفاعلية وتأثيرا في الظروف والملابسات التي يمر بها المجتمع العربي. وقد تجسدت اهتمامات الحكومات بالشباب في المنجزات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي قدمتها لهم منذ الخمسينات والستينات من القرن العشرين^(٢)

فالحكومات العربية دأبت منذ البداية على فتح آفاق جديدة امام الشباب ومنحتهم كافة الفرص التي من خلالها يستطيعون تطوير شخصياتهم وتفجير

طاقاتهم المبدعة والخلقة والمشاركة الفاعلة في عملية البناء الحضاري والتقدم الاجتماعي.

ان من أهم المكاسب التي قدمتها الحكومات العربية لجمهورها الطلابي والشباب تحويل التعليم من تعليم اختياري الى تعليم الزامي وتحويل التعليم بكافة مراحله الى تعليم مجاني ومفتوح لكافة الفئات والشرائح الاجتماعية^(٣) وخلق العمل وتوفيره للشباب من الخريجين وغير الخريجين والاهتمام بالجوانب الصحية والاجتماعية والاسرية للشباب. ناهيك عن اهتمام الحكومات بتطوير أنشطة والفراغ والترويح التي يمارسها الشباب خلال اوقاتهم الحرة كانشطة الرعاية العلمية والأنشطة الرياضية والفنية والأدبية والاجتماعية. واخيرا دأبت الحكومات على غرس القيم والممارسات الايجابية عند الشباب كقيم الايثار والتضحية في سبيل الغير وحب العمل الجماعي والثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار والصبر والتواضع والكرامة وعزة النفس والشهامة والشجاعة والبطولة.. الخ^(٤) وقد جسد الشباب هذه القيم الاجتماعية الايجابية في ممارساتهم اليومية التي تتمثل بالعمل والانتاج والدراسة والتحصيل العلمي ونقل التكنولوجيا. فضلا عن المشاركة الفاعلة في تنميته الشامل وحل مشكلاته.^(٥)

ولكن على الرغم من اهتمامات المسؤولين بالشباب ومضاهيهم قدما لتحقيق المزيد من المنجزات لهم فانهم كبقية الشباب في الوطن العربي ودول العالم الثالث لا يزالون ولو على نطاق محدود يعانون من جملة مشكلات اجتماعية وحضارية ناجمة عن طبيعة خصوصيات المجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها. او قد تكون مشكلات الشباب ناجمة عن الفجوة الحضارية بين سرعة تغير العامل المادي وسرعة تغير العامل المثالي والقيمي^(٦). ففي العراق وبقية الاقطار العربية يتغير العامل المادي بسرعة تفوق تغير العامل المثالي والقيمي ومثل هذا الفرق بين تغير العاملين ينتج في حدوث الفجوة الحضارية التي يسميها علماء

الاجتماع بالتلكؤ الحضاري (Cultural Lag) هذه الفجوة التي تفسر معظم المشكلات الاجتماعية والحضارية التي يعاني منها الشباب في الوقت الحاضر.

١- مشكلات الشباب الاجتماعية

تشير المسوحات الميدانية والاستطلاعية التي اجريناها عن مشكلات الشباب في المجتمع العربي الى انهم يعانون من ست مشكلات اساسية. وهذه المشكلات لا تصيب شريحة او طبقة اجتماعية دون الشريحة او الطبقة الاخرى وانما تصيب كافة الشرائح والطبقات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع العربي. ولهذه المشكلات مظاهرها الاجتماعية وعواملها السببية ونتائجها القريبة والبعيدة كما ان لها علاجها الايجابي الذي يتوخى التصدي لأسبابها الموضوعية والذاتية. اما المشكلات التي تواجه الشباب في العراق التي شخصتها دراساتنا الميدانية والاستطلاعية المتعاقبة فهي كالآتي:

أ- مشكلات التنشئة الاجتماعية.

ب- مشكلات الضغوط المتعارضة.

ج- مشكلات الاختلاط.

د- مشكلات الفراغ والترويح.

هـ- مشكلات الدراسة والعمل.

و- مشكلات التأثير بالقيم الاجتماعية والممارسات الغريبة.

وبعد دراسة هذه المشكلات وتحليلها والقاء الأضواء المنيرة على مضامينها وابعادها الاجتماعية والحضارية وأسبابها الموضوعية والذاتية لابد لنا في نهاية البحث من معالجتها عن طريق التوصيات والمقترحات العلمية.

أ- مشكلات التنشئة الاجتماعية

نعني بالتنشئة الاجتماعية عملية التربية والتقويم والصقل والتهذيب التي يمر بها الاطفال والصغار ومن في حكمهم والتي من خلالها يكتسبون قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ومقاييسه، ويتعلمون صيغ السلوك الجيد ويؤهلون على اشغال

الأدوار الوظيفية التي عن طريقها يخدمون المجتمع ويؤدون الواجبات الاساسية الملقاة على عاتقهم^(٧). ومصادر التنشئة الاجتماعية للنشئ الجديد كثيرة ومتعددة أهمها الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الاعلام الفردية والجماعية والقيادة والمنظمات الجماهيرية والشعبية^(٨). غير أن الاسرة والمدرسة تعدان من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية نظرا لملازمتها للفتى والفتاة منذ بداية حياتهما وقدرتهما على التأثير في الحدث اكثر من بقية وسائل التربية الاجتماعية الاخرى.

ان هناك مؤشرات احصائية تدل على ان عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبناها الاسرة تعاني في الأعم الأغلب من عدة سلبيات وتناقضات. وهذه السلبيات والتناقضات تتعكس فيما بعد على شخصية واتزان وعلاقات الشباب بحيث يضعب تأثيرهم ويقل ادواهم وتقتل عندهم روح العمل والمثابرة والابداع. ان معظم عوائل المجتمع تحت هذه الظروف تحتاج إلى ثقافة ووعي وادراك كامل لخطورة وأهمية اساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها عند تربية وتقويم ابنائها. فهي بحاجة ماسة الى معلومات مفصلة عن كيفية تعليم وتلقين ابنائهم بالافكار والقيم والممارسات الايجابية التي تجعل منهم مواطنين صالحين يعتمد عليهم المجتمع في نهوضه وتقديمه المعاصر. كما يتطلب منها تشجيعهم على اكتساب التربية والتعليم والتزود بالمهارات والاختصاصات التي يحتاج اليها المجتمع الجديد. فضلا عن تزويدهم بأسس المواطنة الصالحة وزرع قيم الايثار والتضحية في سبيل الآخرين وتعزيز الثقة بالنفس والاخلاص في العمل وتحمل المسؤولية والتواضع والصدق فيهم بحيث تؤثر في سلوكهم تأثيرا ايجابيا. ومن الجدير بالذكر أن افتقار الكثير من العوائل لهذه المعلومات والقيم والممارسات المتعلقة بأصول وأساليب التنشئة الاجتماعية يؤدي الى عدم استقامة سلوك وعلاقات الشباب في المجتمع ويعرضهم الى الكثير من المشكلات والتحديات بل وحتى يدفع قسما منهم الى الولوج في عالم الشر والجريمة.

تشير دراستنا الميدانية الموسومة بمشكلة جنوح الاحداث المنشورة في مجلة العدالة الى ان عامل التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يتلقاها الاحداث من عوائلهم ومجتمعهم المحلي يأتي بالدرجة الثانية بعد عامل الحاجة الاقتصادية في دفعهم على ارتكاب المخالفات والجرائم^(٩). ذلك ان نتائج البحث توضح بأن فعل التنشئة كان مسؤولا عن قيام (١١٤) حدثا جانجا من مجموع (١٦٠) ٧١% بارتكاب الافعال السلوكية الشاذة، هذه الأفعال التي قادت المسؤولين الى احالتهم الى محاكم الاحداث والاصلاحيات، فمعظم الاحداث الجانحين لم يكتسبوا التربية الاجتماعية والاخلاقية الايجابية من عوائلهم بسبب جهلها وعدم معرفتها بالمبادئ والقيم والممارسات الاخلاقية والتربوية الجيدة وعدم استيعابها لاسبط الأساليب المستعملة في زرع هذه المبادئ والقيم والممارسات في نفوس اطفالها. ولعل عامل كثرة اطفال العائلة وقلة مواردها الاقتصادية وضحالة ثقافتها ومستواها العلمي هو من العوامل المسؤولة عن فشل العائلة في تربية اطفالها وصغارها التربية الاجتماعية والاخلاقية التي يحتاج اليها ويثمنها المجتمع والتي من شأنها ان تضمن سلامة علاقاتهم وتصرفاتهم الاجتماعية وتجعلهم اشخاصا مقبولين في المجتمع.

كذلك لا تعتمد معظم العوائل العربية اساليب الثواب والعقاب في تنشئة ابنائها. فهي لا تثمن ولا تنثني ولا تمدح الصغير اذا قام بالفعل الجيد ولا تعاقبه ولا تؤنبه اذا قام بالفعل السيئ او الردي^(١٠) نلاحظ أن معظم عوائل الطبقة الوسطى تعتمد الأساليب القاسية والمتشددة في تربية ابنائها او تقويمهم وتهذيبهم. فهي لا تتورع عن استعمال اساليب الضرب والطرود والتهديد والوعيد والتوبيخ ازاء اطفالها اذا ارتكبوا الأعمال الخاطئة كالرسوب في الامتحانات او الاختلاط مع ابناء السوء أو الكذب أو السرقة وعدم اطاعة الوالدين.. الخ^(١١). ومن جهة ثانية تستعمل معظم العوائل العمالية الأساليب اللينة والمتساهلة في تربية وتأنيس ابنائها. وهي لا تنصحهم ولا ترشدهم الى اعتماد الصيغ السلوكية الفاضلة ولا تحاول زرع المفاهيم والقيم الايجابية فيهم. ولا تهتم بتقويم السلوك والعلاقات التي يكونونها مع

الآخرين ولا تحثهم على الدراسة والسعي والاجتهاد^(١٢) ومثل هذه الأمور تضر بحياتهم وتجعلهم أقل كفاية على أداء مهامهم وأقل تكيفاً لحاجات ومتطلبات المجتمع المعاصر. ولكن خير طريق يمكن أن تتبعه العوائل في تربية وتقويم ابنائها إنما هو طريق الجمع بين أساليب الشدة واللين. فالشدة يجب أن تعتمد من قبل الوالدين وفي وقتها المحدد وكذلك اللين والتساهل ينبغي أن يعتمدا في الظروف والمناسبات الداعية لهما.

إن العائلة بوصفها قناة من قنوات التنشئة الاجتماعية ليست وحدها مسؤولة عن تنشئة الجيل الجديد. فهناك المدرسة التي لا تقل مسؤوليتها عن عملية التنشئة الاجتماعية من العائلة. والمدرسة في المجتمع العراقي كما تشير الأبحاث والدراسات التربوية والاجتماعية لا تؤدي واجباتها التأسيسية إزاء الجيل الجديد كما ينبغي. فالمعلمون في معظم المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية يهتمون بتقليل الطلبة المواد المنهجية المطلوبة ويحرصون على ضرورة نجاح طلبتهم في الامتحانات النهائية، ولكنهم لا يهتمون بالتربية الذاتية للطلبة ولا يحاولون صقل وتهذيب شخصياتهم ولا يزرعون عندهم القيم والخصائل الأخلاقية والسلوكية الفاضلة فضلاً عن عدم وجود التنسيق بين التربية العائلية والتربية المدرسية^(١٣). فما يريده الأب أو تربيده الأم من الفتى أو الفتاة قد يتناقض مع ما يريده منهما المعلمون. وهنا لا تكون تربية المدرسة امتداداً لتربية العائلة، الأمر الذي يجعل الطالب الشاب في حيرة من طبيعته والوصايا والإرشادات التي تعطي له من قبل الأدب والمعلم والتي تبدو له متناقضة ومتقاطعة.

فقد يطلب الأب من الابن الاهتمام بأمور العائلة ومساعدتها في أداء واجباتها المنزلية، بينما يطلب المعلم منه الاهتمام بأداء الواجبات المدرسية ومزاولة الأنشطة الرياضية والفنية خلال ساعات الفراغ. بيد أن كلا من الأب والمعلم على خطأ. فبدلاً من أن ينصح الأب ابنه بالتركيز على الأمور المنزلية والعائلية يتطلب منه حثه على أداء الواجبات المنزلية والمدرسة في آن واحد.

كذلك المعلم يجب أن لا ينصح تلميذه باداء الواجبات المدرسية فقط بل يجب أن يرشده الى اداء الواجبات المدرسية والواجبات البيتية في آن واحد. واذا ما قدم الأب والمعلم هذه النصائح الرشيدة فان رسالة العائلة تكون مكمله لرسالة المدرسة. وهنا يستطيع الشباب استيعاب قيم ونصائح الاب والمعلم والتأثر فيها خلال حياته اليومية. الأمر الذي يؤدي الى بناء شخصيته بناء محكما وتكيفه الى البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ويتفاعل معها.

ب- مشكلات الضغوط المتعارضة

من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي يتعرض لها الشباب في العراق والوطن العربي مشكلة الضغوط المتعارضة (Cross Pressures) هذه المشكلة التي ينجم عنها تصدع وتذبذب شخصيات الشباب واضطرابها وعدم قدرتها على أداء واجباتها والايفاء بالتزاماتها. ومشكلة الضغوط المتعارضة تأتي من الجماعات المرجعية (Reference Groups) المختلفة التي ينتمي اليها الشباب هذه الجماعات التي غالبا ما تتناقض في سياساتها وبرامجها واهدافها وفلسفتها ومصالحها^(١٤). وتتناقضها هذا يؤثر تأثيرا سلبيا في علاقات وسلوك الأفراد الذين ينتمون اليها ويتفاعلون معها.

أما الجماعة المرجعية فهي جماعة أولية او ثانوية ينتمي اليها الفرد انتماءا الزاميا او اختياريا ويكون معها علاقات انسانية صميمية ويتأثر بها تأثرا واضحا بحيث تكون مرجعا لسلوكه وقيمه ومثله واهدافه وطموحاته^(١٥). وتتجسد الجماعات المرجعية في العائلة والمدرسة والمجتمع المحلي وجماعة اللعب والجامع او الكنيسة والحزب والنادي والبيئة الاجتماعية بل وحتى مكان العمل. وينتمي الشباب عادة الى عدة جماعات مرجعية في آن واحد. وكل من هذه الجماعات كالمدرسة أو العائلة أو الحزب أو الجامع تزود الشباب بمعلومات وقيم ومبادئ وتعاليم تؤثر في سلوكه واتزانة وطرق تفكيره ومدى انسجامه مع البيئة وتكيفه معها، ولكن في الأعم الأغلب تتناقض افكاره وتعاليم ومبادئ وقيم هذه الجماعات وتختلف مكاييلها

وتتقاطع سياساتها واهدافها ^(١٦) وهذه الأمور كلها لابد ان تترك آثارها السلبية في نشاط وفاعلية الشباب وتخل في شخصياتهم ودرجة تكيفهم مع المحيط.

ان انتماء الشباب لعدد من الجماعات المرجعية المتقاطعة في مبادئها وفلسفتها وصيغ عملها يجعلهم في حالة ارتباك وقلق وحيرة بحيث لا يعرفون ما ينبغي أن يؤدوه من واجبات ومهام، فتعاليم ومطالب العائلة قد تتناقض مع تلك التي تميز المدرسة او المجتمع المحلي، ذلك ان العائلة قد تلقن اطفالها وصغارها مجموعة من المبادئ والقيم كضرورة العمل من اجل مصلحة العائلة واحترام الوالدين والتعاون مع الأقارب والالتزام بتعليم الكبار والمسنين من اعضاء العائلة.. الخ . أما المدرسة فقد تلقن تلاميذها بعض المبادئ والقيم التي تتعارض مع تلك التي تتبناها العائلة كالالتزام بتعليم ووصايا المعلمين حتى ولو كانت هذه تتناقض مع تعاليم ووصايا الوالدين واداء الواجبات المدرسية وتفضيلها على الواجبات المنزلية والأسرية، ومن جهة ثانية نلاحظ بأن أوامر ومطالب العائلة تتناقض مع أوامر ومطالب المدرسة او جماعة اللعب، فقد يطلب الأب من ابنائه الحضور في البيت حال انتهاء الدوام الرسمي للمدرسة بينما تطلب المدرسة من التلاميذ البقاء فيها بعد انتهاء ساعات الدوام لممارسة الأنشطة الأدبية أو العلمية او الرياضية او الفنية، كما تطلب العائلة من ولدها اداء الواجبات المنزلية في حين تطلب المدرسة منه اداء الواجبات العلمية وتكريس معظم الوقت للدراسة والتحصيل العلمي، وفي الوقت نفسه تطلب جماعة اللعب من الفتى أو الفتاة اللعب وقضاء الوقت في ممارسة أنشطة الفراغ والترويح التي تقررها هي حتى ولو كانت هذه الأنشطة تتناقض مع الأنشطة البيتية والمدرسية التي تطلبه منه أو منها العائلة او المدرسة. وهنا يكون الشاب تحت ضغوط متعارضة سلطة عليه من عدة جهات، وهو لا يعرف ايا من الأوامر يطيع وينفذ. فاذا نفذ الشاب أوامر الأسرة ولم ينفذ أوامر المدرسة وجماعة اللعب فان الجماعتين الاخيرتين ستغضبان عليه وربما تتخذان الاجراءات الانتقامية ضده كالمقاطعة والتوبيخ بل وحتى الفصل أو الطرد، اما اذا

تفد الشاب أوامر المدرسة وتجاهل أوامر العائلة وجماعة اللعب فان الجماعتين الاخيرتين لا تتورعان عن اتخاذ الإجراءات الرادعة بحقه كقيام الأب بتوبيخه أو طرده من البيت وقيام جماعة اللعب بمقاطعته او الشجار معه، وفي هذه الحالة عندما تكون الأوامر والضغوط المفروضة على الشاب من قبل الجماعات المرجعية متنافرة ومتعارضة، فإنه لا يعرف كيفية التصرف وأي جماعة يطيع أو يخالف، وهذا الامر سيضعه في حالة نفسية مضطربة وغير مستقرة بحيث تؤثر من مزاجه وشخصيته وسلوكيته تأثيرا سلبيا وهنا تقل أو تتعدم كفاية الأداء عند الشباب الى ان يصبحوا عاجزين عن القيام بالمهام والأعباء الملقة على عاتقهم.

ولغرض تقادي الضغوط المتعارضة التي يتعرض لها الشباب ينبغي التنسيق بين مبادئ وقيم وسياسات واهداف الجماعات المرجعية المختلفة والتوحيد بين أوامرها وخططها وبرامجها بحيث لا تتقاطع بعضها مع بعض، فمبادئ وقيم المدرسة ينبغي أن تتناغم مع مبادئ وقيم العائلة كما ان اوامر ومطالب المدرسة ينبغي أن تكون متكاملة مع أوامر ومطالب العائلة، ذلك أن العائلة يجب أن تشجع أولادها على اداء الواجبات المدرسية وان المدرسة يجب أن تنصح التلاميذ على أداء المهام البيتية واطاعة واحترام الوالدين، وهنا تكون المدرسة مكاملة للعائلة وليس متناقضة معها، الأمر الذي يوطد شخصية الشباب ويمكنهم من اداء واجباتهم والايفاء بالتزاماتهم تجاه المجتمع والامة.

ج- مشكلات الاختلاط

تعد مشكلة الاختلاط بين الجنسين في كافة مؤسسات ومرافق المجتمع الرسمية وغير الرسمية من أهم وأخطر المشكلات التي يجابهها الشباب على كافة انحذاراتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والمهنية، وتتجسد مشكلة الاختلاط في عزوف او تردد كلا الجنسين الذكور والاناث عن الاختلاط والتفاعل بعضهما مع بعض وذلك لوجود عوامل اجتماعية واخلاقية ودينية ونفسية تلزمهما تجنب أحدهما للآخر. لهذا يميل الذكور نحو الاختلاط مع الذكور وتميل الاناث نحو

الاختلاط مع الاناث. وهنا يحدث الفصل بين الجنسين في الحياة العامة للمجتمع ويقل او ينعدم التعاون والتآزر بينهما، الأمر الذي يحرم النساء من احتلال مراكزهن الطبيعية في المجتمع حيث لا يشاركن في عملية البناء الحضاري والتقدم الاجتماعي، زد على ذلك ان الفصل بين الجنسين يتناقض كل التناقض مع مبدأ التفاعل الانساني بين عنصرَي الجنس البشري الرجال والنساء، ذلك ان الرجال مكملون للنساء والنساء مكملات للرجال والاختلاط بين الطرفين انما هو أمر طبيعي تتطلبه الحياة الاجتماعية مهما تكن طبيعتها ومهما تكن الظروف الموضوعية والذاتية المؤثرة فيها.

في المجتمع العراقي التقليدي (مجتمع ما قبل التصنيع) لم يكن هناك اختلاط بين الجنسين خصوصا في المدن والاقاليم الحضرية ^(١٧) ذلك ان الاختلاط بين الجنسين كان ينظر له نظرة مليئة بالشكوط والشبهات، فالرجل الذي يختلط مع النساء في ذلك الوقت كان موضع ازدراء واحتقار المجتمع، والمرأة التي تختلط مع الرجال كان ينظر لها نظرة متدنية ووضيعة بل كانت في معظم الحالات تقاطع من قبل المجتمع المحلي مقاطعة كلية وفي بعض الاحيان كانت تتعرض للعقاب الصارم الذي تفرضه عائلتها عليها وذلك حفاظا على سمعة وعفة وشرف اعضائها، وخلال عصر التحضر والتصنيع والتنمية الشاملة الذي شهده المجتمع العراقي بعد منتصب هذا القرن خصوصا بعد عام ١٩٦٨ بدأ الكثير من ابناء المجتمع يغيرون مواقفهم وميولهم واتجاهاتهم ازاء موضوع الاختلاط بين الجنسين، فبعد ان كانوا معارضين للاختلاط اصبحوا مؤيدين ومناصرين له ويرجع التغيير الى عدة أسباب اهمها ايمان الدولة بضرورة تحرير المرأة العربية، وحتمية تحطيم القيود الاجتماعية التي كبلتها العهود السابقة وفسح المجال امامها باكتساب الثقافة والتربية والتعليم والدخول الى شتى أنواع الأعمال والمهن التي يحتاج اليها المجتمع المعاصر ^(١٨) فضلا عن تطوير احوالها القانونية والسياسية، ومثل هذه الأفكار والممارسات التي اعتمدتها الدولة أدت دورها الفاعل في تحرير المرأة العراقية

ورفع منزلتها الاجتماعية ومساواتها مع الرجال في الواجبات والحقوق الاجتماعية الامر الذي حفزها على المشاركة في عملية التحول الاجتماعي والبناء الحضاري التي يشهدها المجتمع الجديد ومثل هذه المشاركة لا يمكن أن تأخذ مكانها دون وجود التفاعل والاختلاط بين الرجال والنساء، كما ان الاختلاط بين الجنسين اصبح امراً مألوفاً وطبيعياً بعد تاثر العراق بعملية الاحتكاك الحضاري بينه وبين المجتمعات المتقدمة في الغرب والشرق خصوصا بعد تطور المواصلات السلوكية واللاسلكية ونمو التفاعل الثقافي وزيادة التبادل التجاري والعلمي^(١٩) وهناك عوامل اخرى مشجعة على الاختلاط بين الجنسين هي دراسة المرأة وعملها جنبا الى جنب مع الرجال وتحرير المرأة وتغيير الرجل للمواقف السلبية التي كان يحملها عن المرأة سابقا.

وعلى الرغم من هذه التطورات التي حدثت في المجتمع العراقي والتي أثرت بطريقة أو اخرى في ظاهرة الاختلاط بين الجنسين بحيث اصبحت ظاهرة ايجابية بعدما كانت ظاهرة سلبية ومكروهة فان هناك عددا لا يستهان به من الرجال والنساء لا يزالون يتحفظون من الاختلاط ويتجنبونه كلما استطاعوا اليه سبيلا، ويرجع هذا الأمر الى عدة أسباب اجتماعية وحضارية ودينية ونفسية تعد امتدادا للأجواء الاجتماعية الحضارية المحافظة التي كان يعيشها المجتمع في السابق. وفي دراسة المشكلات التي يعاني منها الشباب في العراق وطرق علاجها التي اعدّها "كامل سرمك حس" وهي اطروحته لشهادة الماجستير في "الدراسات الاجتماعية" اراد الباحث معرفة درجة ايمان الشباب والشابات بالاختلاط^(٢٠) فبعد استجوابه لـ (٤٠٠) شاب وشابة حول الموضوع وجد بأن (١٥٠) شابا من مجموع (٢٤٣) يؤمنون بالاختلاط و (٩٣) شابا لا يؤمنون بالاختلاط، اما الشابات اللواتي كان عددهن (١٥٧) فقد وجد بأن (٩٢) شاب تريد الاختلاط وتؤمن به بينما (٦٥) شابة لا تريد الاختلاط ولا تؤمن به. وبعد اجراء اختيار اهمية الفرق المعنوي بين الشباب والشابات حول موضوع الاختلاط بين

الجنسين كانت قيمة اختيار الـ (٢١) ١,٣٢ أي عدم وجود فرق معنوي بين الشباب والشابات من ناحية مواقفهم ازاء الاختلاط وعلى جميع مستويات الثقة الاحصائية (٩٠% ، ٩٥% ، ٩٩%)^(٢١)، وهذا يعني أن مواقف الشباب والشابات حول الاختلاط متوافقة، حيث أبدى معظم الشباب والشابات رغبتهم في الاختلاط والايان به.

ومن الجدير بالذكر ان معظم الشباب والشابات الذين عبروا عن عدم ايمانهم بالاختلاط هم من الفلاحين والفلاحات وقسم من العمال، ويلاحظ من اختبار أهمية الفرق المعنوي ان هناك تغيرا ملحوظا بدأ على هذه المشكلة، فالذين اعلنوا عدم ايمانهم بالاختلاط من الشباب والشابات اقل من الذين اعلنوا ايمانهم بذلك^(٢٢) ويعود السبب في ذلك الى مرحلة التحول التي يمر بها العراق والتغيرات الاجتماعية والحضارية التي حدثت مؤخراً في العراق.

اما الأسباب التي تدفع بعض الشباب والشابات الى عدم الاختلاط على الرغم من التحولات المادية والقيمية الواضحة التي شهدتها المجتمع العراقي فكثيرة ومتعددة وتختلف في تسلسلها المرتبي من الشباب الى الشابات، فعندما سأل الباحث (٩٣) شابا لا يؤمنون بالاختلاط عن اسباب ذلك اكد (٩٤) منهم الأسباب الاخلاقية و(٤٥) منهم الأسباب الدينية و(٢٧) منهم الأسباب الاجتماعية و(٢٢) منهم الأسباب النفسية، و(١٢) منهم الأسباب الاقتصادية، وعندما سأل الباحث (٦٥) شابة لا تؤمن بالاختلاط عن أسباب ذلك اكدت (٣٨) منهن الأسباب الاجتماعية و(٣٣) منهن الأسباب الاخلاقية، (٢٩) منهن الأسباب النفسية، و(٢٤) منهن الأسباب الدينية و(٥) منهن الأسباب الاقتصادية.^(٢٣)

من الواضح ان الأسباب الاخلاقية حظيت بالمرتبة الاولى عند الشباب مقابل الأسباب الاجتماعية عند الشابات، وهذا يتفق مع نتائج الدراسة التي قمنا بها حول مشكلات الشباب الجامعي، حيث ظهر بأن الأسباب الاجتماعية التي تقف خلف امتناع الطالبات عن الاختلاط تفوق الأسباب الاخرى^(٢٤) ويرجع ذلك الى

عدم موافقة المجتمع والمجتمع المحلي على اختلاط الطالبة بالطالب نتيجة للظروف الحضارية والدينية والاخلاقية المحافظة التي شهدتها المجتمع العراقي، ويستنتج من الاحصائيات بأن الأسباب الاجتماعية احتلت المرتبة الثالثة عند الشباب، بينما احتلت المرتبة الأولى عند الشباب وهذه النتائج تشير الى ان المجتمع ينحاز الى الذكور اكثر من الاناث أي انه لا ينظر الى اختلاط الشاب والشابة نفس النظرة التي يحملها عن اختلاط الشابة بالشاب وهذه المشكلة يمكن حلها عن طريق التحولات الحضارية التي يشهدها المجتمع مستقبلا .

د- مشكلات الفراغ والترويح

ويعاني الشباب من مشكلة أخرى وهي مشكلة الفراغ والترويح وهذه المشكلة تعبر عن نفسها في عدة مجالات أهمها عدم احترام واستثمار الزمن من قبل العديد من الشباب، وعدم التمييز والفصل بين وقت الفراغ ووقت الدراسة والاجتهاد ووقت الراحة والاستجمام، وعدم تحويل الوقت الحر الى وقت فراغ يمارس الشباب خلاله الأنشطة الترويحية والابداعية التي تطور الشخصية وتؤدي الى تنمية مؤهلاتها وقدراتها، واخيرا ميل العدد الكبير من الشباب إلى ممارسة أنشطة الفراغ السلبية. (٢٥)

تشير نتائج بحثنا الميداني الى ان أغلبية الشباب مهما تكن خلفياتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والمهنية لا يعيرون أهمية للزمن ولا يعرفون كيفية استثماره استثمارا مبدعا وخلاقا، فوقت العمل والدراسة غالبا ما يهدر في ممارسة افعال وانشطة لا تمت الى العمل أو الدراسة بصلة. فأتناء وقت العمل يميل بعض الشباب الى عدم ممارسة العمل الانتاجي او الوظيفي او ممارسته بصيغ ضعيفة ومتقطعة اذ بدلا من ان يكرسوا جهودهم وأوقاتهم للانتاج والعمل المثمر يحاولون اضاعة وقت العمل في قراءة الصحف والتحدث مع الآخرين وتناول الشاي أو الذهاب الى النادي أو المطعم.. الخ . من الفعاليات التي ليست لها صلة من قريب

أو بعيد بفعاليات العمل ومتطلباته وكذلك يضيع بعض الشباب أوقات دراستهم بممارسة فعاليات ليس لها علاقة بطلب المعرفة والتعلم والتحصيل العلمي.

فضلا عن النسبة الكبيرة من الشباب الذين لا يميزون بين أوقات العمل والدراسة وأوقات الفراغ والترويح، علما بأن أوقات العمل هي الأوقات التي تصرف على ممارسة فعاليات العمل التي لها مردوداتها الاقتصادية بالنسبة الى الأفراد الذين يمارسونها وأوقات الفراغ هي الأوقات الحرة التي تستثمر في ممارسة أنشطة ترويحية لا يتقاضى الأفراد عليها أجورا أو مكافآت مادية مطلقا ويكونون احرارا في اختيار انماطها وأماكن ممارستها^(٢٦). ان نسبة كبيرة من الشباب تمزج بين فعاليات العمل والدراسة والفراغ، فهي تمارس أنشطة فراغها خلال ساعات عملها وتمارس أنشطة العمل خلال الأوقات المخصصة للفراغ والترويح. وهذا الأمر يشكل مشكلة كبيرة للشباب لا تساعد على تطوير ذاتيتهم و استثمار طاقاتهم ومواهبهم ومؤهلاتهم في افادة انفسهم ومجتمعهم الكبير. ان على الشباب في هذه الحالة اعتماد جدول زمني يستثمر الزمن استثمارا كاملا ومفيدا من خلال تحديد ساعات العمل وساعات الراحة والنوم، وساعات الفراغ والتسلية وساعات الدراسة والتحصيل العلمي، ومثل هذا الجدول ينبغي أن لا يوضع ويحدد فقط بل ينبغي ترجمته الى واقع عمل ملموس ايضا يسهم في تطوير امكانيات الشباب وتفجير طاقاتهم المبدعة والخلقة.

وتشير الأدلة الاحصائية لبحثنا الميداني الى ان عددا غير قليل من الشباب لا يمارسون أنشطة الفراغ الايجابية كالمطالعة الخارجية وزيارة الأماكن الاثرية والتاريخية والانتماء الى النوادي والجمعيات الرياضية والاجتماعية وممارسة الهوايات المفيدة وممارسة الأنشطة الرياضية والفنية.. الخ، بل يمارسون أنشطة الفراغ السلبية كالتسكع في الأزقة والشوارع ومضايقة الجيران وابتناء المجتمع المحلي والمكوث في البيت والنوم لساعات طويلة لا يحتاج اليها الجسم والتحدث في أمور روتينية رتيبة ومشاهدة التلفزيون لساعات طويلة والدخول في معترك النزاع

والخصام مع الآخرين والنفاق والوشاية ضدهم^(٢٧). وفي بعض الحالات التدخين في سن مبكر ولعب القمار وتناول المشروبات الكحولية وسماع الموسيقى الصاخبة والتردد على محلات الخمر والديسكو. ومثل هذه الأمور لابد ان تؤدي الى انحراف الشباب وعدم قابليتهم على اداء التزاماتهم تجاه الوطن والأمة وفشلهم في حياتهم الدراسية والوظيفية والاجتماعية. لذا ينبغي والحالة هذه توجيه الشباب نحو ممارسة أنشطة الفراغ الايجابية التي تطور شخصياتهم وتنمي مواهبهم وقدراتهم التي يحتاج اليها الوطن حاجة ماسة، وفي الوقت نفسه ارشادهم ونصحهم بالامتناع عن ممارسة أنشطة الفراغ السلبية والضارة.

علينا هنا تحديد المعوقات التي تمنع الشباب عن ممارسة أنشطة الفراغ والترويج الجيدة، وقد توصل الباحث الى هذه المعوقات من خلال الاستفتاء الذي اجراه مع عدد من الشباب والشابات، فقد اشار (٨٠) شابا الى أهم المعوقات التي تمنعهم عن ممارسة أنشطة الفراغ الايجابية، وهذه المعوقات تتجسد في عدم تيسر الأنشطة الترويحية التي يرغبون في ممارستها والتي تتسجم مع اذواقهم وميولهم وقدراتهم المالية، وعدم توافر الامكانيات المادية ووجود أنشطة الفراغ السلبية وكثيرة اعمالهم ومشاكلهم واخيرا رغبتهم في ممارسة أنشطة العمل أثناء أوقات الفراغ. اما المعوقات التي تلزم الشباب على عدم ممارسة أنشطة الفراغ الجيدة فهي عدم تيسر الأنشطة الترويحية الجيدة لهم وكثرة اعمالهم البيتية والوظيفية وتوافر أنشطة الفراغ السلبية وعدم توافر الامكانيات المادية عندهم واخيرا رغبتهم في العمل أثناء اوقات الفراغ.

هـ- مشكلات الدراسة والعمل

يتعرض الكثير من الشباب الى مشكلات الدراسة والعمل التي تؤثر في مستوياتهم الثقافية والعلمية ومستوياتهم المعاشية والمادية تأثيراً سلبياً، فالمشكلات الدراسية تنطوي على عدم رغبة بعض الشباب خصوصا اولئك الذين ينحدرون من خلفيات عمالية وفلاحية في الدراسة والتحصيل العلمي واندفاعهم نحو اشغال العمل

اليدوي أو الانتاجي منذ بداية حياتهم، وهذا يرجع الى تضايف عدد من العوامل الموضوعية والذاتية كعدم اهتمام العائلة بأمور الثقافة والتربية والتعليم وضعف الطموح عند الآباء في اكمال دراسته الأبناء وعدم توافر الامكانيات المادية المساعدة على الدراسة والتحصيل العلمي وعدم توافر الأجواء التربوية الايجابية في البيت والتي تحفز الابناء على الدراسة والسعي والاجتهاد.. الخ

وهناك مشكلات دراسية أخرى يعاني منها الكثير من الشباب تتجسد في التناقض بين الواقع والطموح. فبعض الشباب يطمحون الى اكمال دراساتهم الجامعية والتخصص في مواضيع يرغبون فيها ولكن ظروفهم الموضوعية لا تسمح لهم بذلك، فقد يفشلون في اكمال دراساتهم الجامعية او يقبلون في فروع دراسية لا يميلون لها. وهذا ما يسبب تحطيم آمالهم وقتل طموحاتهم وتصدع شخصياتهم. وقد يتعرض الشباب الى مشكلات دراسية أخرى هي رسوبهم في الدراسة وتركها والتوجه الى العمل والكسب والرسوب في الامتحانات يرجع الى عدة عوامل منها كسل الطالب وعدم رغبته في السعي والاجتهاد وعدم استيعابه الدروس المنهجية وفشله في متابعة محاضرات الاساتذة وانشغاله في أمور جانبية لا تمت الى الدراسة بصلة^(٢٨). كما يرجع الرسوب الى عدم تفرغ الطالب للدراسة وجمعه بين الدراسة والعمل، علما بأن عمل الطالب اثناء الدراسة قد يرجع الى الحاجة المادية وعدم قدرة أسرته على تحمل نفقاته الدراسية.

أما تفرغ الطالب للدراسة مع عدم وجود الامكانيات المادية عند عائلته فقد يعرضه الى مشكلات اقتصادية حادة لابد ان تضر بمسيرته العلمية والتربوية. فالشباب يحكم دورهم الاجتماعي الوظيفي غير المتكامل وبحكم اعتمادهم اقتصاديا على ابنائهم وأولياء أمورهم خلال فترة تأهيلهم الوظيفي وتحصيلهم العلمي يعانون من مشكلات اقتصادية كثيرة كمشكلة عدم قدرتهم على اقتناء الكثير من حاجياتهم ومشكلة اعتمادهم المادي على أولياء أمورهم. وهذه المشكلة التي تتعارض مع رغبتهم في تحقيق الاستقلالية والاعتماد على الذات ومشكلة عدم قدرتهم على

تكاليفها وكبر حجم العائلة مع حدودية مدخولاتها الشهرية أو السنوية (٣٠)، فضلا عن رغبة الكثير من الشباب في ممارسة الاستهلاك المظهري وتبذير الأموال في شراء بضائع كمالية وهامشية. واخيرا ارتفاع تكاليف الزواج والسكن وعدم تعاون افراد بعض العوائل في سد حاجيات ابنائها الى الخدمات والمواد الأساسية.

و- مشكلات التأثير بالقيم والممارسات الغربية

من المشكلات الخطيرة التي يجابهها الشباب العربي في معظم الأقطار العربية تأثره واستيعابه للقيم والممارسات الدخيلة والغريبة التي تتناقض مع القيم والمثل العربية الأصيلة التي تميز الحضارة العربية عن غيرها من حضارات العالم. وتشير كل البيانات والدلائل الى ان الأعداء التقليديين للامة من امبرياليين وصهاينة وشعوبيين حاقدين هم الذين يروجون ويبثون القيم والممارسات الضارة بين الشباب وهم الذين يطعنون القيم الحضارية الأصيلة ويتصدون لها ويقتلون من شأنها ويريدون حشرها وفرض الخناق عليها لكي لا تؤدي دورها الحضاري المشرق في بعث الأمة العربية وتجديد طاقاتها واعادة بناء صرح حضارتها لكي تقف على صعيد واحد من الأمم الناهضة والمتطورة في العالم. (٣١)

والقيم والممارسات السلبية التي يتبناها اعداء الأمة العربية ويستعملونها في تهديم كيائها وقتل استقلاليتها والتصدي لهويتها القومية ومسح شخصيتها كثيرة ومتعددة أهمها التكرار للحضارة العربية وتشويه ماضيها وطمس معالمها وتزوير هباتها وامجادها وغمط حقوقها كحضارة انسانية لها تاريخها المشرق وتراثها المتميز وفضلها الواضح في نمو وتطور الحضارة الأوروبية، ونشر المبادئ والأفكار والممارسات الهدامة بين الشباب كالتخنت والتبرج والميوعة والتحلل الخلقي والاجتماعي والولوج في الموبقات كالادمان الكحولي ولعب القمار والفساد وارتكاب الجرائم واعتماد الكذب والنفاق والغش في التعامل مع الغير فضلا عن التحلي بقيم الانانية وحب الذات والمادية والكسب غير المشروع والطيش والغرور والتعالي على الآخرين والاستهلاك المظهري والمنافسة الهدامة والغيرة والحسد

والطمع والحق الضرر بالآخرين، واخيرا تتجسد القيم والممارسات الضارة التي يريد الأعداء نشرها بين الشباب في الطائفية والاقليمية والطبقية والعنصرية والتعصب والجهل.

ويستعمل الأعداء العديد من الصيغ الملتوية وغير المشروعة في بث وبلورة وتكريس هذه القيم والممارسات الضارة فقد يستعملون أساليب التأثير والاقناع والمراوغة في حمل الشباب على اعتماد المبادئ والافكار الهدامة، ويستعملون هذه الأساليب من خلال وسائل الاعلام الفردية والجماعية التي يسيطرون عليها ويوجهونها لصالحهم أو من خلال جواسيسهم وعملاتهم في الداخل والخارج أو من خلال الأموال والمغريات التي يعتمدونها في جهودهم الرامية الى نشر وبلورة القيم السلبية، واذا ما كتب لاعداء الامة النجاح في مهامهم الخبيثة والشيطانية فان الشباب سينزلقون الى هاوية الشر والفساد التي تدمر نفوسهم وتصعد مجتمعهم وتقتل غاياتهم. وهنا يضمحل المجتمع وتتقوض اركانه ويصيبه الخدر والجمود، وهذا ما يريده اعداء الأمة والمتربصون بها لكي تبقى متخلفة ومجزأة وفقيرة ومريضة بحيث لا تقوم لها قائمة.

ان قيم الاستعمار وأفكاره ومعتقداته تنتشر بين الشباب بواسطة وسائله الجماهيرية كالتلفزيون والراديو والسينما والاعلام، وهذه القيم والأفكار والمعتقدات موجهة اصلا الى دول العالم الثالث بصورة عامة والوطن العربي بصورة خاصة، وأن محاولة تنظيم الضغوط الثقافية والاعلامية العدوانية المباشرة وغير المباشرة ما تزال مستمرة بفضل وسائل التأثير في الرأي، وفيما عدا بعض الأقطار التي تخلصت من الاستعمار والتي تملك بعضا من وسائل الاعلام فان رؤى الاستعمار وشرائعه في الخير والجمال وقيمه المضادة تنزل الى الشارع في بعض الأقطار العربية وتسهم في تفكيك عادات وتقاليد وقيم ابنائها^(٣٢). وليس ادل على ذلك من الافلام السينمائية الأمريكية والموضات الأوروبية المتعلقة بالملابس ووسائل الترف الفارغة، وهناك مع شديد الأسف القطعية الجزرية مع الماضي لدى الكثير

من المثقفين في الوطن العربي الذين وصلت بهم الدعوة الى محاربة كل ما هو وطني وقومي والوقوف ضد التاريخ والتراث والتكلم بلغة المستعمرين والتكرار للغة العربية، ومما يزيد من هذه المشكلة تعقيدا سيطرة الغرب الاقتصادية والتقنية والثقافية على المنطقة العربية، وهذه السيطرة كانت من الأسباب المهمة التي تقف خلف التغييرات والثورات التي وقعت في اجزاء مترامية من الأرض العربية، هذه التغييرات والثورات التي تستهدف فيما تستهدف تأكيد الذات من جديد واعادة خلق وبناء الشخصية واستعادة الهوية القومية.

لكن تحقيق هذه الاهداف لن يتم الا من خلال التصدي للغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني وقطع روافده عن الشباب وتوعية خلفياته ومواقفه واشكاله وصوره^(٢٣). ذلك ان الغزو الثقافي بات من أقوى الأساليب التي تعتمد عليها الامبريالية وركيزتها الصهيونية لاضعاف ثقة المواطن بنفسه وايمانه بامته وغرس المفاهيم والقيم التي تتناقض مع روح الالتزام الوطني والقومي، لهذا يتطلب محاربة القيم الضارة التي يحاول الاعداء نشرها وبلورتها في نفوس الشباب، وفي الوقت نفسه تشجيع وبث القيم الايجابية في كل مكان لكي تؤدي دورها الفاعل في تنمية وتطوير السلوك الانساني نحو الأحسن والأفضل.

ي- دور المشكلات الاجتماعية والترويحية في الحد من النشاط الرياضي عند الشباب

من البديهي أن تعرض الشباب للمشكلات الاجتماعية والترويحية التي ذكرناها آنفا في سياق هذه الدراسة يحد من رغبتهم في ممارسة النشاط الرياضي على اختلاف انواعه وصوره ويدفعهم الى العزوف عن ممارسة الألعاب والرياضية الفردية منها والجماعية. فالشاب الذي يجابه المشكلات والتحديات المتأتية من بيئته الاجتماعية والحضارية لا يكون مستعدا على ممارسة النشاط الرياضي. ذلك أنه يكون ميالا الى التحرر من المشكلات والتحديات المحيطة به ولا يمكن ان يفكر بممارسة الانشطة الترويحية والرياضية. فكيف يستطيع مواولة الأنشطة الرياضية

وهو مشغول في مهام الدراسة والعمل وتحت تأثير مختلف الضغوط المتقاطعة وليس لديه المعرفة الكافية حول استثمار اوقات الفراغ بسبب تنشئته الاجتماعية الخاطئة والقيم السلبية التي يحملها نحو الأنشطة الرياضية بصورة خاصة.

ان الشباب لا يستطيع استثمار وقت الفراغ استثمارا هادفا وبناءا اذا كان غارقا في المشكلات والتحديات. بينما يستطيع استثمار وقت الفراغ بممارسة مختلف الأنشطة الرياضية اذا كان متحررا من المشكلات الاجتماعية والترويحوية. وعليه يجب علينا معالجة المشكلات الاجتماعية والترويحوية التي يعاني منها الشباب اذا اردنا مشاركتهم الفاعلة في الأنشطة الرياضية على المستويين الرسمي وغير الرسمي. لهذا جاءت التوصيات والمعالجات لمشكلات الشباب اذا أردنا مشاركتهم الفاعلة في الأنشطة الرياضية على المستويين الرسمي وغير الرسمي. لهذا جاءت التوصيات والمعالجات لمشكلات الشباب كوسيلة ناجحة من الوسائل التي تضمن مشاركتهم في النشاط الرياضي.

دعنا الآن نوضح أثر المشكلات الاجتماعية والترويحوية في عزوف الشباب عن المشاركة في الألعاب الرياضية بأنماطها المختلفة. فمشكلة التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي تواجه الكثير من العوائل تجعل الشباب يحمل القيم السلبية أزاء التربية الرياضية وأنشطتها. ذلك أن معظم العوائل تطلب من ابنائها التركيز على الدراسة والتحصيل العلمي وعدم الاهتمام بالرياضة لان الرياضية حسب افكار ومعتقدات وقيم هذه العوائل تشغل الطالب عن الدراسة وتؤدي الى رسوبه وتخلف مسيرته العلمية. وعندما يكتسب الابن مثل هذه الأفكار والمعتقدات من عائلته ومجتمعه المحلي يميل الى التوجه نحو الدراسة والعمل ويهمل الرياضة على الرغم من فوائدها الجسمية والنفسية والاجتماعية والترويحوية للفرد والجماعة والمجتمع. ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان افكار ومعتقدات العائلة التي لا تقوم النشاط الرياضي وتعدده نشاطا معوقا للدراسة والعمل انما هي افكار ومعتقدات ينبغي

تصحيحها واستبدالها بأفكار جديدة تعتقد بأهمية الموازنة بين النشاط الدراسي والنشاط الترويحي كالنشاط الرياضي.

أما مشكلة الضغوط المتعارضة التي يواجهها الشباب فتؤدي دورها المخرب في ممارسة الشباب للنشاط الرياضي. فالشباب ينتمون الى عدة جماعات مرجعية كانتمائمهم الى العوائل والمدارس وجماعات اللعب والأندية والجمعيات الرياضية والاجتماعية والمجتمعات المحلية والجوامع أو الكنائس وأماكن العمل.. الخ وكل من هذه الجماعات تطلب من الشباب ممارسة نشاط معين دون النشاط الآخر. فالعائلة تطلب من الشاب المكوث في البيت وأداء الواجبات المدرسية او الجامعية، والجامع يطلب منه التردد عليه في فترات معينة لاداء فريضة الصلاة. والجمعية الرياضية والاجتماعية تطلب منه ممارسة الأنشطة الرياضية في النادي، وجماعة الرفقة أو اللعب تتطلب منه التفاعل معها وقضاء الوقت مع أفرادها.. الخ علما بأن هذه الضغوط المتعارضة المسطرة على الشاب كل يوم تعمل على ارباك وتصديق شخصيته بحيث يخل هذا بأنشطته اليومية ويمنعه عن مزاوله النشاط الرياضي. لذا يتطلب من الجماعات المرجعية تنسيق مطالبيها بحيث لا تضر بشخصية الشاب. وفي الوقت نفسه تحثه على رسم جدول زمني يمكنه من تلبية مطالبيها بالأوقات المتاحة له. وهنا يكون بمقدور الشاب أداء مهامه الدراسية والعائلية والرياضية والاجتماعية في اوقات منتظمة.

وهناك مشكلة الفراغ والترويح التي يواجهها الشباب. وهذه المشكلة تمنعهم عن مزاوله الأنشطة الرياضية التي تتناسب مع اعمارهم وأذواقهم واهتمامهم الصحية. فمعظم الشباب لا يميزون بين اوقات العمل الدراسة وأوقات الفراغ. وفي حالات كثيرة يمارسون الأنشطة الترويحية السلبية كالمكوث في البيت والذهاب الى المقاهي لساعات طويلة والتسكع في الأزقة والشوارع وقضاء الوقت في المحادثة المملة.. الخ ولا يمارسون الأنشطة الترويحية الايجابية التي أهمها الأنشطة الرياضية والفنية ومشاهدة التلفزيون وسماع الراديو ومطالعة الكتب الخارجية

وزيارة الأقارب والاصدقاء والسفر من أجل الراحة والاستجمام وريادة النوادي الرياضية والجمعيات الاجتماعية.. الخ

واخيرا هناك مشكلة المزاجية بين الدراسة والعمل التي تواجه عددا لا بأس به من الشباب. فالشباب نتيجة للحاجة الاقتصادية وتوافر الأعمال التي تدر عليهم الأرباح السريعة غالبا ما يزاوجون بين الدراسة والعمل، أو يمارسون العمل وقت الدراسة. ومثل هذه الممارسة تسئ في الأعم الأغلب الى الدراسة وتجعل الشاب ذا سلوك مضطرب بحيث لا يعرف الى أية مهمة يتجه. وهنا قد يتعرض الشاب الى الفشل الدراسي في العمل او المهنة التي يزاولها وذلك بسبب صعوبة الجمع والتوفيق بين الدراسة والعمل. وفي ظروف كهذه لا يستطيع الشاب ممارسة الألعاب الرياضية نظرا لعدم توافر الوقت الكافي له وشعوره الدائم بالتعب والاعياء الجسمي والعقلي نتيجة انهماكه بالدراسة والعمل. وهذا يسئ بصورة مباشرة إلى الرياضة وأنشطتها بحيث لا تستطيع تحقيق مستويات رفيعة شبيهة بالمستويات الموجودة في الدول المتقدمة والناهضة.

ز - التوصيات والمقترحات لمعالجة مشكلات الشباب

- ١- العمل على تطوير أساليب وفنون التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأسرة من خلال زيادة معلوماتها وثقافتها بأصول التنشئة الاجتماعية وعملياتها وقيمها ومراحلها والمسؤولين عن ادائها.
- ٢- ضرورة مبادرة المنظمات الجماهيرية والشعبية ووسائل الاعلام والبحث الاجتماعي الى توعية الأسرة وارشادها حول انجح الصيغ التي يمكن ان تعتمد في تربية ابنائها وتقويم سلوكهم.
- ٣- على الأسرة استعمال اساليب العقاب والثواب في تنشئة ابنائها وصقل مواهبهم. كما يتطلب ومنها انتهاج أساليب تربوية تجمع بين اللين والشدّة في تنشئة ورعاية الأبناء والاشراف عليهم.

٤- على الشباب استيعاب خطط وبرامج وأهداف الجماعات المرجعية التي ينتمون إليها والسعي الجاد الى التصرف بموجبها ووضعها موضع التنفيذ.

٥- يتطلب من الشباب ادراك حقيقة انتماهم لأكثر من جماعة مرجعية واحدة في آن واحد والعمل على القيام بالواجبات الملقاة على عاتقهم من قبل هذه الجماعات، وفي حالة تعارض واجبات الجماعات فعلى الشباب تنفيذ الواجبات الأكثر أهمية وتأجيل الواجبات الأقل أهمية، كأن يفضل الشباب أداء الواجبات المدرسية والعلمية على الواجبات الترفيهية والترفيهية التي قد يفرضها عليهم النادي مثلاً.

٦- على الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الشباب ويتفاعل معها كالأسرة وجماعة اللعب والنادي والمدرسة والحزب ووسائل الاعلام والمجتمع المحلي...الخ تنسيق برامجها وفعاليتها واسلوب عملها بحيث لا تشكل ضغوطاً متعارضة على الشباب.

٧- ضرورة قيام مؤسسات الدولة والمجتمع بتشجيع الاختلاط بين الجنسين نظراً لكونه ظاهرة تتطلبها الظروف الموضوعية والذاتية الراهنة التي يمر بها المجتمع وتقرها المبادئ والقيم والمثل التي يعتمدها المجتمع المعاصر.

٨- محاربة العوامل الاجتماعية والاخلاقية والنفسية التي تحول دون اختلاط وتفاعل وتجاوب الجنسين احدهما مع الآخر، ومحاربة هذه العوامل تكون من خلال توضيح مساوئ الفصل بين الجنسين وتوضيح فوائد الاختلاط للفرد والجماعة والمجتمع.

٩- ان تشجيع ظاهرة الاختلاط بين الشباب والشابات في مؤسسات واجهزة الدولة والمجتمع ينبغي أن لا يتجاوز الحدود الاجتماعية والاخلاقية التي يقرها المجتمع ويسهم بها، فالاختلاط بين الجنسين يكون ضمن تقاليد وقيم وآداب المجتمع، ذلك انه ينبغي ان يتوخى التعاون بين الجنسين لأداء العمل المطلوب وتعرف كل جنس بالجنس الآخر لتعميق الاحترام والمحبة بينهما.

١٠- ضرورة قيام الشباب باحترام الزمن والعمل على استثماره استثماراً عقلانياً يخدم المسيرة التنموية والحضارية في المجتمع.

١١- على الشباب ممارسة الأنشطة الترويحية الإيجابية والابتعاد عن الأنشطة الترويحية السلبية.

١٢- يتطلب من الشباب وضع جدول زمني يحدد ساعات العمل والانتاج وساعات الفراغ والترويح وساعات الراحة والنوم، ويجب عليهم ترجمة هذا الجدول الزمني إلى واقع ملموس يساهم في تحقيق ذاتهم وتطوير شخصياتهم نحو الأحسن والأفضل.

١٣- تحفيز العوائل العمالية والفلاحية على تشجيع وحث ابنائهم على إكمال دراساتهم الأساسية والمتخصصة، مع قيام المسؤولين باتاحة التسهيلات لها التي يمكنها من تحمل مسؤولياتها تجاه تعلم وثقافة اولادها وبنائهم.

١٤- على الشباب وأولياء محاربة العوامل الموضوعية والذاتية المؤدية للرسوب والفشل في التخصص بالمواضيع التي يرغبون في دراستها، ذلك ان التلكؤ الدراسي انما هو سبب التناقض بين الواقع والطموح، أي بين ما يريده الشباب ويخططون له وبين ما يحصلونه فعلياً.

١٥- ضرورة تحسين الأوضاع الاقتصادية للشباب من خلال زيادة مخصصات الاسرة والحفاظ على مستويات الاسعار مع رفع مستويات الرواتب والأجور.

١٦- ضرورة تقديم المساعدات المالية والسلف النقدية للشباب الجامعي أو الشباب الذي هو في مرحلة اعداده العلمي والمهني والتقني، مع منح الشباب بعض الحوافز والمكافآت المادية لقاء عملهم وتحصيلهم العلمي.

١٧- الكف عن المزاجية بين العمل والدراسة في آن واحد، أي على الشباب عدم الجمع بين العمل والدراسة.

١٨- محاربة القيم والممارسات السلبية التي يروجها اعداء الأمة بين الشباب والشابات وذلك من خلال تشخيصها والتصدي لمصادرها وتطوير آثارها السلبية.

١٩- تشجيع وتنمية القيم والممارسات الايجابية النابعة من تراث الأمة العربية وحضارتها المشرقة كالشجاعة والايتار والبطولة وتحمل المسؤولية والعزة والكرامة والثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار والتواضع والاخلاص في العمل.

٢٠- قيام وسائل الاعلام والجماعات المرجعية والمنظمات المهنية والشعبية بتأكيد أهمية الذات الوطنية واعادة خلق وبناء الشخصية والتمسك بالهوية القومية والاعتماد على النفس في تقدم وتطوير الأمة والتحرير من مشكلاتها الذاتية والموضوعية.

الهوامش

١. المجموعة الاحصائية السنوية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط العراقية، ١٩٨٠، انظر الى باب السكان والاحصاءات الحياتية.
٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور) الثورة والقادسية الجديدة، منشورات مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٩ .
٣. المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ .
٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الشباب والمجتمع، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراة اجتماع، رئاسة جامعة بغداد، عام ١٩٨٥، ص ٢٣ .
٥. المصدر السابق نفسه، ص ٢٧ .
6. Hinkle, R. The Development of Modern Sociology, Random House, NewYork, 1993, P. 39 .
7. Johnson, H. Sociology, London, Routledge and Kagan, 1960, P.110 .
٨. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، التنشئة السياسية وقنواتها الفكرية والتربوية، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٣٤، ١٩٨٤، ص ٥٢٧ .
٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، مشكلة جنوح الاحداث (دراسة ميدانية) مجلة العدالة، العدد الأول، السنة السابعة، آذار ١٩٨١، ص ٢٢ .
١٠. العكيلي، منى حميد، التنشئة الأسرية واثرها في احداث القلق العصابي، اطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص ١٧٥ .
١١. المصدر السابق نفسه، ص ١٥٨ .
12. Hasley, A. and et al. Education, Economy and Society. NewYork, Free Press , 1981 .
13. Burt, C. The Contribution of Psychology to Social Problems, University of London Press, 1982 .
14. Bicesanz, M. Introduction to Sociology, New Jersey, Prentice Hall, 1973, P. 388 .

١٥. الوردي، علي (الدكتور)، طبيلة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٧٩ .

١٦. الحسن، احسان محمد (الدكتور) محاضرات في المجتمع العربي، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٣، ص ٦٦ .

17. Al-Hassan, Ihsan, The Effects of Industrialization on the Social Styatus of Iraqi Women, Baghdad, 1980, P. 25 .

١٨. حسن كامل سرك، بعض المشكلات الاجتماعية والحضارية التي يعاني منها الشباب في العراق وطرق علاجها، اطروحة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢، ص ٢٠٢ .

١٩. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٤ .

٢٠. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٥ .

٢١. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٦ .

٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٧ .

٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٢٤٧ .

24. Anderson, N. Work and Leisure, London, Routledge and Kegan Paul, P. 184 .

٢٥. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، مشكلات الشباب الجامعي، دراسة منشورة في جريدة الاعلام، العدد ١٣، السنة السادسة ١٩٨٢/١١/١٥ .

٢٦. الراوي، مسارع (الدكتور) مشكلة الرسوب في الثانويات، بغداد ١٩٦٦ .

27. Hall, P. Social Services of Modren England, London routledge and Kegan Paul, 1959.

٢٨. حسن، كامل سرك، بعض مشكلات الشباب في العراق وطرق علاجها، ص ٢١٦ .

٢٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، الرياض، ١٩٩٨، ص ١٦٨ .

٣٠. المصدر السابق، ص ١٦٩ .

٣١. خليل، محسن، وحدة الشباب العربي، الاتحاد العام لشباب العراق، المكتب الثقافي المركزي، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨، ص ٢٨ .

الفصل التاسع

المرأة والنشاط الرياضي

"دراسة ميدانية"

مقدمة

تشير الأدلة والحقائق العلمية والبحثية الى ضعف رغبة معظم النساء العراقيات مهما تكن الخلفية الاجتماعية والمهنية التي ينحدرن منها في ممارسة الانشطة الرياضية داخل البيوت او خارجها لاسباب لا تتعلق بتوافر أو عدم توافر التسهيلات المادية والفنية للالعاب الرياضية على اختلاف انواعها بقدر ما تتعق بالمواقف الهشة واللاعقلانية التي تحملها المرأة والمجتمع المحلي ازاء الرياضة وانشطتها المتنوعة. (١)

هذه المواقف التي توارثتها اجيال النساء منذ فترة طويلة والتي سببها التنشئة الاجتماعية للاناث وقنواها الفكرية والتربوية، والانحدار الاجتماعي والبيئي، والقيم السلوكية والتربوية واخيرا الجماعات والمؤسسات المرجعية التي تتفاعل معها المرأة العراقية في حياتها اليومية والتفصيلية (٢)

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق هدفين اساسيين هما:

أولاً: تشخيص العوامل الاجتماعية والحضارية التي تحول دون مشاركة المرأة العراقية في الانشطة الرياضية عن طريق الدراسة الاستطلاعية الميدانية التي اجراها البحث في ثلاث مناطق سكنية من مدينة بغداد، كل منطقة تمثل فئة او شريحة اجتماعية يتكون منها المجتمع العراقي وهي الفئة المرفهة والفئة العمالية والفلاحية الكادحة. (٣)

ثانياً- معالجة هذه العوامل عن طريق التوصيات والمقترحات التي تحد من فاعلية ودور هذه العوامل في منع النسوة العراقيات عن المشاركة في الالعاب الرياضية داخل البيوت وخارجها. علماً بأن مثل هذه المعالجة لابد ان تحفز النسوة على تغيير المواقف السلبية التي يحملنها ازاء الرياضة وانشطتها، وتشجع في الوقت ذاته النساء على المشاركة في الالعاب والانشطة الرياضية في انواعها المختلفة.

تحتوي هذه الدراسة الميدانية على ثلاثة مباحث رئيسية هي:

أولاً: منهجية البحث العلمي.

ثانياً: ماهية العوامل الاجتماعية المسؤولة عن عزوف المرأة العراقية عن المشاركة في الانشطة الرياضية.

ثالثاً: التوصيات والمعالجات لمواجهة العوامل الاجتماعية التي تمنع المرأة من المشاركة في الانشطة الرياضية.

والان علينا دراسة هذه المباحث مفصلاً.

أولاً: منهجية البحث العلمي والمعلومات الاساسية للمبحوثات

اعتمد بحث الأسباب الاجتماعية لعزوف المرأة العراقية عن ممارسة الانشطة الرياضية منهجية المسح الميداني في جمع المعلومات الميدانية وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها لتكون بمثابة المصدر الاساس الذي يزود البحث بالحقائق والمعلومات^(٤)

ومنهج المسح الميداني (Field Survey Method) املى على البحث اختيار عينة عشوائية تتكون من (٢٠٠) امرأة عراقية تتراوح اعمارهن بين (١٥-٥٥ سنة) وينحدرن من ثلاث خلفيات اجتماعية هي المرفهة التي اختار منها البحث (٥٠) امرأة، الوسطى اختار منها (٥٠) امرأة، والعمالية والفلاحية الكادحة التي اختار منها (١٠٠) امرأة باعتبار هذه الفئة الاجتماعية من أوسع الفئات في المجتمع العراقي.

لقد اختار البحث العينة المرفهة من منطقة المنصور ببغداد، والعينة الوسطى من منطقة المأمون ببغداد، والعينة العمالية والفلاحية من منطقة الرحمانية- جانب الكرخ ببغداد.

وبجانب اختيار هذه العينات العشوائية صمم البحث استمارة استبائية تحتوى على مجموعة من اسئلة مغلقة تستفسر عن دور العوامل الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية وكيفية مواجهة هذه المشكلة. وقبل تعيين العوامل الاجتماعية المسؤولة عن عزوف المرأة عن المشاركة في الالعاب الرياضية اجرى البحث دراسة استطلاعية اولية في المناطق الثلاث للتعرف على ماهية العوامل الاجتماعية التي تحد او تمنع المرأة من المشاركة في الانشطة الرياضية. وفي الدراسة الاستطلاعية هذه تمكن البحث من تحديد هذه العوامل ومعرفة اثرها السلبي الذي يمنع المرأة عن المشاركة في الفعاليات والالعاب الرياضية.

وبعد تصميم الاستمارة الاستبائية بصيغتها النهائية بدأت المقابلات الميدانية التي اجراها البحث في المناطق السكنية الثلاث اذ خصصت استمارة استبائية واحدة لكل امرأة تمت عملية مقابلتها فعلاً وحقيقة. وعند الانتهاء من المقابلات الميدانية التي اجريت في شهري تموز وآب عام ٢٠٠٢، قام البحث بتبويب البيانات الاحصائية من خلال ثلاث عمليات متتابعة هي فحص الاجابات وتدقيقها للتأكد من سلامتها ومصداقيتها، وترميز البيانات واخيراً جدولتها^(٥). أي وضعها في جداول احصائية لكي يصار إلى تحليلها كماً واشتقاق النتائج النهائية منها التي تشير الى العوامل الاجتماعية التي تمنع النساء العراقيات من المساهمات في الانشطة الرياضية. أما اساليب التحليل الاحصائي التي استخدمت في الدراسة فهي التكرارات والنسب المئوية والاطراف الحسابية والانحرافات المعيارية واوزان العوامل الاجتماعية المسؤولة عن ضعف مساهمة المرأة في الانشطة الرياضية. ومن الجدير بالذكر ان الوسط الحسابي لاعداد النساء اللواتي تمت مقابلتهن ميدانياً

كان (٣١ سنة) اما الانحراف المعياري للاعمار فقد كان (٥,٥ سنة) اما مهن النساء في العينة فهي ربات بيوت وموظفات وعاملات وطالبات. فعدد ربات البيوت كان (٩٠) من مجموع (٢٠٠) (٤٥%) (٦)، وعدد الموظفات (٥٢) (٢٦%)، وعدد العاملات (٣٨) (١٩%) وعدد الطالبات (٢٠) (١٠%). والحالة الزوجية للنساء اللواتي وقع عليهن البحث كانت (١١٠) من مجموع (٢٠٠) (٥٥%) غير متزوجات ، وان (٩٠) (٤٥%) متزوجات بدون اطفال او لديهن اطفال. اما الحالة التعليمية لنساء العينة فهي ان (٥٠) امرأة من مجموع (٢٠٠) (٢٥%) تقرأ وتكتب، (٦٢) امرأة (٣١%) تحمل الشهادة الابتدائية (٥٥) امرأة (٢٧%) تحمل شهادة الدراسة المتوسطة والثانوية (١٨) امرأة (٩%) تحمل شهادة معهد، واخيرا (١٥) امرأة (٨%) تحمل شهادة جامعية اولية،

ثانياً: دور العوامل الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية

تؤدي العوامل الاجتماعية والحضارية الدور الكبير والمؤثر في عزوف النساء بصورة خاصة وعموم ابناء المجتمع بصورة عامة عن المشاركة في الانشطة الترويحية وبخاصة الانشطة الرياضية. وتنتظر هذه العوامل مع العوامل النفسية والتربوية والعوامل المادية والاقتصادية في طريقة متميزة تقود الى تردد بل وامتناع معظم الأفراد وبخاصة النساء عن المشاركة في الانشطة الرياضية على الرغم من الفوائد الكثيرة التي يجنيها هؤلاء من هذه المشاركة حتى ولو كانت غير منتظمة ومتقطعة.

بيد أن العوامل الاجتماعية التي لا تشجع النساء على المشاركة في الانشطة الرياضية تأخذ عدة أشكال وتعبّر عن نفسها في عدة مناسبات واوقات تلازم النساء داخل بيوتهن وخارجها. ويمكن تقسيم العوامل الاجتماعية التي تحول دون مساهمة النساء في الفعاليات الرياضية الى اربعة اقسام اساسية هي:

١- التنشئة الاجتماعية للمرأة.

٢- الوسط الاجتماعي والبيئي الذي تعيش فيه المرأة.

٣- طبيعة قيم المجتمع.

٤- المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تنتمي إليها المرأة.

والان علينا دراسة هذه العوامل بشيء من التفصيل مركزين على الاوزان الرياضية لكل من هذه العوامل لكي نتعرف على الوزن الرياضي لكل عامل ودوره في منع النساء من المشاركة في الانشطة الرياضية.

١- التنشئة الاجتماعية للمرأة :

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم واكتساب خبرات وتجارب وافكار وقيم من المجتمع الذي يعيش فيه الفرد لكي يكون مؤهلاً على اشغال الادوار الوظيفية التي تتاط به من المجتمع المحلي او الكبير الذي ينتسب اليه. وهناك من عرف التنشئة بأنها الطريقة التي من خلالها يستطيع الفرد التدريب على اشغال الادوار الوظيفية التي تبني شخصيته وتبلور عناصرها الاساسية وكوامنها الذاتية. كما عرفت التنشئة بأنها عبارة عن استدخال مهارات وتجارب وتقنيات وقيم ومبادئ المجتمع في ذاتية الافراد اذ تجعلهم قادرين على التكيف للوسط الاجتماعي والتفاعل معه بصورة ايجابية وهادفة.

مما ذكر اعلاه من تعاريف لمفهوم التنشئة الاجتماعية نستطيع ان نقول بأن

التنشئة هي عملية تعلم وتدريب وصقل مهارات وخبرات يتلقاها المتعلم من المدرب ويستطيع من خلالها بناء شخصيته وبلورة ادواره الوظيفية الاساسية والتكاملية.

ويتعرض الفرد لعملية التنشئة الاجتماعية طيلة حياته فيتأثر بها وبخاصة

في السنوات المبكرة لعمره. علماً بأن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتبناها الاسرة فحسب، بل تتبناها العديد من الجماعات المؤسسية وعلى رأسها المدرسة وجماعة اللعب ووسائل الاعلام الجماهيرية والمجتمع المحلي وأماكن العبادة والعمل

والمنظمات الجماهيرية والشعبية وغيرها. وكل من هذه الجماعات تؤدي دورها الفاعل في عملية التعلم واكتساب المعرفة والخبرات والتجارب والقيم والممارسات السلوكية من القنوات المرجعية التنشئية.

وما يتعلق بدور التنشئة الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية نلاحظ بأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي مرت بها المرأة العراقية خلال سنوات طويلة جعلتها تكتسب معلومات وقيم وافكار سلبية عن المشاركة في الانشطة الرياضية منها ان هذه المشاركة تتناقض مع طبيعة المرأة وخصالها الاخلاقية والسلوكية، وانها تؤثر سلباً في دراستها تحصيلها العلمي او ممارسة اعمالها الانتاجية والخدمية. اضافة الى دور التنشئة الاجتماعية المحافظة التي تلقته المرأة العراقية من محيطها ومجتمعها المحلي والتي جعلتها تعتقد بأن مشاركة المرأة في النشاط الرياضي تعني خروجها من البيت وذهابها الى النوادي والجمعيات والفرق الرياضية واختلاطها مع الرجال، وهذا أمر لا يريده المجتمع من المرأة لانه يتعارض مع عفة المرأة واخلاقها وسلوكها في المجتمع.

فضلاً عن ان مشاركة النساء في الالعاب الرياضية تجعلهن يرتدين ملابساً لا تليق بالمرأة وحشمتها وموقعها في المجتمع. لهذه الافكار والمعتقدات السلبية التي تحملها المرأة ضد الرياضة وانشطتها والتي تلقته عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي مرت بها منذ الصغر نلاحظ بأن المرأة تتجنب المشاركة في الالعاب الرياضية، فهي تعتقد بأن المرأة السوية والمترنة لا تشارك في مثل هذه الالعاب لانها ليست رجلاً وان تنشئتها الاسرية والدراسية والمجتمعية لا تسمح لها بمثل هذه المشاركة.

وعندما سألنا (٢٠٠) امرأة عن مشاركتها او عدم مشاركتها في الانشطة الرياضية اجابت (١٧٤) امرأة (٨٧%) بأنهن لا يشاركن في الانشطة الرياضية جملة وتفصيلاً، في حين اجابت (٢٦) امرأة (١٣%) بأنهن يشاركن بصورة منتظمة او منقطعة في الانشطة الرياضية. وعندما وجهنا السؤال لـ (١٧٤) امرأة

لا يشارك في الأنشطة الرياضية عن الاسباب الرياضية لعدم مشاركتهن احتل عامل التنشئة الاجتماعية المحافظة للمرأة التسلسل المرتبي الأول من بين العوامل المسؤولة عن عدم أو ضعف المشاركة إذ اشترته (١٣٣) امرأة (٧٦%)

٢- الوسط الاجتماعي والبيئي الذي تعيش فيه المرأة :

لا يمكن اهمال عوامل الوسط الاجتماعي والبيئي عند دراسة العوامل الاجتماعية التي تمنع النساء من ممارسة الأنشطة الرياضية في المجتمع المحلي. ان عوامل الوسط والبيئة الاجتماعية المحيطة بالنساء داخل وخارج البيوت انما تؤدي الدور الكبير في عدم أو ضعف مشاركتهن في الأنشطة الترويحية وبخاصة الأنشطة الرياضية. وبعوامل الوسط الاجتماعي والبيئي المحيطة بالنساء نعني عدة اشياء اهمها: طبيعة وواقع المنزل الاجتماعي للمرأة في المجتمع، ودرجة تحررها واستقلاليتها من سيطرة وسطوة الرجل، وتوفر التسهيلات الرياضية والترويحية للمرأة في المجتمع، وأخيرا تعود ابناء المجتمع من كلا الجنسين على تقسيم اوقاتهم اليومية الى اوقات عمل واوقات فراغ، ودرجة استثمار اوقات الفراغ في الأنشطة الترويحية الايجابية التي تطور الشخصية وتفجر طاقاتها المبدعة والخلقة خدمة للفرد والجماعة.

وبالرغم من التحسن الذي طرأ مؤخراً على المكانة الاجتماعية للمرأة في المجتمع العراقي واتاحة المجال امامها بمشاركة الرجل في جميع انشطته المهنية والوظيفية والتعليمية والترويحية والابداعية، فان تجربة المرأة في ممارسة الأنشطة والفعاليات التي يمارسها الرجل لا تزال محدودة ومقيدة إذ يطغى عليها الجانب التقليدي المحافظ.

ويرجع هذا الى الفترات المظلمة التي شهدتها المرأة عندما كان العراق يرزخ تحت حكم الاستعمار الاجنبي او تحت سيطرة الحكومات الاقطاعية والرجعية والاستبدادية وقد تركت هذه الفترات المظلمة آثارها السلبية على حرية المرأة وفعاليتها إذ عطلت طاقاتها وجعلت جهودها محصورة بادارة امور البيت وتربية

الاطفال مما جعلها تحتل دوراً هامشياً في المجتمع. واستمرت طاقات وامكانات وملكات المرأة العراقية معطلة خلال فترات طويلة مما منع ذلك تطوير شخصيتها وشنت جهودها واضر بمنزلتها الاجتماعية ولا زالت هذه الآثار باقية الى وقتنا هذا. لهذا راحت المرأة مهما يكن موقعها في المجتمع تعزف عن كل نشاط يسلط عليها الاضواء كالنشاط الرياضي او الفني أو الانتاجي او الخدمي البارز خوفاً من انتقاد المجتمع لها، المجتمع المتمثل بعائلتها واقاربها وجيرانها وصديقاتها.. الخ . علماً بأن ثقّتها بنفسها لا تزال ضعيفة ومهزوزة نتيجة تعرضها للظلم والقهر الاجتماعي لفترات طويلة. علماً بأن ضعف ثقّتها بنفسها لا يمنحها الارادة والتصميم والقدرة على ممارسة الانشطة الترويحية التي تروم ممارستها في المجتمع بكل حرية وطلاقة.

تشير النتائج المسحية التي حصلنا عليها من الميدان الى ان اثر الوسط الاجتماعي والبيئي الذي تعيشه المرأة ساهم في منعها عن المشاركة في الانشطة الرياضية قد جاء بالتسلسل الثاني اذ اشترته (١٢٥) امرأة من مجموع (١٧٤) (٧٢%). وهذه النسبة هي نسبة عالية نوع ما، بمعنى ان مؤثرات البيئة والوسط الاجتماعي تفعل فعلها المؤثر في عزوف المرأة عن المشاركة في الالعاب الرياضية. ومؤثرات الوسط تتجسد في النظرة المحافظة والمتشددة التي يحملها المجتمع ازاء تحرير المرأة من القيود الاجتماعية السابقة التي كانت وما تزال تكبل حريتها، ورسم طبيعة الاعمال التي يمكن أن تقوم بها المرأة في المجتمع، مع التشكيك بنواياها وتوجيه الانتقادات لها اذا كان سلوكها يخرج عن الخط العام للسلوك المتوقع منها والذي تحدده عادات وتقاليد واعراف المجتمع.

٣- طبيعة قيم المجتمع:

القيم هي الضوابط والسياقات الفكرية والسلوكية التي تحدد ممارسات الافراد وتصبها في قالب يتماشى مع ما يريده المجتمع لافراده وجماعاته. والقيم التي يحملها الافراد والجماعات تؤثر في ممارساتهم اليومية والتفصيلية، فضلاً عن

كانت هذه النسبة نسبة عالية نوعا ما فأن عامل القيم يعد من العوامل المهمة التي تعيق مشاركة المرأة في الالعب الرياضية خلال وقت الفراغ.

ومن الجدير بالذكر ان القيم الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع ازاء المرأة في الانشطة الرياضية لا تشجع المرأة مطلقا على ممارسة أنشطة الترويج الرياضي داخل البيت وخارجه. ذلك ان المجتمع يريد المرأة ان تركز على واجباتها البيئية والدراسية والخدمية فقط. ولا يريد لها ممارسة الانشطة الرياضية لان ممارسة هذه الانشطة يخل بسمعتها وسمعة اسرتها وسمعة المجتمع الكبير الذي تتحدر منه ذلك ان ممارستها لهذه الانشطة حسب قيم المجتمع لابد ان تقتل انوثتها وتجعلها لا تختلف عن الرجال، وهذا ما يتناقض مع طبيعة مركزها الاجتماعي الذي حدده لها المجتمع. ثم ارتداء المرأة للملابس الرياضية وقيامها باداء الحركات الرياضية الخفيفة او العنيفة او تنافسها مع الرجال في السباقات والالعب الرياضية لا يليق بمكانتها الاجتماعية حسب اعتقاد ابناء المجتمع. والمرأة تعرف تمام المعرفة هذه المواقف والانطباعات السلبية التي يحملها المجتمع ازاءها عند ممارستها للانشطة الرياضية. لهذا تعزف عن ممارستها وتتجنبها حفاظاً على سمعتها ومكانتها الاجتماعية.

د- المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تنتمي اليها المرأة

من العوامل الاجتماعية المهمة التي تحمل المرأة على العزوف عن المشاركة في الانشطة الرياضية المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تنتمي اليها المرأة وتتفاعل معها كالاسرة والجامع والمجتمع المحلي ووسائل الاعلام والمؤسسة التربوية كالمدرسة او المعهد او الكلية او جماعة الرفقة والمنظمات الجماهيرية والشعبية واماكن العمال وغيرها. فهذه المؤسسات لا تشجع المرأة ولا ترشدها الى أهمية الانشطة الرياضية لجسم المرأة وعقلها بل على العكس لا تحثها على ممارسة أنشطة الترويج الرياضي واذا ما مارستها المرأة فانها تسخط عليها وربما تحاسبها وتلومها بل وحتى تعاقبها وتعتبرها منحرفة وضالة.

تشير نتائج المسح الميداني التي جمعناها من الدراسة الميدانية التي اجريناها في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ الى ان دور المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية في الانشطة الرياضية قد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع اذ اشترته (٩٩) امرأة من مجموع (١٧٤) (٥٩%) وهذه النسبة هي نسبة عالية نوعاً وتشير الى اهمية المؤسسات الاجتماعية في اقناع النساء على المشاركة في الفعاليات الرياضية. لهذا ينبغي الانتباه الى هذه المؤسسات وحث مسؤوليها ومنسوبيها الى التخلي عن اسلوب لوم النساء اللواتي يشاركن في الفعاليات الرياضية وادخال اسلوب مغاير وهو تشجيع النساء على المشاركة في الانشطة الرياضية وتثمين جهودهن هذه لان مثل هذه المشاركة تمنح المرأة الصحة والفاعلية الجسمية والعقلية وتقوي علاقتهن الاجتماعية بعضهن البعض الاخر.

بقي علينا ان نوضح في هذا السياق كيف ان المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية المذكورة اعلاه تؤثر سلباً في الفعاليات الرياضية التي قد تفكر بعض النسوة المشاركة فيها بمعنى آخر كيف تؤثر المؤسسات الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية. ان المؤسسات الاجتماعية قد تكون قوى فاعلة في عزوف النساء عن المشاركة في الانشطة الرياضية عن طريق ما يلي:

- ١- ان جميع المؤسسات التي تنتمي اليها النساء كالمؤسسات الاسرية والتربوية والسياسية والاقتصادية تطلب من النساء خدمتها عن طريق المهام الانتاجية والخدمية والتربوية التي تقدمها النساء اليها ولا تريد المؤسسات ان تشارك النساء في الانشطة الترويحية الرياضية لان مثل هذه المشاركة تضر بالمهام الانتاجية والخدمية والتربوية التي تضطلع بها النساء في المؤسسات البنوية.
- ٢- ان القيم التي تحملها المؤسسات عن مزاوله المرأة للانشطة الترويحية وبخاصة الانشطة الرياضية هي قيم سلبية لا تشجع المرأة على ممارسة النشاط الترويحي.

٣- أساليب التنشئة المجتمعية التي تنتهجها المؤسسات توجه الأفراد سواء كانوا رجالاً أم نساء الى العزوف عن المشاركة في الفعاليات الرياضية لان مثل هذه المشاركة لا تبني المرأة ولا ترفع سمعتها الاجتماعية بل على العكس تحطم شخصية المرأة وتسئ الى سمعتها الاجتماعية والاخلاقية.

٤- لا تتورع المؤسسات الاجتماعية سواء كانت رسمية أو غير رسمية عن استعمال وسائل الضبط الاجتماعي ضد النساء اللواتي يتصرفن على وفق امزجتهن ورغباتهن في ممارسة الانشطة الرياضية. فالمرأة التي تشاهدها المؤسسة التي تنتمي اليها تمارس النشاط الرياضي في العراء وامام انظار الناس تلقى اللوم والعتب والمقاطعة بل وحتى المحاسبة من المؤسسة. وهذا العامل يدفع النساء الى العزوف عن الفعاليات الرياضية.

رابعاً: التوصيات والمعالجات لمواجهة العوامل الاجتماعية التي تمنع المرأة من المشاركة في الفعاليات الرياضية

لا يمكن أن يكون بحث الاسباب الاجتماعية لعزوف المرأة العراقية عن ممارسة الانشطة الرياضية متكافئاً وفاعلاً في مواجهة العزوف دون وضع توصيات ومعالجات يمكن ان تتصدى لهذه العوامل وتضع نهاية سريعة لها من شأنها ان تدفع المرأة الى المشاركة المثمرة في الانشطة الرياضية. هذه المشاركة التي لا تقوي جسم وعقل المرأة فحسب بل وتعمق علاقتها بالنساء الاخريات وتمليء وقت فراغها وتمنحها قسطاً من المتعة والسرور والرضا. اما التوصيات التي يمكن ان نطرحها في هذا البحث لمواجهة العوامل المسؤولة عن العزوف فيمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- ضرورة اعادة النظر في عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتعرض لها الفتاة او المرأة منذ بداية حياتها وتحويل التنشئة من عملية لا تقيم وقت الفراغ ولا تستثمره في الانشطة الرياضية الى عملية تقيم وقت الفراغ وتعمل على استثماره في شتى الانشطة الترويحية وعلى رأسها الانشطة الرياضية. وهذه

يمكن ان تـنفـذها دوائر البـحـث والارشاد الاجتماعـي ووسائل الاعلام الجماهيرية وامـاكن البـحـث والمنظمات الجماهيرية والشعبية والحزبية.

٢- استقطاب اختصاصي التربية الرياضية ورعاية الشباب بالقاء محاضرات عامة على النسوة في الاتحادات النسوية او مجالس الشعب او المنظمات الجماهيرية والحزبية يوضحون فيها الفوائد الجمة التي تنطوي عليها ممارسة الانشطة الرياضية في البيوت او المؤسسات التربوية والترفيهية والانتاجية والخدمية.

٣- ضرورة توجيه النساء الى الموازنة بين اوقات العمل والفراغ والترريح اذ ان المرأة ينبغي ان لا تقضي وقتها في العمل البيتي والوظيفي خارج البيت بل يجب عليها ان تستثمر اوقات فراغها في الانشطة الترويحية لا سيما الانشطة الرياضية التي تعمل على انماء شخصيتها وتفجير طاقاتها المبدعة والخلقة.

٤- تهيئة المستلزمات في النوادي والمؤسسات التربوية التي تحفز النساء على المشاركة في الانشطة الرياضية كتهيئة الساحات والغرف والمغاسل واللوازم الرياضية التي تستعملها النسوة اثناء أداء انشطتهن الرياضية.

٥- السعي الحثيث لتحرير المرأة من القيم الاجتماعية المتخلفة التي تدفعهن الى الاعتقاد بأن ممارسة المرأة للانشطة الرياضية تتعارض مع النظام الاجتماعي والديني والاخلاقي الذي يشير عليه المجتمع.

٦- اهتمام المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بأنشطة الفراغ الايجابية كالانشطة الرياضية والفنية والمطالعة والكتابة والسفر من اجل الراحة والاستجمام ومشاهدة التلفزيون وسماع الراديو وزيارة الاماكن التاريخية مع حث النسوة التابعات له على الانغمار فيها ومزاومتها خلال اوقات الفراغ لما لها من آثار ايجابية على نمو قابلياتهن الرياضية وغير الرياضية وتطوير شخصياتهن خدمة لطموحات وأهداف المجتمع.

جدول رقم (٢) يمثل مهن وحدات العينة

النسبة المئوية %	العدد	المهن
٤٥	٩٠	ربات بيوت
٢٦	٥٢	موظفات
١٩	٣٨	عاملات
١٠	٢٠	طالبات
%١٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول رقم (٣) يوضح الحالة الزوجية لوحدات العينة

النسبة المئوية %	العدد	الحالة الزوجية
٤٥	١١٠	غير متزوجات
٤٥	٩٠	متزوجات
%١٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول رقم (٤) يوضح الحالة التعليمية لوحدات العينة

النسبة المئوية %	العدد	الحالة التعليمية
٢٥	٥٠	تقرأ وتكتب
٣١	٦٢	الشهادة الابتدائية
٢٧	٥٥	الشهادة المتوسطة والثانوية
٩	١٨	شهادة معهد
٨	١٥	شهادة جامعية اولية
%١٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول رقم (٥) يوضح مشاركة وحدات العينة في الأنشطة الرياضية

المشاركة	العدد	النسبة المئوية %
عدم المشاركة	١٧٤	٨٧
المشاركة	٢٦	١٣
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٦) يوضح التسلسل المرتبي للعوامل الاجتماعية المسؤولة عن

عزوف المرأة عن المشاركة في الفعاليات الرياضية

العوامل المسؤولة عن العزوف	التسلسل المرتبي	الوزن الرياضي	النسبة المئوية
التنشئة الاجتماعية	١	١٣٣	%٧٦
الوسط الاجتماعي والبيئي	٢	١٢٥	%٧٢
طبيعة قيم المجتمع	٣	١١٣	%٦٥
المؤسسات الاجتماعية	٤	٩٩	%٥٩

مصادر البحث

١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المفهوم الاشتراكي لسياسة نشاطات الفراغ الابداع، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٢ .
٢. المصدر السابق، ص ١٥ .
3. Baer. G. Population and Society in the Arab Fast Routledge and Kegan Paul, London, 1993, P. 81 .
4. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1976, PP. 39-41.
5. Ibid, PP. 264-271 .
6. Timofev, Y. Social Factors in Sport Moscow, 1981, P. 44.
7. Mitchell, D. A. dictionary of Sociology, London, Routledge and Kegan Paul, 1973, P. 194.
8. Johnson, H. Sociology: A Systematic Introduction. London, Routledge and Kegan Paul, 1983, P. 111.
9. Reading , H. A Dictionary of the Social Sciences, London, Routledge and Kegan Paul, 1977, P. 193 .
10. Johnson, H. Sociology: A Systematic Introduction, P. 119 .
١١. الحسن، احسان محمد (الدكتور) والدكتور طه الويس، علم الاجتماع الرياضي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٣٩ .
١٢. المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤ .
١٣. المصدر السابق، ص ٢٤٣ .
١٤. المصدر السابق، ص ٢٤٥ .
١٥. المصدر السابق، ص ٢٤٤ .
16. Murdock, G. Social Structure, The Free Press, NewYork, 1988, P. 315 .
١٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، دراسات عربية، تموز ١٩٩٠، ص ٩١-٩٢ .
١٨. المصدر السابق، ص ٩٣ .

-
-
١٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) والدكتور كامل طه الويس، علم الاجتماع الرياضي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٥١ .
٢٠. المصدر السابق، ص ٢٥٢ .

الفصل العاشر

العوامل الاجتماعية لعزوف طالبات الجامعة عن الرياضة

تشير جميع الحقائق الأولية والأدلة البحثية والموضوعية الى عدم رغبة معظم طالبات جامعة بغداد في المشاركة في الألعاب الرياضية التي تنظمها كليات ومعاهد الجامعة وتهربهن عن دروس التربية الرياضية وفعاليتها التطبيقية^(١). ومشاركة العدد الضئيل من الطالبات في النشاطات والالعاب الرياضية تتميز، كما تبدو النتائج المسحية للدراسة، بعدم الجدية وعدم الاستمرارية وضعف الدافع السيكواجتماعي الذي يعززها ويدعم كيانها وصيرورتها، وظاهرة تهرب وعدم مشاركة طالبات الجامعة في الفعاليات والنشاطات الرياضية هي امتداد لظاهرة عدم مشاركة طالبات المدارس المتوسطة والثانوية في هذه الفعاليات والنشاطات. فمعظم طالبات المدارس يقضين فترات الدروس الرياضية في قراءة الدروس المنهجية والتحضير لامتحانات الفصلية والسنوية وتأدية الواجبات البيتية. وتفسر مثل هذه الميول والاتجاهات السلبية ازاء التربية الرياضية ونشاطاتها الترويحية والابداعية لا يكمن في رغبة واهتمام الطالبات في طلب العلم والمعرفة ولا في كراهيتهن للرياضة ولا في عدم تيسر الوقت الكافي عندهن بل يكمن في طبيعة الآراء والمواقف السيكواجتماعية والحضارية التي يحملنها تجاه الرياضة وانشطتها، هذه الآراء والمواقف التي اكتسبناها من المجتمع الكبير الذي عشن فيه وتفاعلن معه منذ المراحل الاولى لعمليات التنشئة والتربية الاجتماعية.^(٢)

ان الطالبة هي مرآة لمجتمعها تعكس ما اكتسبته وتلقته من آراء ومعتقدات وقيم ومقاييس ومثل اجتماعية وحضارية، فاذا كانت هذه الآراء والمعتقدات والقيم

ايجابية ومشجعة للالعاب والنشاطات الرياضية فان الطالبة لابد ان تعتقد بها وتحملها وتكون مستعدة للدفاع عنها ثم ترجمتها الى واقع عمل يدفعها نحو المشاركة في الانشطة الرياضية بجدية وحماس واستمرارية. والعكس هو الصحيح اذا كانت هذه الآراء والمعتقدات والقيم سلبية وغير مشجعة للالعاب والفعاليات الرياضية^(٣). لكن القيم والمقاييس والمواقف الاجتماعية المتخلفة التي ورثها المجتمع من العهود الاقطاعية والرجعية والدكتاتورية لا تقوم الرياضة والرياضيين ولا تشجع الشباب على ممارسة هذه الفعاليات حيث تعتقد بأن ممارسة هذه الفعاليات هي قتل للوقت وهدر للجهود والطاقات والأموال التي تصرف عليها، وسبب من اسباب الفشل الدراسي الذي يتعرض اليه الطلبة في مراحل دراستهم المختلفة، وسبب من اسباب الجنوح والشذوذ الاجتماعي^(٤) وتعتقد هذه القيم المتخلفة والرجعية ايضا بأن الاخطار الاجتماعية والتربوية التي تتركها الأنشطة الرياضية على النساء تفوق الأخطار والتحديات التي تتركها على الرجال. لذا يتطلب من المجتمع منع النساء من المشاركة في الالعاب الرياضية، وانتهاج السبل التي تكفل ابتعادهن عنها نظرا لما تتركه هذه الفعاليات من خطورة جسيمة على ائزان وسمعة واخلاقية النساء في المجتمع^(٥). لكن مثل هذه الآراء والمواقف الخاطئة تبتعد كل البعد عن الروحية الجديدة للمجتمع العصري. لذا ينبغي تغييرها ووضع قيم ومواقف جديدة محلها تتسجم مع طبيعة المجتمع ودرجة تقدمه ونهوضه الحضاري، قيم ومواقف تسمح للمرأة والطالبة بالمشاركة في الالعاب الرياضية التي لا تقوي بدنها وعقلها بل ترفع من قيمتها في المجتمع وترجها في عملية بنائه واعادة بنائه الاجتماعي والحضاري^(٦).

ان بحث اسباب عزوف طالبات جامعات بغداد عن المشاركة في الالعاب الرياضية يركز على تشخيص وفرز العوامل الاجتماعية التي تمنع الطالبات عن المشاركة في الأنشطة الرياضية وتوضيح دور هذه العوامل في ابتعاد الطالبات وابناء المجتمع بصورة عامة عن أنشطة الفراغ والابداع بكل اشكالها وصورها

الحية وبعد تشخيص وتحليل طبيعة هذه العوامل والأسباب ينتقل البحث الى اقتراح الحلول والتوصيات التي تكفل محاربتها والتصدي لها. والدراسة هذه تعتمد على البيانات الاحصائية الميدانية التي تدعم وتؤيد الأفكار والمعلومات والاستنتاجات التي يطرحها البحث ويحاول شرحها وتحليلها وربط بعضها ببعض ربطا علميا موزونا.

دور العوامل الاجتماعية في عزوف الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية

تؤدي العوامل الاجتماعية والحضارية الدور الكبير والمؤثر في عزوف الطلاب والطالبات بل وابناء المجتمع بصورة عامة عن المشاركة في أنشطة الفراغ والترويح الايجابية خصوصا الأنشطة الرياضية والفنية. وتتضافر هذه العوامل مع العوامل النفسية والتربوية والعوامل المادية والاقتصادية في طريقة متميزة تقود الى تردد بل وامتناع معظم الأفراد عن المشاركة في أنشطة الفراغ المختلفة على الرغم من الفوائد الكثيرة التي يجنيها هؤلاء من هذه المشاركة حتى ولو كانت غير منتظمة ومتقطعة. بيد أن العوامل الاجتماعية التي لا تشجع الطالبات على المشاركة في الأنشطة الرياضية تأخذ عدة أشكال وصور وتعبّر عن نفسها في عدة مناسبات واوقات تلازم الطالبات داخل وخارج كليّاتهن ومعاهدن الدراسية^(٧). ويمكننا تقسيم العوامل الاجتماعية التي تحول دون اسهام الطالبات في الالعاب الرياضية داخل الكليات وخارجها الى اربعة اقسامه اساسية أهمها عوامل الانحدار الاجتماعي، وعوامل الوسط الاجتماعي والبيئي، والعوامل القيمية والتربوية واخيرا العوامل الدينية والاخلاقية. وسنشرح هذه العوامل بالتفصيل موضحين الدور الذي يؤديه كل منها في منع الطالبات عن الاهتمام بنشاطات التربية الرياضية التي تقدمها الكليات الأربع التي وقع البحث عليها وهي كلية الطب وكلية الادارة والاقتصاد وكلية التربية وكلية القانون والسياسة.

ان الكليات الأربع التي وقع البحث عليها تنظم وتقدم للطلبة مجموعة خدمات والعاب رياضية مختلفة على الرغم من عدم وجود الساحات والغرف

والمغاسل واللوازم الرياضية الكافية التي تحتاج إليها الطالبات. ويعمل فيها مدرسو التربية الرياضية ومدرساتها اللواتي يحاولن جذب الطلبة والطالبات نحو الأنشطة والفعاليات الرياضية الموجودة في الكليات بشتى الوسائل والطرق. فضلا عن ان الأنشطة الرياضية التي تقدم في هذه الكليات تتميز بالتنوع والاختلاف مثل كرة المنضدة، والسلة، والطائرة، وكرة اليد، والساحة والميدان، والتنس، والريشة..الخ وعلى الرغم من تنوع هذه الأنشطة الرياضية والجهود المستمرة التي يبذلها مدرسو التربية الرياضية (*) في دفع الطلبة والطالبات على المشاركة المستمرة والجدية في الالعاب والمسابقات، وعلى الرغم من كون دروس التربية الرياضية مشوقة في بعض هذه الكليات، فان درجة وعمق وجدية المشاركة في الالعاب الرياضية خصوصا من قبل الطالبات تتميز بالهبوط والضحالة ولا تتطبق ابداع مع طموحات المدرسين وطموحات اقسام التربية الرياضية في الكليات.

وزياراتنا الميدانية لكليتي الطب والقانون والسياسة التي اجريناها خلال فترة المقابلة الميدانية توضح هذه الحقيقة المؤلمة. فعند وصولنا الى الساحات الرياضية لم نشاهد الا عددا ضئيلا من الطلبة يمارسون العاب كرة الطائرة او السلة أو التنس بروح تتعدم فيها الجدية والمثابرة ولم نشاهد طالبة واحدة في هذه الساحات، عدا بعض الطالبات المشاهدات للالعاب الرياضية. ومعظم الطالبات متجمعات في النادي أو جالسات في الصفوف الدراسية، وقسم آخر منهم يتجولن في ساحات واروقة وحدائق الكلية او يتكلمن مع الطلبة.

وعندما سألنا المدرسات عن اسباب عدم مشاركة الطالبات في النشاطات الرياضية كان الجواب بان هناك عددا محدودا من الطالبات يشاركن في بعض النشاطات باستمرار ولكن الاكثريه يعزفن عن المشاركة بسبب عوامل الدراسة والامتحانات، وعدم وجود الرغبة الحقيقية في المشاركة، والخجل والخوف من الانتقاد واخيرا عدم توافر الأجواء الاجتماعية والرياضية المناسبة التي تشجعهن على المشاركة.

جدول رقم (١) يمثل معرفة (١٨١) طالبة بوجود او عدم وجود النشاطات الرياضية في الكليات

السؤال	الجواب	العدد ا	النسبة
هل توجد نشاطات وفعاليات رياضية في كليتك؟	نعم	١٦٨	%٩٢,٨٢
	لا	٣	%١,٦٦
	لا اعرف	١٠	%٥,٥٢
	المجموع	١٨١	%١٠٠

جدول رقم (٢) يمثل معرفة (١٨١) طالبة بالنشاطات الرياضية الموجودة في كلياتهن

النشاطات الرياضية الموجودة في الكليات	عدد الطالبات اللواتي يعرفن وجودها	التسلسل المرتبي للفعاليات الرياضية	النسبة المئوية
كرة الطائرة	١٥٧	١	%٨٧
كرة السلة	١٣٩	٢	%٧٧
كرة المنضدة	١٣٤	٣	%٧٤
التنس والريشة	١٠٦	٤	%٥٩
كرة اليد	٨٥	٥	%٤٧
ساحة وميدان	٢٦	٦	%١٤

جدول رقم (٣) يمثل المشكلات التي تعترض (٦٥) طالبة تشارك بانتظام في
النشاطات والفعاليات الرياضية

النسبة المئوية	التسلسل المرتبي للمشكلات	عدد الطالبات اللاتي يصادفن المشكلات	المشكلات التي تعترض الطالبات
٧٢%	١	٤٧	تربوية ودراسية
٣٨%	٢ أ	٢٥	اجتماعية
٣٨%	٢ ب	٢٥	عدم توفر التسهيلات
١٤%	٣	٩	صحية
٩%	٤	٦	نفسية
٨%	٥	٥	مشكلات أخرى

جدول رقم (٣) يشير إلى أن (٦٥) طالبة من مجموع (١٨١) يشاركن بصورة مستمرة في النشاطات الرياضية والبقية الباقية أي (١١٦) طالبة لا يشاركن في هذه النشاطات. واسباب عدم مشاركتهن كما يبين الجدول ترجع بالدرجة الاولى الى عوامل تربوية ودراسية وعوامل اجتماعية. كما ترجع الى عوامل فنية ومادية كعدم توافر التسهيلات الرياضية والى عوامل صحية ونفسية. بيد أننا يجب ان نوضح في هذا الجزء من البحث ماهية العوامل الاجتماعية وتفرعاتها ودورها الفعال في عزوف الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية. ويمكننا تقسيم العوامل الاجتماعية على النحو الآتي:

أ- العوامل الطبقيّة الاجتماعية

تؤدي العوامل الطبقيّة الاجتماعية الدور المباشر في امتناع معظم طالبة الجامعة من الذكور والاناث على حد سواء عن المشاركة في الالعاب الرياضية. ان اغلبية الطالبات اللواتي تمت مقابلتهن ينحدرن من الطبقات العليا والمتوسطة ويشغل أولياء أمورهن الوظائف المهنية والادارية والفنية التي يقيمها المجتمع. فكما توضح

الجدول المذكورة ادناه بأن (١٦٧) طالبة أي حوالي (٩٢%) من طالبات العينة الاحصائية يشغل أولياء امورهن الوظائف المهنية الحساسة في المجتمع أي الوظائف التي تحتاج الى دراسة طويلة وخبرة وكفاية^(٨). ونحو النسبة نفسها من الطالبات ينحدرن من خلفيات اجتماعية وطبقية عليا ومتوسطة أي أن ابائهن واجدادهن ينحدرون من طبقات مهنية عليا أو متوسطة.

جدول رقم (٤) يوضح المهن والوظائف التي يحتلها أولياء الأمور (١٨١) طالبة في جامعة بغداد

العدد والنسبة المهنة	العدد	النسبة المئوية
موظف اعتيادي	٩٣	%٥١,٣٨
موظف كبير	٤٣	%٣٢,٧٦
مقاول وتاجر	٣١	%١٧,١٢
عامل	١٣	%٧,١٩
فلاح	١	%٠,٥٥
المجموع	١٨١	%١٠٠

جدول رقم (٥) يوضح الخلفية الاجتماعية والاحدار الطبقي لـ (١٨١) طالبة في جامعة بغداد

العدد والنسبة الطبقة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
العليا	٣٠	%١٦,٣٨
المتوسطة	١٣٣	%٧٣,٤٧
العمالية	١٥	%٨,٢٩
الفلاحية	٣	%١,٦٦
المجموع	١٨١	%١٠٠

أن معظم أولياء الأمور واءاء الطالبات في عينتنا يتمسكون ويعتقدون اعتقادا جازما باديولوجية الطبقة المتوسطة التي تريد من ابنائها التركيز على الدراسة والسعي والتحصيل العلمي الذي يؤهلهم عاجلا أم آجلا على اشغال الوظائف المحترمة والحساسة في المجتمع، هذه الوظائف التي تحتاج الى درجة من الكفاية والمهارة والدراسة والتدريب ^(٩). واديولوجية الطبقة المتوسطة التي يحملها معظم أولياء الأمور واءاء الطالبات لا تشجع اولادهم وبناتهم عن المشاركة في أنشطة الفراغ والابداع وتطلب منهم الابتعاد عن كل ما يؤثر، حسب اعتقادها، في دراستهم وتحصيلهم العلمي تأثيرا سلبيا ^(١٠). فنشاطات الفراغ كالنشاطات الرياضية والفنية والابداعية تتعارض مع التحصيل العلمي للابناء كما يعتقد معظم ابناء الطبقة المتوسطة ^(١١). لذا لا يشجع الأباء ابناءهم على المشاركة فيها منذ الصغر ويطلبون منهم الابتعاد عنها واهمالها بقدر المستطاع. حيث ان ترك واهمال النشاطات الرياضية والفنية سيساعد ابناءهم على التركيز والتفرغ للدراسة العلمية في المدارس والكليات والجامعات. ومثل هذا التركيز والتفرغ هو سر نجاح ابناءهم في الدراسة وسر قدرتهم على اشغال الوظائف والمهن المحترمة في المجتمع.

الا ان ايدولوجية ومعتقدات الطبقات المتوسطة والمهنية في العراق التي تحت ابناءها على الدراسة والتحصيل العلمي والابتعاد عن أنشطة الفراغ والترويح المفيدة والخلاقة كالأنشطة الرياضية والفنية والابداعية هي ايدولوجية ومعتقدات تتميز بالتخلف وضيق التفكير والادراك. فقد برهن علماء اجتماع الفراغ (Sociologists Leisure) مؤخرا بان قوة قابلية الانسان على العمل والانتاج أو الدراسة والتحصيل العلمي تتضاعف وتتطور اذا كان يحسن توزيع أوقاته اليومية على نشاطات العمل ونشاطات الفراغ ويستغل نشاطات فراغه استغلالا جيدا يقود الى سد حاجاته النفسية والاجتماعية وينتج في تطوير شخصيته والشعور بذاتيته واستقلالته ^(١٢). وخير طريقة لاستغلال اوقات الفراغ ممارسة النشاطات الرياضية والفنية والابداعية التي لا تشغل اوقات الفراغ الانسان وتؤدي الى تطوير ونمو

شخصيته وذاته في المجتمع حسب بل تؤدي ايضا الى زيادة طاقته الانتاجية في العمل ونجاحه وتفوقه الدراسي ومقدرته على اشغال المراكز المهنية التي يطمح في اشغالها. (١٣)

لذا ينبغي والحالة هذه على الطبقة المتوسطة تبديل اديولوجيتها القديمة واعتماد الايديولوجية المتطورة والحديثة التي تحث ابناؤها على التركيز على نشاطات العمل كنشاطات الدراسة والتحصيل العلمي مثلا ونشاطات الفراغ كالنشاطات الرياضية والفنية والترويحية، هذه النشاطات التي تفجر روح العمل المبدع في نفوس ابنائها وتقود المجتمع في الوقت نفسه نحو التقدم والرفي الحضاري الذي هو في أمس الحاجة اليه في هذه الحقبة من الزمن.

ب- عوامل الوسط الاجتماعي والبيئي

لا يمكن اهمال عوامل الوسط والبيئة الاجتماعية عند دراسة العوامل الاجتماعية العامة التي لا تشجع على ممارسة الفعاليات الرياضية في الكليات. فعوامل البيئة والوسط الاجتماعي المحيطة بالطالبات داخل وخارج الجامعة تؤدي الدور الكبير في عدم مشاركتهن في نشاطات الترويح والفراغ المختلفة خصوصا النشاطات الرياضية. وبعوامل البيئة الاجتماعية المحيطة بالطالبات نعني عدة أشياء اهمها طبيعة وواقع المنزل الاجتماعية للمرأة في المجتمع، ودرجة تحرر واستقلالية المرأة من سيطرة ونفوذ الرجل (١٤). ووجود التسهيلات الرياضية والترويحية الايجابية التي يمكن أن تستعملها المرأة في المجتمع واخيرا تعود ابناء المجتمع من كلا الجنسين على تقسيم اوقاتهم اليومية الى اوقات عمل واوقات فراغ واستغلال اوقات الفراغ في أنشطة الفراغ الايجابية التي تطور الشخصية وتنميها وتفجر طاقاتها لخدمة الفرد والجماعة (١٥).

وعلى الرغم من التحسن الذي طرأ مؤخرا على المنزل الاجتماعية للمرأة في المجتمع العراقي وفتح المجال امامها بمشاركة الرجل في جميع فعالياته المهنية والوظيفية والترفيهية والابداعية، فان حرية المرأة في ممارسة النشاطات والفعاليات

التي يمارسها الرجل لا تزال محدودة ومقيدة ويطغى عليها الجانب التقليدي والمحافظة. (١٦)

ويرجع هذا الى الفترات المظلمة التي شهدتها المرأة عندما كان العراق تحت حكم الاستعمار الاجنبي أو تحت سيطرة الحكومات الاقطاعية والرجعية والاستبدادية^(١٧). وقد تركت هذه الفترات المظلمة آثارها السلبية على حرية ومنزلة وفاعلية المرأة بحيث عطلت طاقاتها واصبحت جهودها مقصورة على امور ومتطلبات البيت والأطفال ومن ثم أدت دورا هامشيا في المجتمع. واستمرت طاقات وامكانيات وملكات المرأة معطلة خلال فترات طويلة وهذا ما ادى دوره المؤثر في منع وتطوير شخصيتها وتشتت مكانتها الاجتماعية، وما زالت هذه الآثار السلبية باقية الى وقتنا هذا^(١٨). فالمرأة اذا كانت طالبة جامعية او ربة بيت او موظفة او عاملة تعزف عن ممارسة الأنشطة الرياضية بكل انواعها خوفا من انتقاد المجتمع لها، المجتمع المتمثل بعائلتها واقاربها وجيرانها وصديقاتها.. الخ وان ثقّتها بنفسها لا تزال ضعيفة ومزعزعة بسبب تعرضها للظلم والقهر الاجتماعي لفترات طويلة وضعف ثقّتها بنفسها لا تمنحها الارادة والتصميم والقدرة على ممارسة أنشطة الفراغ التي تروم ممارستها في المجتمع بكل حرية وطلاقة.

اما المواقف الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع ازاء مشاركة المرأة في النشاطات الرياضية فيمكن اعتبارها من العوامل الجوهرية التي لا تشجع المرأة على ممارسات نشاطات الفراغ داخل عملها الوظيفي وخارجه. فالمجتمع يريد المرأة ان تركز على واجباتها البيئية والدراسية والوظيفية فقط ولا يريد لها تمارس أنشطة الفراغ المختلفة خصوصا الأنشطة الرياضية. حيث ان ممارستها لهذه الأنشطة حسب اعتقاد معظم ابناء المجتمع ستقتل انوثتها وتجعلها لا تختلف عن الرجال مطلقا. وهذا ما يتناقض مع طبيعة مركزها الاجتماعي الذي حدده لها مجتمعها. ثم ان ارتداء المرأة للملابس الرياضية وقيامها باداء الحركات الرياضية الخفيفة او العنيفة او تنافسها مع الرجل في السباقات والالعاب لا يليق بمكانتها او

منزلتها الاجتماعية حسب اعتقاد العدد الكبير من ابناء المجتمع. والمرأة تعرف تمام المعرفة هذه المواقف والانطباعات السلبية التي يحملها الرجل ازاءها وقت ممارستها للانشطة الرياضية. لهذا تعزف عن ممارستها وتتجنبها حفاظا على سمعتها ومنزلتها الاجتماعية.

ومما يعيق مشاركة الطالبات في الالعب الرياضية عدم وجود التسهيلات الرياضية الكافية لهن داخل وخارج الكليات. فلا توجد ساحات وغرف ومغاسل ولوازم رياضية خاصة بالطالبات في معظم الكليات التي وقع عليها البحث. والساحات والغرف والمغاسل الموجودة هي للطلاب ونادرا ما تستطيع الطالبات استعمالها. واغلب الطالبات لا يملن نحو المشاركة في هذه التسهيلات مع الطلاب نظرا لضعف مبدأ الاختلاط وعدم رغبتهن في اداء الالعب والتمارين الرياضية مع الطلاب. ومثل هذه الظروف الصعبة تجعل الطالبات يتهربن من المشاركة في الفعاليات الرياضية بقدر المستطاع. كما لا توجد النوادي والاماكن الرياضية المناسبة خارج الكليات والتي تستطيع الطالبات الذهاب اليها وقت فراغهن. وحتى اذا وجدت فان معظم الطالبات والنساء لا يستطعن الذهاب اليها بسبب معارضة الأهل والاقارب والجيران.

واخيرا عدم تعود ابناء المجتمع من الرجال والنساء تقسيم اوقاتهم اليومية الى اوقات عمل واوقات فراغ ثم فشلهم في استثمار اوقات الفراغ في ممارسة أنشطة الفراغ الايجابية. الأمر الذي يجعل معظم الطالبات في الجامعة لا يتذوقن نشاطات الفراغ التي تقدمها لهن كليات الجامعة ولا يقدرون دورها واهميتها في تطوير كفاياتهم وشخصياتهن^(١٩). فاغلب الطالبات التي تمت مقابلتهن يفقدن القدرة على التمييز بين وقت الدراسة ووقت الفراغ والترويح ويقضين وقت الفراغ في الدراسة والذاكرة والتحضير لامتحانات وكأنما الحياة الجامعية كلها دراسة وجد وتهيئة لامتحانات. وحالة كهذه لا بد أن تضعف عندهن دافع الدراسة والسعي وتجلب لهن حالات الملل والضجر من الحياة الدراسية وفي الوقت نفسه تؤثر على

حالتهم الاجتماعية والنفسية والمعنوية تأثيراً سلبياً مما يضعف شخصياتهم في الجامعة والمجتمع^(٢٠). لذا فعدم تقسيم اوقات معظم الطالبات الى اوقات الدراسة واوقات فراغ وترويح وعدك استثمار الأوقات الاخيرة في الفعاليات الرياضية والترويحية والفنية المبدعة يفسر عزوف معظم الطالبات عن المشاركة في الالعاب والتمارين الرياضية في داخل الكليات وخارجها.

ج- العوامل القيمية والتربوية

اشرنا سابقا الى ان القيم والمقاييس الاجتماعية التي تحملها معظم طالبات جامعة بغداد هي قيم ومقاييس الطبقات الوسطى. هذه القيم والمقاييس التي تدفع الطالبات نحو الدراسة والتحصيل العلمي في الوقت نفسه تزرع عندهن مواقف العزوف عن نشاطات الفراغ والترويح. ان نتائج بحثنا الميداني تشير الى ان الدراسة والتحصيل العلمي هما غاية الطالبات، ومثل هذا الامر يدفعهن نحو قضاء الوقت في الدراسة والسعي والابتعاد عن الأنشطة والفعاليات التي لا تمت الى الدراسة والاجتهاد والسعي بصلة. ولما كانت النشاطات الرياضية لا تتعلق مباشرة بالجوانب الدراسية للطالبات فان معظمهن يترددن عن ممارستها والتهرب منها. وهذا العامل يفسر عزوف معظم الطالبات عن المشاركة في الفعاليات والالعاب الرياضية.

ومما لا يشجع الطالبات على ممارسة الالعاب الرياضية في الكليات وخارجها قوة وصلادة المواقف النفسية والاجتماعية التي يحملنها ازاء التربية والتحصيل العلمي. ومثل هذه المواقف التي اكتسبتها الطالبات خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والعائلية جعلتهن يقومون النشاطات الثقافية والدراسية والعلمية ولا يقومون غيرها من النشاطات وخصوصا نشاطات الفراغ والابداع^(٢١). فكما تشير الاحصائيات الى أن (١١٦) طالبة من مجموع (١٨١) طالبة لا تشارك في النشاطات والالعاب الرياضية الموجودة في الكليات. والطالبات اللواتي يشاركن في الأنشطة الرياضية لا يحصلن على التشجيع والاهتمام الكافي من قبل افراد العائلة

والاصدقاء وذلك للمواقف الاجتماعية السلبية التي يحملها هؤلاء ازاء الرياضة والرياضيين. فكما يوضح الجدول (٦) بان (٦٣%) من الطالبات المشاركات في الانشطة والفعاليات الرياضية لا يحصلن على ردود الافعال الايجابية من الاصدقاء والعوائل عندما يسمعون بمشاركتهن واستمرارهن في مزاولة التمارين والالعاب الرياضية.

جدول رقم (٦) يمثل ردود افعال الاهل والاصدقاء عندما يسمعون بمشاركة الفتيات في الالعاب الرياضية

النسبة المئوية	العدد	ردود الافعال	السؤال
٣٦,٩٢%	٢٤	ايجابية	اذا كنت تزاولين الانشطة
٢٠%	١٣	سلبية	والفعاليات الرياضية فما
٤٣,٠٨%	٢٨	عدم الاهتمام	هي ردود افعال اصدقائك
١٠٠%	٦٥	المجموع	وعائلتك؟

اما بالنسبة الى الطالبات اللواتي لا يشاركن في الالعاب الرياضية واللاتي بلغ عددهن في احصائياتنا (١١٦) طالبة فترجع اسباب عدم مشاركتهن الى العوامل التربوية والدراسية والعوامل الاجتماعية والعوامل الصحية والنفسية. فبالعوامل التربوية والدراسية تمنع (٥٣) طالبة من مجموع (١١٦) طالبة عن المشاركة في الالعاب الرياضية، والعوامل الصحية والجسمية تمنع (٢١) طالبة والعوامل النفسية تمنع (١٨) طالبة. والجدول (٧) يوضح طبيعة الأسباب التي تمنع الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية

جدول رقم (٧) يمثل طبيعة الأسباب التي تمنع (١١٦) طالبة عن المشاركة في الألعاب

الاسباب التي تمنع الطالبات عن المشاركة في النشاطات الرياضية	عدد الطالبات اللواتي تؤثر فيهن الاسباب	التسلسل المرتبي للاسباب	النسبة المئوية
دراسية	٥٣	١	٤٦%
اجتماعية	٣٩	٢	٣٤%
اسباب اخرى	٢٩	٣	٢٥%
صحية وجسمانية	٢١	٤	١٨%
نفسية	١٨	٥	١٦%
دينية	٩	٦	٨%

ان مجموعة المواقف والقيم الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع ازاء الألعاب والفعاليات الرياضية، فضلا عن الأسباب التي تمنع الفتيات عن المشاركة في الألعاب والفعاليات الترويحية أدت دورها المؤثر في تخلف نشاطات الفراغ والابداع التي تمارسها المرأة في المجتمع وفي الوقت نفسه لم تساعد المرأة على تطوير ذاتها وشخصيتها من خلال ممارستها أنشطة الفراغ التي تحسن صحتها الجسمانية والعقلية وتقوي معنوياتها وترفع منزلتها الاجتماعية وتحقق طموحاتها في التحرر والانعتاق من القيود البالية التي فرضتها عليها العهود الاقطاعية والرجعية والاستبدادية. علما بأن معظم الطالبات التي تمت مقابلتهن يعلمن علم اليقين بان مزاوله الانشطة الرياضية في الكلية له فوائد كثيرة منها تحسين الصحة الجسمانية والعقلية للطلاب والطالبات وتقوية العلاقات الاجتماعية بينهم. والجدول الآتي توضح فوائد النشاطات الرياضية للطلبة في الجامعة.

جدول رقم (٨) يوضح أثر الانشطة الرياضية في الصحة الجسمية والعقلية والاجتماعية

السؤال	الجواب	العدد	النسبة
هل تعلمين بأن مزاولتك الانشطة وفعاليات التربية الرياضية له علاقة بتحسين صحتك الجسمية والعقلية والاجتماعية	نعم	١٤٦	٨٠,٦٦%
	لا	١٤	٧,٧٤%
	لا اعرف	٢١	١١,٦٠%
	المجموع	١٨١	١٠٠%

وعند قيامنا باختبار ال (٢١كا) لفحص اهمية الفرق المعنوي بين اجابات طالبات ثلاث كليات هي التربية والطب والادارة والاقتصاد حول معرفتهن بأثر ممارسة الانشطة الرياضية في الصحة الجسمية والعقلية وجدنا بأنه لا يوجد فرق معنوي بين الطالبات على مستويات الثقة ٩٠% ، ٩٥% ، ٩٩% .

جدول اختبار - ٢١كا -

طالبات الكليات معرفتهن بأثر الانشطة الرياضية في الصحة الجسمية والعقلية	طالبات كليات التربية	طالبات كلية الطب	طالبات كلية الادارة والاقتصاد	المجموع
نعم	٤٠	٣٥	٣٢	١٠٧
	ب ١	ب ٢	ب ٣	م ١
لا	١	٢	٦	٩
	ج ١	ج ٢	ج ٣	م ٢
	٧	٣	٧	٧١
لا اعرف	١٥	٢٥	٣٥	٧٥
	٤٨	٤٠	٤٥	١٣٣
المجموع	هـ ١	هـ ٢	هـ ٣	ن

$$= (س - ١) (ر - ١)$$

$$= (٣ - ١) (٣ - ١)$$

$$= ٢ \times ٢$$

درجة الحرية = ٤

قيمة الاختبار = ١٠.٣١

ليس هناك فرق معنوي بين اجابات طالبات الكليات الثلاث، والتي كان عددهن (١٣٣)، حول معرفتهن باثر الانشطة الرياضية في الصحة الجسمية والعقلية. وهذا يدل على ان جميع الطالبات يعرفن هذه الحقيقة بغض النظر عن الكلية التي يدرسن فيها.

جدول رقم (١٠) يوضح اثر الانشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والطالبات

السؤال	الجواب	العدد	النسبة
هل تعلمين بان مزاولتك لانشطة	نعم	١١٧	٦٤,٦٤%
الرياضة في الكلية سيسهم في	لا	١٤	٧٠,٧٤%
تقوية علاقتك الاجتماعية مع	لا اعرف	٥٠	٢٧,٦٢%
الطلبة الذين يزاولونها	المجموع	١٨١	١٠٠%

وعند قيامنا باختبار (كا٢) لفحص اهمية الفرق المعنوي بين طالبات ثلاث كليات هي التربية والطب والادارة والاقتصاد حول معرفتهن بأثر ممارسة الانشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والطالبات وجدنا بأنه ليس هناك فرق معنوي بين طالبات الكليات الثلاث حول معرفتهن بأن ممارسة النشاطات الرياضية تقوي العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والطالبات في الكليات.

طالبات الكليات معرفتهن بأثر الأنشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية	طالبات كليات التربية	طالبات كلية الطب	طالبات كلية الادارة والاقتصاد	المجموع
نعم	٣٦ ب ١	٢٩ ب ٢	٢٤ ب ٣	٨٩ م ١
لا	٢ ج ١	١ ج ٢	٦ ج ٣	٩ م ٢
لا اعرف	١٠ د ١	١٠ د ٢	١٥ د ٣	٣٥ م ٣
المجموع	٤٨ هـ ١	٤٠ هـ ٢	٤٥ هـ ٣	١٣٣ ن

$$= (١-٣) (١-٣)$$

$$= (١-٣) (١-٣)$$

$$= ٢ \times ٢$$

$$= ٤ \text{ درجة الحرية} = ٤$$

$$\text{قيمة الاختبار} = ٢٦$$

تظهر النتيجة بأنه ليس هناك فرق معنوي بين اجابات طالبات الكليات الثلاث والتي كان عددهن (١٣٣) حول معرفتهن بأثر الأنشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلاب والطالبات في الكليات الثلاث.

الا اننا اذا اردنا ان تشارك المرأة في فعاليات الفراغ والترويح كالفعاليات الرياضية والفنية مثلا وان توازن بين نشاطات العمل والدراسة من جهة ونشاطات الفراغ والابداع من جهة اخرى فيجب أولا تبديل مواقفها وقيمتها الاجتماعية السلبية التي تحملها ازاء المشاركة في أنشطة الفراغ من مواقف وقيم سلبية الى مواقف وقيم ايجابية. (٢٣)

وبعد تبديل القيم والمواقف التي تحملها الطالبات ستزداد نسبة الطالبات المشاركات في الالعاب الرياضية. وهنا لابد ان ترتفع مكانة الحركة الرياضية في القطر بحيث تصبح على صعيد واحد مع مكانتها في الاقطار المتقدمة والراقية. ولكننا كيف نستطيع تحويل المواقف والقيم السلبية التي تحملها الطالبات ازاء التربية الرياضية الى مواقف وقيم ايجابية؟ الجواب عن هذا السؤال هو اننا نستطيع تغيير قيم مواقف الطالبات هذه اذا اتخذنا الاجراءات الآتية:

- أ- تغيير قيم ومواقف المجتمع الكبير حول الرياضة ونشاطاتها.
- ب- تغيير مستوى المعلومات التي تحملها الطالبات ازاء فوائد الانشطة والالعاب الرياضية للأفراد والجماعات.
- ج- قيام وسائل الاعلام الجماهيرية بحملات واسعة تستهدف تشجيع النساء على ممارسة النشاطات الرياضية مع توضيح فائدة هذه النشاطات لرفع مكانتهن الاجتماعية وتطوير شخصياتهن في المجتمع. (٢٤)
- د- نشر القيم والمبادئ الاجتماعية التي توازن بين نشاطات العمل ونشاطات الفراغ وتدفع الافراد الى استغلال نشاطات الفراغ المتيسرة لهم وتطويرها نحو الأحسن والافضل.

د- العوامل الدينية والاخلاقية

هناك عدد غير قليل من الطالبات لا يزاولن الانشطة الرياضية بسبب العوامل الدينية والاخلاقية. فنحو (٣٨) طالبة من مجموع ١١٦ (٣٣%) ذكرن للباحث بأن عدم مشاركتهن في الانشطة الرياضية في الكليات ترجع الى العوامل الدينية والاخلاقية. فالقيم والمبادئ الدينية حسب اعتقاد هؤلاء الطالبات تتعارض مع ممارسة المرأة للانشطة الرياضية امام الرجال. وان ممارسة الأنشطة الرياضية حسب تعليل الطالبات المتمسكات بالمبادئ والقيم الدينية هو شئ محظور من قبل الدين حيث أن ممارسة المرأة للانشطة الرياضية تتطلب ارتداءها الملابس التي

يمنعها او يحرمها الدين الاسلامي وتتطلب اختلاطها مع الرجال وهذا هو شيء آخر يمنع الدين ويقف ضده^(٢٥). زد على ذلك ان النشاطات الرياضية تحتاج الى جهود واوقات طويلة لابد ان تتعارض مع المهام والواجبات الدينية الملقاة على عاتق المسلمة^(٢٦). وقد تترك المرأة المسلمة واجباتها ومهامها الدينية وتركز على الانشطة الرياضية او أنشطة الفراغ الاخرى التي تقل أهميتها على الانشطة الرياضية او أنشطة الفراغ الاخرى التي تقل أهميتها بكثير عن اهمية أداء الواجبات والفرائض الدينية.

وأغلب الطالبات اللواتي يمتنعن عن ممارسة الأنشطة الرياضية بسبب العوامل الدينية الطالبات المحجبات اللواتي يلبسن الملابس الطويلة ويغطين رؤوسهن بوشاح يخفي الشعر والرقبة ويظهر الوجه فقط. هذا اللباس بحسب اعتقادهن يجلب للمرأة الاحترام والوقار والعفة والشرف ويبعد الانظار الشريرة التي يسلطها بعض الرجال على المرأة وقت الاختلاط بها أو العمل معها. أن قيام المرأة بالالعاب الرياضية وارتدائها الملابس الرياضية او دخولها في سباقات رياضية مع الرجال لابد ان يؤثر، بحسب اعتقاد هؤلاء الطالبات المحافظات، في سمعتهن وكيانهن وشرفهن تأثيراً سلبياً ولابد ان يضعف درجة الايمان الديني في نفوسهن وربما يدفعهن الى القيام ببعض المحرمات والأعمال الطالحة التي يمنعها الدين ولا يريد انتشارها في المجتمع، وهناك من تعتقد بأن مشاركة المرأة في النشاطات والالعاب الرياضية داخل المؤسسات التربوية والوظيفية الاخرى تتناقض مع ابسط القيم والمقاييس الاخلاقية التي يحملها المجتمع. فالمرأة التي تتردد على النوادي والملاعب الرياضية وتمارس الالعاب بكل حرية وتتنافس مع الرجال في السباقات والبطولات الرياضية وترتدي الملابس الرياضية الضيقة والقصيرة هي المرأة غير الملتزمة بالقواعد والمعايير الاخلاقية والسلوكية التي فرضها المجتمع عليها وهي المرأة التي تستطيع بسهولة ارتكاب الاعمال والممارسات اللااخلاقية التي تتناقض مع قيم وتقاليد وعادات المجتمع. وعلى المجتمع الكبير هنا استعمال

وسائل الضبط الاجتماعي والاخلاقي الرادعة بحق هذا النوع من النساء الفاسقات والمتهورات لكي يضع حدا للتدهور الحضاري والخلقي الذي وصل اليه المجتمع نتيجة احتكاكه بالمجتمعات الأجنبية ونتيجة دخول قشور الحضارة الغربية الى مجتمعنا العربي الاسلامي. (٢٧)

بيد أننا يجب ان نشير إلى ان مثل هذه الافكار والمواقف الدينية والاخلاقية التي تحملها الطالبات المتمسكات بالدين وقيمه الاخلاقية تتميز بالتعصب والجهل وضيق التفكير وعدم معرفة الأمور الحقيقية التي يريدها الدين من المؤمنين والمتمسكين به ونظامه الروحي والاجتماعي والخلقي. ان الدين الاسلامي مثلاً لا يمنع المرأة عن المشاركة في الالعاب والفعاليات الرياضية التي تعمل على تقوية وتطوير عقل وجسم وشخصية المرأة وتصورها من الأمراض والادرن التي قد تلحق بها (٢٨). والدين لا يمنع المرأة عن الاختلاط مع الرجل وقت ادائها لنشاطات العمل والفراغ ولا يحرم عليها ارتداء الملابس الرياضية المعقولة والمتزنة التي تساعد على القيام بالفعاليات والتمارين الرياضية. والتاريخ العربي الاسلامي ملئ بالأمثلة والوقائع التي توضح تعاون وتكاتف النساء مع الرجال في جميع المجالات الحياتية التي يعتمد عليها المجتمع في حركته وتقدمه كمجالات البناء والتعمير، والعلوم والآداب والفنون والفلسفة، والدفاع والحرب. ففي مجالات القتال والحرب مثلاً كانت المرأة العربية في عهد الاسلام تقاثل جنباً الى جنب مع الرجال بحيث ادت الدور الكبير في اتساع رقعة الدولة الاسلامية ونشر مبادئ الاسلام في اجزاء مترامية من المعمورة (٢٩). وما الفعاليات القتالية الادبية التي انجزتها بعض النساء العربيات كالخنساء وخولة بنت الازور وسكينة بنت الحسين (عليه السلام) الا امثلة حية تشير الى الدور المتميز الذي كانت تؤديه المرأة في المجتمع العربي الاسلامي. (٣٠)

فضلا عن هذا فان الدين الإسلامي والاخلاق العربية الاصيلة تعتقد بضرورة تحرير المرأة من جميع القيود والمظالم التي كان يفرضها عليها المجتمع الجاهلي وتعتقد بحتمية مشاركتها للرجل في جميع أعماله ونشاطاته، وتطلعها نحو تطوير شخصية المرأة وتفجير طاقاتها الجسمانية والعقلية المبدعة لخدمة العائلة والمجتمع. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الدين الاسلامي ومبادئه السماوية السامية واخلاقه وشمائله الحميدة تهدف الى تحرير المرأة وانعتاقها من القيود والأحكام البالية والانسانية التي كانت مفروضة عليها خلال الفترات المظلمة من تاريخ امتنا. (٣١)

ان اتاحة المجال للمرأة بالمشاركة في الفعاليات والالعب الرياضية واستثمار اوقات فراغها بوسائل وفعاليات الفراغ الجيدة لا يتناقض مع مبادئ الدين واخلاقيته وانما على العكس ينسجم معها ويعززها طالما ان مشاركة المرأة في هذه الفعاليات ستعمل على تحريرها وابرار أطر امكانياتها وطاقاتها الخلاقة ويطور شخصيتها ويكسر القيود الاجتماعية التي كبلت حريتها واخفت طموحاتها. من هنا نستنتج بأن جوهر الدين الاسلامي وروحه القيمية والاخلاقية التي تدافع عن حقوق المرأة وطموحاتها المشروعة لا تتناقض مع تطلعات المرأة نحو المشاركة في النشاطات الرياضية ونشاطات الفراغ الاخرى طالما ان هذه النشاطات ترمي الى تحريرها من القيود والاحكام والقوانين الانسانية وترفع عنها سيكولوجيا واجتماعيا وتفجر طاقاتها الجسمانية والعقلية الخلاقة.

لذا نود ان نهيب بالطلابات اللواتي يعزفن عن المشاركة في النشاطات والالعب الرياضية بسبب العامل الديني المضى قدما نحو ممارسة الأنشطة الرياضية في داخل وخارج الكليات بكل حرية وطلاقة دون التفكير بالنتائج الدينية والاخلاقية المترتبة على عملهن هذا . فالنشاطات الرياضية التي يشاركن فيها تنسجم وتتفق مع مبادئ واخلاقية وقيم الدين ولا تتعارض أو تناقض معها بأية صورة من الصور كما تعتقد بعض الطالبات.

المقترحات والتوصيات التي تعالج الأسباب الاجتماعية لعزوف الطالبات عن المشاركة في النشاطات الرياضية

بعد تشخيص العوامل الاجتماعية والحضارية المسؤولة عن امتناع وتهرب الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية نستطيع تحديد العلاج الايجابي لها للحد من آثارها السلبية والقضاء على مظاهرها التخريبية. والعلاج يأخذ جانبين اساسيين الجانب المتعلق بوضع الكليات نفسها والجانب المتعلق بالمجتمع الكبير. الا ان الجانب العلاجي الذي يتعلق بالمجتمع الكبير يكون أكثر تعقيدا ويحتاج الى جهود جبارة ووقت طويل وموارد مالية طائلة.

أما المقترحات والتوصيات التي تتعلق بالجانبين فيمكن درجها وحصرها بالنقاط الآتية:

أ- المقترحات والتوصيات المتعلقة بالكليات

- ١- ضرورة تحويل النشاطات والفعاليات الرياضية من نشاطات وفعاليات اختيارية الى نشاطات وفعاليات الزامية. وهذا يكون عن طريق الزام الطالبات بحضور الساعات الاسبوعية المخصصة لدرس التربية الرياضية.
- ٢- تطبيق القوانين الرادعة بحق الطالبات اللواتي لا يواظبن في دروس التربية الرياضية كتوجيه انذارات الغيابات او حتى ترسيبهن في المادة.
- ٣- استقطاب اختصاصي التربية الرياضية ورعاية الشباب بالقاء محاضرات عامة على طلبة الكليات يوضحون فيها عدم التناقض بين الدراسة الاكاديمية والعلمية ومزاولة الانشطة الرياضية على اختلاف انواعها، ودور التربية الرياضية في تنمية القدرات والامكانياته الذهنية والجسمية للطلبة وأثر هذه في نمو ونضوج وتطور شخصياتهم.
- ٤- توزيع الجوائز والهدايا بين فترة واخرى على الطلبة والطالبات اللواتي يظهرن مقدرة متميزة في مزاولة الالعاب والانشطة الرياضية.

٥- ضرورة تغيير المواقف والقيم السلبية التي يحملها بعض اعضاء الهيئات التدريسية ازاء التربية الرياضية ونشاطاتها المتفرقة.

٦- ضرورة نشر وترسيخ مبادئ الموازنة بين اوقات العمل والدراسة و اوقات الفراغ والترويج بين الطلبة والطالبات. فالطالب يجب ان لا يقضي اوقاته بالدراسة والسعي ويهمل فعاليات الفراغ التي يمكن أن تشارك في الترفيه عن خواطره وحاجاته النفسية وتطوير شخصيته وقابلياته الفنية والابداعية. ويجب أن لا يهمل دراسته وعمله ويقضي جميع أوقاته في أنشطة الفراغ والترويج، ان الموازنة بين متطلبات العمل والفراغ هي سر نجاح الطالب في الدراسة.

٧- تهيئة المستلزمات التي تحفز الطالبات على المشاركة في النشاطات الرياضية كتهيئة الساحات والغرف والمغاسل واللوازم الرياضية التي تستعملها الطالبات وقت دروس التربية الرياضية.

٨- العمل على تحرير الطالبات من القيم الاجتماعية المتخلفة التي تدفعهن الى الاعتقاد بأن ممارسة المرأة للنشاطات الرياضية لا تتعارض مع النظام الاجتماعي والديني والاخلاقي الذي يسير عليه المجتمع.

ب- المقترحات والتوصيات المتعلقة بالمجتمع الكبير

١- العمل على تغيير اديولوجية الطبقة المتوسطة التي تريد من ابنائها التركيز فقط على الدراسة والتحصيل العلمي بغية فتح المجال امامهم باشغال الوظائف المهنية الحساسة التي يثمنها المجتمع، وتعويضها باديولوجية عقلانية تهدف الى تحقيق الموازنة بين الدراسة والتحصيل العلمي وبين ممارسة أنشطة الفراغ والابداع كالأنشطة الرياضية والفنية.

٢- ضرورة تغيير عمليات التنشئة الاجتماعية التي تنتهجها عوائل الطبقات العليا والمتوسطة، هذه العمليات التي تزرع في نفوس الابناء القيم والمواقف المعادية لأنشطة الفراغ الاخرى، واستبدالها بعمليات تنشئة متزنة تجعل الفرد يقدر ويحترم أنشطة العمل والفراغ على حد سواء.

٣- اهتمام المجتمع بقيادة الدولة بأنشطة الفراغ الايجابية كالانشطة الرياضية والفنية، المطالعة والكتابة، السفر من اجل الراحة والاستجمام، مشاهدة التلفزيون وسماع الراديو، الالتحاق بالاندية الاجتماعية، زيارة الاماكن التاريخية والاثرية.. الخ وحث المواطنين على الانغمار فيها خلال اوقات فراغهم وذلك لما لها من آثار ايجابية على نمو قابلياتهم الفنية والابداعية وتطوير شخصياتهم خدمة لطموحات وأهداف المجتمع الكبير .

٤- العمل على تحرير المرأة من القيود الاجتماعية البالية التي فرضتها عليها العهود الاستعمارية والرجعية والدكتاتورية واتاحة المجال امامها بمزاولة نشاطات العمل ونشاطات الفراغ التي يزاولها الرجل بكل حرية وطمأنينة.

٥- ضرورة قيام وسائل الاعلام الجماهيرية بحملات اعلامية مكثفة تستهدف تزويد ابناء المجتمع بمعلومات تشير إلى عدم التناقض بين مزاولة المرأة للأنشطة الرياضية والقيم والممارسات الدينية والاخلاقية التي يتمسك بها المجتمع.

٦- قيام اجهزة الدولة المختلفة ومنظمات المجتمع النسوية والشعبية والجماهيرية بحملات تنقيقية وتعبوية شاملة تستهدف تشجيع النساء على ممارسة النشاطات الرياضية مع توضيح فائدة هذه النشاطات لرفع مكانتهن الاجتماعية وتطوير شخصياتهن نحو الاحسن والافضل.

٧- تغيير مستوى المعلومات التي تحملها النساء في القطر العراقي ازاء الفوائد الخاصة بممارسة النشاطات الرياضية.

الهوامش المصادر

١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المفهوم الاشتراكي لسياسة نشاطات الفراغ والابداع، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٢ .
٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، بغداد، ١٩٧٢، ص ٩٧ .
3. Richardson, K. and spears D-Race, Culture and Intelligence, Penguin Education, Middlesex, 1993, P. 167 .
4. Adams, D. Iraq's People, Berkeley, 1958, P. 133.
5. Ibid, PP. 139-141.
٦. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم اجتماع الفراغ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٦، ص ٧١ .
7. Timofeyev, T. Social Factors in sport, Moscow, 1975, PP. 43-44.
- (*) نعتني بمدرسي التربية الرياضية المدربين الفنيين المسؤولين عن مهمات تدريب الطلبة على الالعاب الرياضية وحثهم على الاسهام في فعاليتها المختلفة.
8. Crosland, A. The future of socialism, London, 1956, PP.33-34.
9. Kelsall R. K. The Professions, Longman, London, 1971, P.24.
10. Floud, J. Social class and Educational opportunity , London, 1956, P. 28.
11. Ibid, P. 41.
12. Neuman. H. Leisure Activities in Industrial Society, Brussels, 1974, P.17.
13. Classer, R. Criteria for a Leisure policy, Brussels, 1974, PP. 105-106.
14. Govaerts. F. Woman and Leisuer, Brussels, 1973.
15. Szalai, S. Woman in the Light of time budget research, Budapest, 1976, P. 74.
١٦. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع: دراسة نظامية، بغداد، ١٩٧٦ .
١٧. المصدر السابق نفسه، ص ٢١٢ .

١٨. خيرت، محمود، المرأة بين الماضي والحاضر، مصر، مطبعة الشمس، ١٩٨٨، ص ١٢٠ .

19. Al-Hassan, I. Toward A Leisure policy for the elderly, Brussels. Seminar , 1979 .

20. Reisman, D. Leisure and Work in post industrial Society , Glencoe, 2000, P. 372.

21. Efimov, A. Toward a social theory of sport, Moscow, 1981, P.40 .

22. Spiegel, M. Theory and Problems of Statistics, London, Schumann, 1961 .

23. Krech, D. and Crutchfield, Individual in Society , NewYork, 1992, P.20.

24. Halloran, J. The effects of mass communication, London, 2001, P.100.

٢٥. عبد الباقي، زيدان، المرأة بين الدين والمجتمع، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٧، ص ١٥٢ .

٢٦. المصدر السابق نفسه، ص ١٦٣ .

٢٧. الشيال، حامد محمد، المرأة في الاسلام، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٨٨، ص ١٤ .

٢٨. عبدة محمد، الاسلام والمرأة، تحقيق ودراسة محمد عمارة، القاهرة، الثقافة العربية، ١٩٧٥، ص ١١-١٧ .

٢٩. الهندي، علي، مركز المرأة في الإسلام، ترجمة علي فهمي محمد، القاهرة، مطبعة الياس زخورا، ١٩٥٢، ص ٥١-٥٤ .

٣٠. بنت الشاطئ، سكيمة بنت الحسين، بيروت، دار الكتاب العربي، (ج ب) صفحة ٣-١٠ .

٣١. الافغاني، سعيد، الاسلام والمرأة، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٤، ص ١١٠ .

الفصل الحادي عشر

الصراع والضبط الاجتماعي في الرياضة

أ- مقدمة تمهيدية

تعد المنافسة والصراع وإثارة الشغب من سمات الحياة الاجتماعية التي يعيشها الافراد والجماعات. ذلك أن الظواهر الاجتماعية بشكلها الظاهر والكامن متأصلة في نسيج العلاقات الانسانية وتحتل مكانة متميزة في البناء الاجتماعي^(١). لذا فهي تدخل في كافة الميادين الاجتماعية ومنها الميدان الرياضي. أن اندلاع اعمال الشغب بين اللاعبين مع ظهور السلوك العدواني المشحون بمظاهر الصراع والتوتر والنزاع بين المتفرجين انما هي احداث أصبحت مألوفة بين الناس وذلك لتكرارها من وقت لآخر^(٢) لهذا أصبحت من الموضوعات المهمة في علم الاجتماع الرياضي، العلم الذي يحاول دراستها دراسة علمية تتوخى كشف أسبابها ونتائجها وطرائق علاجها.

يتعلق هذا الفصل بدراسة محورين أساسيين هما الصراع بين الجماعات أثناء المباريات الرياضية الدولية، وأعمال الشغب التي تراود سباقات كرة القدم وما يرافقها من ممارسات صراعية وعدوانية بين لاعبي الفرق المتنافسة من جهة وبين المتفرجين الذين يناصرون الفرق المتبارية من جهة أخرى. ومثل هذه الظواهر الاجتماعية الصراعية التي يمكن مشاهدتها في الميدان الرياضي غالبا ما تقع في معظم الملاعب الدولية لا سيما الملاعب الأوروبية والاسيوية والعربية والأمريكية، وأن حدوثها يتكرر بين فترة وأخرى.

في بداية الدراسة هذه علينا التمييز بين المبادئ والقيم المثالية التي تتبناها الفرق الرياضية وتلتزم ببندوها وبين ما تظهره هذه الفرق من سلوك عدواني أثناء

المباريات يتقاطع كل التقاطع مع المبادئ والقيم المعلنة. فالرياضة كما يعتقد الكثير من الناس هي وسيلة من وسائل احلال التفاهم واستتبات الأمن والسلام والمحبة بين الفئات والجماعات والشعوب^(٣) ولكن هي في الوقت نفسه قد تكون سببا من أسباب التناقضات والصراعات والنزاعات وحوادث الشغب بين الجماعات والشعوب^(٤) لذا علينا القيام بالدراسات التي تتوخى معرفة اسباب الصراعات والخصومات التي تثيرها المباريات الرياضية الدولية لكي نقف عندها أولاً ونعالجها ونضع حداً لسلبياتها ثانياً. وإذا ما عالجت أسباب الشغب التي تؤثر في سير الالعاب الدولية وقضينا على مظاهرها المخزية فأن الرياضة عندئذ تكون أداة للتفاهم والمحبة والتآلف بين الجماعات والشعوب.

ب- الخلفية النظرية للدراسة

في هذه الدراسة علينا الاعتماد على بحثين أساسيين هما بحث مظفر شريف الخاص ببيكولوجية الجماعات الصغيرة وما تنطوي عليه من مسائل تدور حول الانسجام والتوتر بين أعضاء الجماعات^(٥)، وبحث جورج هومنز عن الأشكال البدائية للسلوك الاجتماعي^(٦) أن هذين البحثين يساعدان في فهم وتحليل العوامل السببية التي تكمن خلف ظواهر الانسجام والتآلف وظواهر الصراع والتناقض بين الجماعات الرياضية أثناء السباقات والبطولات لا سيما الدولية منها.

يقول البروفسور كالي في هينيل (Prof. Kalev Heinila) في دراسته الموسومة "الصراعات داخل الجماعة في الرياضة الدولية" ليس غريباً ان تكون الرياضة محفوفة بالتوترات والصراعات. فالرياضة بطبيعتها تنافسية، والمنافسة التي تخيم على الرياضة غالباً ما تثير الصراعات والمنازعات^(٧). ففي المباريات الرياضية هناك خاسرون، الخسارة تقود الى الاحباط الشديد، لا سيما اذا كان اللاعبون يريدون الفوز في المباريات والدعم المعنوي والسمعة العالية بين الفرق والأندية الرياضية، والأحباط الشديد يقود الى العدوان^(٨) على أن المنافسة ليست سبباً كافياً للصراع والعدوان. فالرياضة لها القدرة على إثارة الشعور القوي عند

اللاعبين والمتفرجين، هذا الشعور الذي يؤدي إلى وحدة كل فريق ضد الفريق الآخر، ووحدة جماعة متفرجة تؤيد فريقاً معيناً ضد جماعة متفرجة أخرى.

وعند حدوث هذه الظاهرة الاجتماعية داخل الملعب الرياضي نلاحظ بأن عمليات تشكيل الأطر الداخلية والخارجية للجماعة تأخذ مكانها بحيث تبدأ الجماعة بتمجيد أعضائها وفي الوقت نفسه تقلل من شأن وقيمة خصومها والمتنافسين معها. لذا يعتقد هينيل بأن مثل هذه العمليات غالباً ما تؤدي الى ظهور حالات الصراع التي تنشعب بين الجماعات المتخصصة لا سيما وأن لكل جماعة مؤيديها من المتفرجين من رجال الصحافة والاعلام^(٩). فالمؤيدون والاعلاميون يلهبون العواطف والنزعات المتطرفة عند الجماعات الرياضية المتنافسة سواء كانت فرقاً او متفرجين. لكن ليست كافة الالعب الرياضية تثير الصراعات والانقسامات والتوترات بين الفرق المتبارية. فالصراعات تنشعب عادة في السباقات التسقيطية الدولية التي تقع بين فرق تمثل أقطاراً مختلفة، ولا تنشعب في سباقات التنس التي يتبارى فيها شخصان منفردان حيث أن مثل هذه السباقات لا تثير عواطف وأحاسيس جماعة ضد جماعة أخرى ولا تولد شعور الانتماء والتكتل والوحدة عند جماعة ضد جماعة أخرى.^(١٠)

زد على ذلك أن الالعب الاولمبية لا تثير العواطف والاحاسيس العدوانية عند الجماعات الرياضية، فمثل هذه الالعب لا تضع قطراً ما ضد الأقطار الاخرى بل تضع ذلك القطر ضد لاعبين ينتمون إلى عدة أقطار. وهنا تخفف حدة الصراع بين المتنافسين مهما تكن الاقطار التي يمثلونها وينتمون اليها.

وهناك دراسة عن اعمال الشغب والعنف في كرة القدم قام بها أي. تايلر في محاولة منه لدراسة الصراع ومشكلات الضبط الاجتماعي في ميدان التربية الرياضية. تتوخى الدراسة والتحليل الدور الذي تؤديه كرة القدم في الثقافة الفرعية للجماهير الشعبية في المجتمع المتحضر. كما أنها تهدف الى تسليط الاضواء على موضوع الشغب واعمال العنف التي ترافق سباقات كرة القدم بغية دراسته

ومعالجته معالجة اجتماعية باعتباره مشكلة اجتماعية تستحق الدراسة والاهتمام خلال فترة الثمانينات من هذا القرن^(١١). ان اعمال الشغب التي حدثت في الملاعب الرياضية قبل فترة الستينات لم تجلب أنظار الدارسين لانها لم تكن تهدد مصالح المنظمين التقليديين للالعاب الرياضية لا سيما في لعبة كرة القدم. ولكن بعد حدوث التغييرات الجوهرية في سباقات كرة القدم التي تصادمت فيها اهداف المنظمين التقليديين للعبة مع أهداف المتفرجين المتعاطفين مع اللاعبين أصبح لزاماً على الباحثين دراسة ظاهرة الشغب واعمال العنف المصاحبة لمباريات كرة القدم.

ج- دور العوامل الاجتماعية في الصراع

لقد أدت الجماهير الشعبية في أوروبا وأمريكا اللاتينية دورها الفاعل في خلق وتنظيم لعبة كرة القدم. فالنوادي كانت تمثل هذه الجماهير وتمثل اللاعبين والمشجعين الذين ينحدرون من خلفيات شعبية. كما كان منظمو ومدرّبو الالعاب الرياضية يتعاطفون مع جماهير الشعب ويراعون شعورها وتصوراتها وطموحاتها. لذا ظهرت الوحدة بين كافة أطراف لعبة كرة القدم^(١٢). ومثل هذه الوحدة جعلت كلا من اللاعبين والمشجعين والمنظمين (المديرين) يمارسون نوعاً من الديمقراطية الشعبية ويحرصون على فوز فرقهم الرياضية ودعم الثقافة الفرعية للجماهير. غير أن مثل هذه الوحدة الجماهيرية قد تعرضت للتفتت بعد التغييرات التي طرأت على اللعبة بعد الحرب العالمية الثانية. فبعد فتور الحماس للعبة كرة القدم بدأت النوادي وهيئات كرة القدم تضخ عناصر تنافسية جديدة في اللعبة لأجل زيادة الحماس فيها وزيادة حجم الجمهور المؤيد لها. فالمسؤولون بدأوا ينظمون المنافسات الدولية في لعبة كرة القدم وينظمون المنافسات المحلية التي أخذت اسم "كأس اتحاد كرة القدم". كما أخذوا يحولون اللعبة الى أداة تجارية من خلال سيطرة النشاط التجاري والنفعي عليها^(١٣) فاللعبة أصبحت نشاطاً تجارياً ينظم من أجل الربح أكثر من كونه أداة تعبر عن آمال وطموحات الجماهير.

زد على ذلك أن المسؤولين بادروا بإلغاء الاجور التي تعطي للاعبين المحترفين وحولوا اللعبة الى لعبة تروق لكافة الفئات والشرائح الاجتماعية. وبدأوا يمنحون اللاعبين الممتازين مكافآت مادية خيالية تتناسب مع شهرتهم ودرجة انجازاتهم الرياضية في السباقات التي يفوزون فيها. كما أنهم أي المسؤولين أسسوا المجالات الرياضية البراقة، وابتدعوا الملابس الرياضية الانيقة التي راح اللاعبون يرتدونها، واهتموا بتطوير الخبرة والمهارة عند اللاعبين اكثر من اهتمامهم بالفوز الرياضي المجرد.

أن مثل هذه التغييرات التي طرأت على لعبة كرة القدم أثرت تأثيراً سلبياً في الثقافة الفرعية لجماهير كرة القدم لا سيما وأن هذه الجماهير لم تتأثر برفاهية العصر بل على العكس كانت معرضة للبطالة والفقر والظلم لا سيما في الاقطار الاوروبية، ان الظروف الصعبة التي بدأت تشهدها الجماهير في أوروبا شجعتهم على تكوين نوعاً شاذاً من الثقافة الفرعية الذي تجسد في السلوك الفوضوي والازدواجي الذي أعتمدوه أثناء المباريات الرياضية الدولية ^(١٤) ذلك أن هؤلاء الأفراد رحبوا بالمنافسة مع الفرق الاجنبية لانها تمنحهم فرصة الدفاع عن قيم ثقافتهم الفرعية في ميدان واسع من المنافسة. بيد أنهم سخطوا على مبدأ المكافأة الكبيرة التي تقدم للاعبين والمكانة العالية التي يضعون بها حيث أن هذه الامور بنظرهم تفسد وحدتهم الشعبية وتسئ اليها. كما أنهم يقفون ضد التغييرات التي شهدتها اللعبة حيث أنها أجيّزت دون الحصول على موافقتهم.

لذا كان من حقهم الاقرار بمبدأ تكوين العصابات الفوضوية التي تعمل ما تعمل اثناء المباريات الرياضية. فهذه العصابات وما تقوم به من اعمال شغب وعنف ما هي الا محاولات عقلانية من جانبهم لاعادة سيطرتهم على الكرة وتحقيق الفوز لفريقهم الذي ينتمي اليهم وينتمون اليها ^(١٥). فالصياح والعيول والغناء ورمي الحجر والقناني والعلب الفارغة على اللاعبين من أعضاء الفريق الخصم ما هي الا طرق مختارة ومدروسة يعتمدونها المتفرجون لاضعاف خصمهم وتقوية

جانبهم من أجل تحقيق الفوز في المباراة الرياضية. أما الدخول الى ساحة السباق بعد عدم احتساب الهدف من قبل الحكم فهو سلوك يعبر عن عدم رضا المتفرجين لقرار الحكم المتحيز، ووسيلة جادة لاقناع الحكم بتبديل قراره. كما أن اخراج المشاغبين من الساحة الرياضية من قبل الشرطة واعتقال بعضهم الآخر هي ممارسات يريدها المشاغبون أن تقع لانها تذكر اللاعبين والمديرين بأنهم هم المؤيدون الحقيقيون للعبة، وأن الطارئين على كرة القدم قد تخلوا عنهم وأدخلوا تغييرات غير مرغوب فيها على اللعبة^(١٦). غير أن المسؤولين يفسرون السلوك الغوغائي لمتفرجي كرة القدم كتهديد لهذه التغييرات التي أدخلوها على اللعبة بهدف تحسين نوعيتها وتكييفها للظروف الاجتماعية والاقتصادية المستجدة. إذن تعد اعمال الشغب في كرة القدم كمشكلة اجتماعية ظهرت منذ فترة الستينات من هذا القرن، مشكلة تحتاج إلى الدراسة والتحليل والعلاج.

أما المسؤولون عن الشغب فينبغي ضبط سلوكهم الاجتماعي وإصلاحهم وتوجيههم وتحريرهم من خصال التذمر والانحراف. وهذا يتم من خلال تطبيق وسائل الضبط الاجتماعي عليهم، هذه الوسائل التي تردعهم وتجعلهم عبرة لمن اعتبر. وتحاول اعادة تكييفهم للمجتمع وزجهم في الحياة الاجتماعية لكي يكونوا مواطنين منسجمين وفاعلين في المجتمع.

د- صراعات الجماعات في الرياضة الدولية

تعتقد الايديولوجية الرياضية لا سيما تلك التي تتعلق بالحركة الاولمبية بأن من الوظائف الاساسية للرياضة الدولية تنمية التفاهم الدولي وتحقيق الارادة الصادقة بين الشببية في العالم. فالرياضة تعد من الحركات المؤثرة في السلام والوثام بين الدول والشعوب. وبقينا أن تاريخ الرياضة الدولية وتاريخ الالعاب الاولمبية يزودنا بأمثلة حية عن الوظائف التي تؤديها الرياضة في بناء وتمتين روابط الصداقة بين الاقطار المختلفة^(١٧). وعلى الرغم من هذا فإن الرياضة الدولية مسؤولة عن الصراعات والمشاحنات وسوء التفاهم بين الشعوب. ذلك أن الرياضة الدولية أدت

دورها الفاعل في خلق التناقضات والخصومات وقطع العلاقات السياسية بين الشعوب. فتاريخ الساحة والميدان للاقطار الشمالية المحبة للسلام يشير الى اجواء الحرب الباردة التي تخيم على السباقات الرياضية المستمرة بين السويد وفنلندا. غير انه في الثلاثينات من هذا القرن انفجر جو الحرب الباردة الى صراع مفتوح نتج في توقف ألعاب الساحة والميدان بين هاتين الدولتين لعدة سنوات ^(١٨). وهناك اشارات عديدة في الصحف ووسائل الاعلام الاخرى عن الصراعات والمنازعات بين الشعوب والامم اثناء المباريات الرياضية الدولية والبطولات السنوية.

ولكي ننمي الرياضة الدولية ونحقق الارادة الصادقة التي تؤكدتها الاديولوجية الرياضية من الضروري معرفة المزيد من المعلومات عن:

- ١- العوامل المساعدة على تنمية التفاهم والود بين الدول والشعوب.
- ٢- العوامل المسببة للصراعات والمنازعات بين الجماعات الاجتماعية لاسيما الجماعات الرياضية.

غير أنه من الضروري دراسة هذه الحالات المتعكسة طالما أن أحسن سياسة عملية يمكن اتباعها لتنمية الفهم الدولي بين الرياضيين هي خلق ظروف الوحدة والانسجام والتصدي لظروف الصراع والانقسام. أن هناك دراسات قليلة حول هذا الموضوع، ومع هذا فإن موضوع الصراع بين الجماعات في الرياضة الدولية كان موضع اهتمام المسؤولين والمفكرين في العديد من أقطار العالم.

ومن الجدير بالإشارة الى أن أهمية الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع لا سيما دراسة داينميكية الجماعة الرياضية ودراسة السلوك الجمعي المصاحب للمنافسات والبطولات الرياضية الدولية. فالمنافسة عملية اجتماعية غالباً ما تؤدي الى المشاحنات والصراعات، فهي بطبيعتها تؤدي الى ظهور فائز واحد وعدد غير قليل من الخاسرين. ان علاقات العدوان وعدم اللفة بين الافراد والجماعات التي شاهدها البروفسور وتيش عن الجماعات الصغيرة انما هي علاقات تنافسية تبعد كل البعد عن صيغ التعاون والتكاتف ^(١٩). الا أن المنافسة

البعد عن صيغ التعاون والتكاتف^(١٩). إلا أن المنافسة بطبيعتها هي سبب كاف للصراع. فضلاً عن الأسباب الأخرى التي علينا تشخيصها في هذا المبحث.

أن من الأسباب المهمة للصراع الكامن في الرياضة الدولية وحدة الجماعة وتماسكها ضد الجماعة الأخرى التي تتبارى معها، أي وحدة الجماعة المضيفة ضد الجماعة الأجنبية ووحدة الجماعة الأخيرة ضد الجماعة المضيفة. أما البروفسور مظفر شريف فيعتقد بأن دخول الجماعات في علاقات تنافسية وأنشطة محبلة للامال يدفع الجماعة المضيفة باستعمال أساليب متعصبة ومجحفة ضد الجماعة الأجنبية التي تتعامل معها في مجال من المجالات^(٢٠). وبمرور الزمن تتبلور الاساليب المتعصبة التي تعتمدها الجماعة المضيفة ضد الجماعة الأجنبية الى أن تصبح هذه الاساليب جزء من شخصيتها وممارساتها اليومية. ومن هنا تبدأ الجماعة المضيفة بتجميد ذاتها وتبرير مواقفها المتعصبة التي تحملها ضد الجماعات الأجنبية. كما أنها تقلل من شأن ومكانة ومنجزات الجماعة الأجنبية وتشكك بحركات وسكنات اعضائها.

لكن مواقف الجماعة المضيفة تعتمد على شعور الوحدة والانسجام الذي ينتاب أفرادها، ومثل هذا الشعور المبالغ فيه يتحول الى مواقف واتجاهات شوفينية ومتعصبة تحملها الجماعة هذه ضد الجماعة الأجنبية. علماً بأن الصراعات الظاهرة تلوح في الأفق بين الجماعتين المضيفة والأجنبية عندما تكون الفجوة الذهنية والقيمية كبيرة بينهما^(٢١). ويوضح جونز بأسلوبه الوصفي الدقيق تكوين الجماعة المضيفة والجماعة الأجنبية في مجال الرياضة الدولية. يقول جونز بأن الآلاف من المتفرجين واللاعبين يدخلون في أجواء الصراع والمنافسة التي تخيم على مؤيدي الفريق الأجنبي الذي يتبارون معه. فاللعبة تعرض السمعة الوطنية للبلد المضيف الى الخطر ذلك أن الفوز في اللعبة لا يعني نجاح الفريق الوطني في المباراة الرياضية فقط بل يعني أيضاً النجاح والفوز الوطني والقومي للقطر المضيف. ومثل هذا النجاح أو الفوز يكون مناسبة للاحتفال الوطني. هذا الاحتفال الذي لا يروق

لمؤيدي الفريق الاجنبي^(٢٢). وهنا تظهر معالم الصراع والعدوان بين الفريقين من جهة وبين المتفرجين الذي يؤيدون فريقاً ضد الفريق الآخر.

لهذا يرى البروفسور مظفر شريف بأن نظاماً تنافسياً كهذا لا بد أن يؤدي الى اثاره المواقف المتخاصمة بين الجماعة المضيفة والجماعة الأجنبية. وبجانب المنافسة هذه تظهر القيم المتخاصمة التي تحملها الجماعتان هذه القيم التي تعبر عن نفسها بشعور التعصب القومي الذي يطغي على هاتين الجماعتين وبالفوارق التاريخية والحضارية والسياسية والاجتماعية التي تعيشها الجماعتان^(٢٣). وعلى الرغم من وجود الانتماءات الرياضية المتنافرة التي يؤمن بها اللاعبون والمتفرجون فان هؤلاء غالباً ما يتمسكون بالولاءات القومية والعواطف الوطنية والتراثية التي تثيرها عندهم الرموز الوطنية والقومية كالاعلام والالوان والشعارات والاناشيد الوطنية والاغاني القومية.

ومن المحتمل أن تعزز المواقف العدوانية والمتحيزة التي يحملها الفرد ازاء الفرق والجماعات الاجنبية روح التماسك بينه وبين جماعته التي ينتمي اليها. بمعنى آخر أنه كلما كانت المواقف التي يحملها الفرد ازاء الجماعة الأجنبية متطرفة كلما كانت الجماعة التي ينتمي اليها متضامنة وموحدة. ومثل هذه الحالة لا بد أن تؤدي إلى ظهور المواقف الشوفينية والمتعصبة بين الجماعتين، هذه المواقف التي تدفعها الى الصراع والاقتتال. كما أنه من المتوقع بأن المواقف المتعارضة التي تحملها الجماعتان تعزز بعضها البعض في نمط دائري مغلق. ذلك أن تضامن جماعة الاكثرية يقوي المواقف العدائية التي تحملها ازاء جماعة الاقلية، ومثل هذه المواقف تؤدي الى تضامن جماعة الاقلية لكي تكون قادرة على الوقوف بوجه التهديدات التي تتلقاها من جماعة الاكثرية.

هـ - العلاقة بين الالعب الجماعية والصراع الاجتماعي في الرياضة

من الواضح للجميع بأن الالعب الجماعية (الالعب الفرقية) تجذب انظار المشاهدين اكثر من (الالعب الفردية التي يمارسها الفرد واحد أو فردان) لهذا تؤيد

دراسة كلينمان (Kleinman) هذه الحقيقة، وتضيف بأن احتمالية وقوع الصراع في الألعاب الجماعية أكثر من احتمالية وقوع الصراع في الألعاب الفردية (٢٤). فالجمهور غالباً ما يعبر عن تضامنه مع الفريق المتباري أكثر من أن يعبر عن تضامنه مع الفرد اللاعب. فالقول بأن فريقنا قد فاز هو أقوى من القول بأن عامر سلمان قد فاز. ولعل من أكثر الظروف ملائمة لظهور الأقلية قيام المباريات الدولية بين الفرق المتنافسة. في حين نلاحظ بأن الألعاب الفردية كألعاب تنس الطاولة أو الشطرنج أو السباحة لا تثير الصراعات بين الأفراد والجماعات لأنها لا تلهب العواطف ولا تعرض اللاعبين أو المشاهدين إلى الدخول في خضم الصراعات والمنازعات وأعمال الشغب الظاهرة كما يحدث عند مشاهدة لعبة كرة القدم مثلاً.

نلاحظ بأن التوسع الكبير والسمعة العالية التي شهدتها الألعاب الشعبية كلعبة كرة القدم لا سيما في الأقطار الصناعية قد أدت إلى تفاقم مشكلات الولاءات القومية والوطنية بين الجماعات، هذه المشكلات التي تعتبر سبباً بارزاً في الصراعات وأعمال الشغب التي تقع بين الفرق المتبارية من جهة وبين حشود المتفرجين من جهة أخرى. فالجماعات التي تعيش في المجتمعات الصناعية تشعر بعزلتها ووحدانياتها الاجتماعية نتيجة للظروف الحضرية التي تعيشها. لهذا تحاول دائماً البحث عن الفرص التي من خلالها تستطيع تأكيد هوية انتمائها وإصالتها. وأحسن هذه الفرص فرصة مشاهدة الألعاب الجماعية الدولية التي تقع بين الفرق التابعة لقوميتها والفرق الأجنبية. (٢٥)

وعند فوز فرقها الوطنية في المباريات فإنها تعد هذا الفوز انتصاراً قومياً للشعب وللامة برمتها. أما الخسارة في المباريات فهي لا تعد خسارة للفريق الوطني حسب بل خسارة للشعب بأكمله. وهذه الخسارة تحز في نفسية الفريق الرياضي وفي نفسية الجمهور الذي يؤيده، مما تثير عند هذه الأطراف روح العدوان والتمرد التي تعبر عنها بصورة واضحة ضد الفريق الفائز وضد الجمهور الذي يؤيده. علماً بأن مثل هذه الحالة تثير ظواهر الصراع والخصام المكشوف بين

الفرق المتنافسة وبين جماهير المتفرجين التي تؤيدها. في حالة تغلب فريق كرة القدم الفنلندي على الفريق اليوغسلافي مثلاً فإن أحد أعضاء الجمهور الفنلندي المشاهد للعبة قد يقول بصوت عال "أن فوزنا هذا هو دليل على جودتنا وأصالتنا كشعب ودليل على سذاجة وهامشية الشعب اليوغسلافي". ومثل هذا القول يزعج كثيراً المشاهدين اليوغسلافيين مما يثير بعد فترة من الزمن أعمال الشغب والعنف بين المتفرجين الفنلنديين والمتفرجين اليوغسلافيين.

وعندما تكون توقعات الفوز عند الفريق الوطني والجمهور الذي يؤيده عالية فإن الفشل في المباراة سيؤدي حتماً إلى خيبة الأمل عنده وعند جمهوره مما يثير حدة الصراع بين الفريقين المتباريين وبين الجمهوريين المناصرين للفريقين المتباريين^(٢٦). وتؤدي الصحف ووسائل الإعلام الأخرى الدور الكبير في الهاب عواطف وشعور جماهير الرياضة، كما تؤثر الولاءات القومية والعزة والشرف القومي في توسيع الهوة بين جماهير الرياضة والفرق المتنافسة مما يعمق حدة المنافسة والصراع بين هذه الفرق وهذه الجماهير أثناء اللعبة وبعدها. وعند إعلان النتيجة النهائية للسباق وهي فوز فريق على فريق آخر تظهر بوادر الشقاق وأعمال العنف التي قد يبدأ بها الفريق الخاسر ضد الفريق الفائز، أو يبدأ بها المتفرجون المؤيدون للفريق الخاسر ضد المتفرجين المؤيدين للفريق الفائز .

إن ظهور مثل هذا المناخ الاجتماعي السلبي يمكن مشاهدته في المنافسة الرياضية الدولية لا سيما عندما يكون الفريقان المتباريان يمتلكان فرصة متساوية في الفوز ويمثلان دولاً معينة لكل منهما حياتهما الاجتماعية وتراثها القومي وتاريخها القديم^(٢٧). فلو أخذنا المباريات الرياضية بين فنلندا والسويد لشاهدنا بأن فريق كل دولة يعد دولته جماعة مرجعية، وهو في الوقت نفسه يحمل الصفات الاجتماعية والثقافية والحضارية والاقتصادية لدولته. وعندما يتنافس الفريقان في المباراة الرياضية فإن المنافسة بينهما تكون مجالاً للتعبير عن العواطف الوطنية والقومية الجياشة والنزاعات النفسية الحادة التي تخيم على الفريقين المتبارين وعلى

ال جماهير التي تؤيدهما وتريد لهما الفوز في المباراة. ولو أخذنا مثالا آخر يوضح طبيعة المنافسة الرياضية بين فنلندا والاتحاد السوفيتي لشاهدنا بأن فريقَي الدولتين لا يعبران عن تقنيات الألعاب الرياضية السائدة في قطريهما بل يعبران أيضا عن طبيعة البناء الاجتماعي في كل قطر وعن حجميهما وخصوصيتهما الحضارية والتاريخية. فالاتحاد السوفيتي هو قطر اكبر وأضخم وأكثر عراقة وتقدماً من فنلندا، فاذا خسرت فنلندا المباراة مع الاتحاد السوفيتي فان هذا لا يثير العواطف السلبية والأحاسيس العدائية عند الفنلنديين ضد السوفيت لأن فنلندا بلد صغير وضعيف والاتحاد السوفيتي بلد كبير وقوى. في حين اذا خسرت فنلندا المباراة الرياضية مع السويد التي هي بلد شبيه لفنلندا من حيث الحجم والقوة والسمعة الدولية فأنخ الخسارة هذه ستحز في نفسية الفريق الفنلندي وفي نفسية الجمهور الذي يؤيده بل وحتى في نفسية الشعب الفنلندي.

و- العوامل المسؤولة عن الصراع الاجتماعي في الرياضة

هناك عوامل اجتماعية اخرى غير عوامل ولاءات الجماعة والتضامن معها تثير الصراعات والانقسامات والمنازعات في الرياضة الدولية، ومن هذه العوامل عامل الاحتراف الرياضي الذي يجعل الرياضيين المحترفين يطلبون الفوز ويسعون لتحقيقه مهما تكن الظروف والملابسات. ذلك ان الاحتراف الرياضي كما يشير الى ذلك البروفسور جورج هومنز في نظريته عن التبادل الاجتماعي. يكلف المحترف أو الجماعة التي تلتزمه كالنادي أو الشركة مثلاً الكثير من النفقات او المدخلات، لذا يتوقع هو (المحترف) او جماعته الحصول على أرباح ومردودات مادية ومعنوية كبيرة من البطولات والمنافسات المحلية أو الدولية التي يشارك فيها (٢٨) وهذه الأرباح والمردودات تأتي له ولجماعته بعد فوزه في المباراة أو البطولة التي يخوضها.

أما اذا فشل في المباراة أو البطولة فإنه يتكبد خسارة مادية ومعنوية فادحة ليس من السهولة تعويضها أو نسيانها. وهذا يعني بأن التكاليف (المدخلات) تكون أكثر من الأرباح والمردودات (المخرجات) لذا تطغي على المباريات الرياضية التي يخوضها المحترفون أجواء المنافسة القاتلة والصراع الحاد، وتدخل فيها الممارسات الملتوية كالخداع والتضليل والتزوير والابتزاز وعدم الالتزام بقوانين اللعبة وأحكامها وأصولها وضوابطها.

ومما يزيد من حدة الصراع بين الفرق المتنافسة كون هذه الفرق منتخبات وطنية تدعمها الحكومات وتعزز مواقفها وتريد منها تحقيق الفوز في المباريات التي تخوضها مع الفرق الأجنبية. ذلك أن فوزها يرفع من قيمة وأهمية وسمعة الدولة التي تنتمي إليها، بينما خسارتها تضر بمكانة وسمعة موقع الدولة التي تساندها وتشد أزرها. لذا نلاحظ بأن الفرق والمنتخبات الوطنية تحمل معها هوية الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي تمثلها في الألعاب الرياضية^(٢٠) لهذا تحاول كافة هذه الفرق والمنتخبات بذل قصارى جهودها في تحقيق الفوز في المباريات التي تخوضها مع الفرق الأخرى. علماً بأن هذه الفرق والجماعات الرياضية التي تؤيدها تعمل ما في استطاعتها من أجل الفوز والنجاح في المباريات والبطولات التي تخوضها.

أما اذا خسرت الفرق في تحقيق طموحاتها واهدافها الرياضية التي تتجسد في الفوز في السباقات الدولية فأنها مع جماعاتها التي تلقى التأييد منها في مدارج الساحات الرياضية غالباً ما تضطر الى الدخول في مشاحنات وصراعات مع الفرق التي تتبارى معها ومع الجمهور المؤيد لهذه الفرق، هذه المشاحنات والصراعات التي قد تؤدي الى نتائج اجتماعية ونفسية وسياسية غير محمودة لا تضر بالحركة الرياضية وأنشطتها الترويجية فحسب بل تضر أيضاً بالعلاقات السياسية مع الدول والشعوب الأخرى. لذا ينبغي فصل الرياضة وأنشطتها الترويجية عن الأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية، إذ أن مثل هذا الفصل لابد أن يقلل من حدة

الصراع بين الفرق الوطنية المتسابقة ويحول الرياضة الى وسيلة لتعميق التفاهم بين الشعوب واحلال الأمن والسلام بينها .

بينما طغيان الشعور السياسي والقيم القومية على السباقات الرياضية بين الفرق والمنتخبات الوطنية ومزج الأفكار والمبادئ السياسية مع الرياضة وأنشطتها سيحول الساحات الرياضية الى بؤر ساخنة تشهد مختلف الصراعات والتوترات الاجتماعية التي تسئ الى الرياضة وتحولها الى وسيلة للكرهية والحقد والضعيفة بين الشعوب . أن الرياضة في مثل هذه الحالة ينبغي أن تكون أداة للترويح والمتعة والسرور وقناة من قنوات التفاعل الايجابي الحي بين الشعوب لكي تؤدي رسالتها التربوية والتقويمية والبنائية. وعليه يتطلب من الحكومات المشرفة على سياساتها وبرامجها وأنشطتها ان تجعلها وسيلة للتفاهم والتعاون والمحبة بين الشعوب وليس وسيلة للصراع والتجنب والعدوان.

ز- وسائل الضبط الاجتماعي في الرياضة

من الشروط التي ينبغي الالتزام بها لتحقيق التآلف والانسجام والتعاون بين الفرق الوطنية المتبارية التقيد بالأحكام والتعليمات والضوابط الرياضية المدونة وغير المدونة التي تنظم السباقات الرياضية وتهيمن على سلوكية أطرافها وتحدد ممارساتها الاخلاقية والأدبية وتمنع التجاوزات التي قد يقوم بها بعض اللاعبين ضد منافسيهم أثناء السباقات الدولية النهائية منها ^(٢٠) فالاجراءات التي اتخذها المجلس الدولي للتربية الرياضية والقاضية بمنح كؤوس تقديرية للفرق المنضبطة والملزمة بأصول اللعب النظيف أثناء المباريات الرياضية التسقيطية أما هي دليل ساطع يشير الى نوعية السياسة التي تتطلبها السلطات الدولية في تنظيم المباريات الرياضية المحلية منها والدولية.

غير أن الأدلة المادية توضح عدم وجود الاتفاق الشامل بين الأندية والفرق الدولية حول مقاييس اللعب النظيف التي يمكن أن يعتمد عليها الرياضيون اثناء المسابقات الدولية. كما ان مقاييس وصيغ السلوك العقلاني التي يمكن ان يتحلّى بها

المتفرجون وتلتزم بها السلطات الرياضية المشرفة على الألعاب والسباقات الرياضية ذا الطابع الدولي هي الأخرى مقاييس وصيغ غير واضحة ولا متفق عليها بين الدول والشعوب. لذا يتطلب من الهيئات الدولية المشرفة على الألعاب والسباقات الدولية تحديد وتوضيح مفاهيم ومبادئ اللعب النظيف وضرورة الالتزام بها والتقيّد ببندوها. ويعد تحقيق هذه الأهداف المرحلية يمكن منح الكؤوس والمكافآت والشهادات التقديرية للملتزمين بها. أما الجهات المانحة فهي الهيئات واللجان الدولية المسؤولة عن تنظيم الألعاب والسباقات الرياضية والاشراف عليها. علما بأن عدم الاتفاق حول الأحكام والتفسيرات والاجتهادات المختلفة ازاء السلوك الرياضي الجيد والشريف الذي يمكن أن يلتزم به اللاعبون يزيد من حالات الصراع الظاهر وأعمال الشغب والعنف بين الفرق الرياضية والجماعات المتفرجة التي تناصرها وتؤيدها في مدارج الساحات الرياضية.

من الواضح ان انحراف اللاعبين عن مقاييس اللعب النظيف ومبادئ العدالة في التعامل مع اللاعبين الآخرين انما يقف ضد المنافسة الشريفة ويؤدي الى زيادة الصراع بين الفرق الرياضية المتنافسة^(٣١) فاللاعبون ينبغي أن تطبق عليهم أحكام وضوابط الألعاب مهما تكن طبيعة الأقطار والنظم السياسية التي ينحدرون منها. لهذا يقول البروفسور جونز بأن النوعية وليست الكمية هي التي تحتل مكان الصدارة في العلاقات الرياضية الدولية والانتباه الى النوعية أي نوعية الفرق الرياضية من حيث قيم وأخلاق وسلوكية اعضائها يعد من أهم المتغيرات المسؤولة عن تنمية وإنضاج الرياضة الدولية^(٣٢). فالقطر الصغير ينبغي أن يتمتع بنفس الحقوق والامتيازات الرياضية التي يتمتع بها قطر الكبير لا سيما ما يتعلق بالأحكام والضوابط المطبقة على لاعبيه. ومع هذا فان الامكانيات المادية والمعنوية التي يتمتع بها قطر الكبير تجعله متميزا على قطر الصغير في تهيئة الفرق الرياضية المؤهلة على خوض السباقات والبطولات الدولية.

ومهما يكن من أمر فإن التوترات والصراعات الكامنة والظاهرة بين الفرق الرياضية غالبا ما تأخذ مكانها في السباقات والبطولات الرياضية الدولية والتي قد يكون مصدرها حجم الدولة التي يمثلها الفريق وثقلها الاجتماعي والسياسي، وتدخل القيم والاعتبارات السياسية في الرياضة، وكسر بعض اللاعبين والمتفرجين لمقاييس وضوابط اللعب الصحيح والسلوك النظيف والاحتراف الرياضي وما ينطوي عليه من سمعة اجتماعية ومكاسب مادية.. الخ (٣٣) ومع هذا فإن الرياضة كما يخبرنا البروفسور جونز إنما هي عامل إيجابي لتحسين التفاهم وتعميق التعاون الدولي بين الشعوب فكل هؤلاء الأشخاص المشاركين في الأنشطة الرياضية قد يكونون رسل سلام ووثام بين شعوب العالم وأدوات يمكن من خلالها تحقيق التقارب والتعاون بين الدول بكافة نظمها الاجتماعية وتوجيهاتها السياسية والايديولوجية.

ويمكن تحديد أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تعتمد عليها اللجان والهيئات الرياضية الدولية ضد الخارجين عن تعاليم وضوابط اللعب الصحيح والسلوك الملتزم واللعب النظيف والعلاقات التعاونية بين الفرق الرياضية الدولية.

١- فرض العقوبات القسرية على الفرق غير الملتزمة بقوانين وضوابط اللعب الصحيح، وهذه العقوبات قد تأخذ عدة مسالك أهمها وضع الفرق في القائمة السوداء وحرمانها من اللعب لفترة زمنية معينة وفرض الغرامات عليها وتشويه سمعتها.

٢- منع هذه الفرق من السفر للخارج مع مؤيديها ومشجعيها لفترات محددة.

٣- اعتبار الفرق غير الملتزمة بنظم وضوابط اللعب الصحيح خاسرة في المباريات التي تخوضها مع الفرق الملتزمة اخلاقيا وسلوكيا.

٤- إحالة أعضاء الفرق غير الملتزمين بأخلاق وآداب الرياضة وضوابطها الى محاكم دولية بغية فرض الجزاء العادل عليهم وتذكيرهم بأخطائهم وممارساتهم الملتوية.

٥- إعادة تنشئة أعضاء الفرق غير المنضبطين سلوكيا حيث أن إعادة تنشئتهم الاجتماعية لابد أن تكفل سلامة سلوكهم واستقامة علاقتهم بالغير. الأمر الذي يجنبهم الوقوع في مشكلة الشغب الرياضي والولوج في عالم الشر والضلالة والانحراف.

الهوامش والمصادر

1. The Sociology of George Simmel, edited and translated by K. Wolff NewYork. The Free Press. 1980, P. 10.
2. Dunning. E. The Sociology of Sport, London, Frank Cass, 1971, P.339.
3. Ibid, P. 343 .
4. Ibid, P. 340 .
5. Sherif, M. Groups in Harmony and Tension, NewYork, 1993.
6. Homans, G. Social Behaviour: Its Elementary Forms. NewYork, 1961. PP. 72-78 .
7. Heinila, . Notes on Inter-Group Conflicts in International Sport, The International Review of Sport Sociology, Vol. L. Warsaw, 1967, P.17-18 .
8. Ibid, P. 19.
9. Ibid, P. 20 .
10. Ibid, P. 22.
11. Taylor , I. Football Mad: A Speculation- Sociology of Football Hooliganism, NewYork, 1968, P. 14.
12. Miller, W. Lower Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency, Journal of Social Issues. No. 14, 1958, PP.5-9.
13. Dunning , E. The Sociology of Sport, P. 360.
14. Miller, W. Lower. Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency, PP. 10-11 .
15. Ibid, P. 24.
16. Ibid, P. 27 .
17. Jones. R. Sport and International Understanding. A Research Submitted to the Unesco Congress, Helsinki, 1959, PP. 159-161.
18. Dunning, E. The Sociology of Sport, P. 343.
19. Deutsch, The Effects of Cooperation and Competition Upon Group Processes, NewYork, 1969 .
20. Sherif, M. Groups in harmony and Tension, P. 10.
21. Ibid, P. 14.
22. Dunning, E. The Sociology of Sport, P. 344.
23. Sherif, M. Groups in harmony and Tension, P. 15.
24. Kleinman , A Study to Determine the factors that Influence the Behaviour of Sports Crowds, A Ph. D. Dissertation, Ohio State University, 1980, P. 45.

-
-
25. Caillois, R. *Man, Play and Games*, Glencoe, Ill , 1961, P. 120.
 26. Dunning, E. *The Sociology of Sport*, P. 346.
 27. Ibid, P. 347.
 28. Homans. G. *Social behaviour: Its Elementary Forms*, PP. 72-74.
 29. Duning, E. *The Sociology of Sport*, P. 348 .
 30. Martin, P. *Introduction to the Charter of Sportman ship*, Report of the Unesco, Helsinki, 1959, PP. 122-124 .
 31. Ibid, P. 126 .
 32. Jones, R. *Sport and International Under Standing*, P. 160 .
 33. Dunning , E. *The Sociology of Sport*, P. 349 .

الفصل الثاني عشر العنف والشغب في الرياضة

مقدمة تمهيدية

تتكرر حوادث العنف والشغب في الملاعب الرياضية سواء كانت هذه الملاعب عراقية او عربية او اجنبية، وان تكرارها وتفاقم مظاهرها السلوكية المضطربة وتشعب وخطورة آثارها على الحركة الرياضية في المجتمع انما ترجع الى عدة عوامل وقوى موضوعية وذاتية بعضها يكمن في الأجواء الرياضية والترويحية التي يعيشها الرياضيون وجماهيرهم وبعضها الآخر يكمن في طبيعة البنية الاجتماعية والوسط الحضاري والاجتماعي الذي ينتمي اليه الرياضيون وجماهيرهم ويتفاعلون معه. ولظواهر العنف والشغب الرياضي اسبابها وآثارها الاجتماعية القريبة والبعيدة وطرق علاجها والوقاية منها. وقد حان الوقت لدراسة اسباب وآثار ظواهر العنف والشغب الرياضي عن طريق الدراسة العلمية التحليلية مع معالجة الأسباب التي تنتفذ الملاعب والساحات الرياضية من شرور العنف والعدوان والشغب وتنتفذ المجتمع بعد ذلك من مصادر القلق والتصدع والتفكك.

وهنا تصبح الرياضة اداة للتفاهم والمحبة والانسجام والاحترام المتبادل، واذا ما اصبحت الرياضة تتمتع بهذه الموصفات والخواص الايجابية ذات الابعاد التربوية والانسانية فانها تكون مصدرا من مصادر التعاون والوحدة في المجتمع، هذا المصدر الذي يقود الى تنميته وتقدمه في الميادين كافة. ان هذه الدراسة تتخصص بدراسة اربعة مباحث اساسية هي ما يلي:

المبحث الأول: التحديد العلمي لمفهوم العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

المبحث الثاني: التفسيرات النظرية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

المبحث الثالث: الاسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

المبحث الرابع: التوصيات والمعالجات للحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

والان علينا دراسة هذه المباحث الأربعة بشيء من التفصيل والتحليل وكما يلي:

المبحث الأول

التحديد العلمي لمفهوم العنف والشغب في الملاعب الرياضية

هناك عدة تعاريف للعنف والشغب بصورة عامة ذكرها علماء النفس والاجتماع وعلماء السياسة والاجتماع السياسي، وهناك تعاريف أخرى للعنف والشغب الرياضي ذكرها علماء الاجتماع الرياضي. وفي هذا المقام علينا ذكر بعض هذه التعاريف لكي نلم بها اولا ومن ثم نفهم ظواهر العنف والشغب التي تأخذ مكانها بين فترة وأخرى في الملاعب الرياضية العربية منها والاجنبية. لقد عرف العنف بأنه حالة استعمال القوة في محاولة لحل نزاع قائم بين طرفين او اكثر^(١) وعرف ايضا بأنه ظاهرة نفسية صاخبة لا يمكن اخمادها والقضاء على ضجيجها وعربدتها دون استعمال وسائل ضغطية وقمعية تقضي عليها وتضع حدا لتيارها المرعب والمخيف^(٢). وهناك من عرف العنف بأنه نزاع محتدم بين جهتين او اكثر يمكن ابطال مفعوله عن طريق التدخل المباشر باستعمال القوة والنفوذ الطبيعي او النفسي او الاجتماعي^(٣).

اما الشغب فهو شجار او نزاع ظاهر بين شيئين او طرفين كل طرف يحاول اخماد قوة وامكانات الطرف الآخر عن طريق ازاحته من حلبة النزاع او الشجار^(٤). وهناك تعريف آخر للشغب مفاده انه اثاره فتنة او فتن من اجل الايقاع بجهة أو طرف ضعيف لا يستطيع الدفاع عن نفسه ومصالحه^(٥) كما عرف الشغب

المبحث الثاني

التفسيرات النظرية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية

يعتمد المبحث على ثلاثة أطر نظرية لتفسير وتحليل ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية. الإطار النظري الأول هو إطار العلاقة المتلازمة بين الاحباط والعدوان^(١٠) فعند فشل الفريق الرياضي في المباراة التي يخوضها مع الفريق الآخر فان بعض افراده يعتقدون على اعضاء الفريق الفائز. وهنا يحدث الشجار والنزاع بين الفريقين اثناء اللعب او بعده. وقد لا يحدث الشجار بين الفريقين نتيجة لفشل احدهما في السباق بل يحدث بين مؤيدي او جماهير الفريقين، او قد يحدث بين الجماهير واللاعبين او بين اللاعبين والمحكمين ومراقبي الخطوط. ومهما تكن اطراف النزاع او الشغب في الملاعب الرياضية فان حقيقة النزاع ترجع الى الترابط المنطقي بين فشل الفريق في تحقيق أهدافه وبين السلوك العدواني، الذي يأخذ صورة عنف او شغب ينتهجه كرد فعل لخسارته في البطولة او السباق الرياضي.

بيد أن العدوان الذي يقع في الملاعب الرياضية والذي يأخذ صورة عنف او شغب او كلاهما لا يرجع فقط الى خسارة احد الفريقين في اللعبة او المباراة بل يرجع الى عوامل عدائية معقدة دفيئة تؤثر في سلوك وتفاعلات الفريقين المتبارين. ولهذه العوامل أهمية تاريخية يضعها الفريقان او الجماهير في الحسبان أثناء المباراة او البطولة او السباق^(١١). لا سيما اذا كانت المباراة بين فرق اجنبية او فرق تختلف بعضها عن بعض في الانحدارات الاجتماعية والطبقية والمستويات الثقافية والخلفية الاثنية والقومية والاقليمية والطائفية. لذا فمظاهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية لا تحدث نتيجة خسارة احد الفريقين في المباراة بل تحدث نتيجة الاختلافات والفوارق القومية والاثنية والطبقية والطائفية والثقافية والعنصرية والاقتصادية والسياسية والدينية بين الفرق المتبارية^(١٢)، الا ان الخسارة في

المسابقة قد تكون الشرارة التي تشغل نار العنف والشغب والصراع بين الفرق وجماهيرها ومؤيديها في الملاعب والساحات الرياضية والكشفية.

اما الاطار النظري الثاني الذي يعتمد البحث في تفسير وتحليل ظاهرة العنف وظاهرة الشغب في الرياضة فهو الاطار النظري الصراعى او نظرية الصراع الاجتماعى. والكراهية والعدوان وأثاره اعمال العنف والشغب تحدث بين الافراد والجماعات والفرق والفئات الاجتماعية بل وحتى المجتمعات والدول عندما تتباين الظروف والأوضاع والمعطيات والثقافات للأفراد والجماعات والفرق، هذا التباين الذي يخلق الاجواء النفسية والاجتماعية المناسبة للعنف والعدوان والاقত্তال بين الأطراف المختلفة مهما تكن درجاتها ومستوياتها وتوجهاتها الفكرية والمبدئية وأغراضها ومصالحها الذاتية والمجتمعية^(١٣).

يحدث العنف والشغب في الرياضة (Violence and Riot in Sport) عندما تتباين الفرق المتبارية او تتباين الجماهير المؤيدة لها في مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، أو في انحداراتها القومية والعنصرية او في نظرتها وتقييمها للرياضة والمجتمع. ان مظاهر العنف والشغب قد تحدث بين الفرق المتبارية التي ينحدر اعضاؤها من خلفيات اجتماعية متباينة او ينحدر مؤيدوها من اوساط اجتماعية وثقافات فرعية مختلفة وقد تحدث مظاهر العنف والشغب الرياضى بين الفرق التي تنحدر من قوميات واجناس مختلفة، او بين المتفرجين الذين ينحدرون من اصول قومية وعرقية متباينة.

ان خسارة احد الفرق في المباراة قد تدفع بعض افراده الى التشنج والاعتداء على أعضاء الفريق الفائز غير ان سبب التشنج والعدوان بين الفريقين او الجمهورين المؤيدين للفريقين المتبارين لا يرجع الى الخسارة ذاتها بل يرجع الى عوامل دفينية واحقاد ماضية ومتغيرات حضارية معقدة تقود الى الصراع واثارة اعمال الفتنة والشغب في الملاعب الرياضية. هذه الأعمال الهدامة التي تحول الرياضة من اداة للمحبة والتفاهم والاحترام المتبادل بين أبناء الشعب الواحد أو بين

ابناء الشعوب المتباينة، الى اداة للشغب والعدوان والصراع الظاهر الذي يصدر وحدة المجتمع ويخل بامن المواطنين وسلامتهم او يخلق الهوة والاختلاف والكراهية بين الدول والشعوب ^(١٤). وجميع هذه الآثار السلبية لأعمال العنف والشغب والعدوان في الرياضة تعمل على تخلف الحركة الرياضية وتراجعها وتقليص انشطتها .

وهناك تفسير ثالث واخير للعنف والشغب في الملاعب الرياضية ذلك هو تفسير التقليد والمحاكاة الذي اوجده عالم الاجتماع الفرنسي جبرائيل تارد (G. Tarde) ^(١٥) يعتقد هذا التفسير بان العنف والشغب اللذين يأخذان مكانهما في الملاعب والساحات الرياضية هما نتيجة حتمية للتقليد والمحاكاة الاجتماعية. ذلك ان هناك لاعبين قد قاموا بممارسات العنف والشغب الرياضي نتيجة تقليدهم للممارسات نفسها التي قام بها فريق أو جمهور ضد فريق أو جمهور آخر. وتقليد ومحاكاة ممارسات العنف والشغب تكون كالدوى الاجتماعية التي تنتقل من الفريق أو الجمهور المريض الى الفريق أو الجمهور السليم. اذا العنف والشغب هما ممارسات يتعلمها الفرد ويقلدها وتنتشر بسرعة دائما من الجماعة المريضة الى الجماعة السليمة الى درجة ان نوازع العنف والشغب تكون سائدة في المجتمع بفضل عامل التقليد والمحاكاة ^(١٦). ويرجع سبب التقليد الى ان الانسان بطبيعته يحب ان يقتفي أثر الانسان الاخر، أي يتصرف ويتفاعل كما يتصرف ويتفاعل الآخرون من ابناء المجتمع ^(١٧).

من خلال هذه التفسيرات والأطر النظرية والمرجعية نستطيع فهم وادراك ظواهر العنف والشغب والعدوان الرياضي. فالخسارة في المباراة الرياضية لا يمكن ان تكون وحدها السبب في اثاره اعمال الشغب والعدوان طالما ان مثل هذه الأعمال ترجع الى عوامل معقدة تغور في بنية المجتمع وتتشابك مع النسيج الاجتماعي كعوامل الاحباط والعدوان والصراع الاجتماعي والتقليد والمحاكاة الاجتماعية.

المبحث الثالث

الأسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية

تؤدي العوامل الاجتماعية الدور الكبير في ابراز مظاهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية. ذلك ان هذه العوامل تعد من العوامل الأساسية في ظهور الصراع والمنافسة القاتلة بين الفرق المتبارية او الجماهير المشجعة للفرق الرياضية. يضاف الى ان تعرض الفريق للفشل والاحباط في المباراة التي يخوضها مع الفرق الأخرى، وظهور التناقض بين واقع الفريق وطموحه لابد ان تدفعه الى العدوان واثارة أعمال العنف والشغب ضد الفرق الأخرى. الأمر الذي يحول الملعب الرياضي من ساحة لابرار المهارات الفنية والعملية في الرياضة وتحقيق الألفة والتفاهم والمحبة مع الفرق الأخرى الى ساحة ساخنة تعج بأعمال العنف والشغب، ساحة تكدر الرياضة وحركتها وتخل بامن وسلامة المجتمع وتحول الترويح من نشاط بناء وسار الى نشاط هدام وضيق النوايا والأهداف. (١٨)

زد على ذلك ان مظاهر الصراع والعدوان التي تأخذ مكانها في الملاعب الرياضية قد ترجع الى الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقومية والاثولوجية بين الفرق المتبارية في المنافسة أو البطولة، هذه الفوارق التي قد تكون سببا في ظهور الحواجز الاجتماعية والنفسية بين الفرق او بين جماهيرها. ومثل هذه الحواجز لا تقود الى التفاهم والانسجام والاحترام المتبادل بين الفرق المتبارية او بين الجماهير التي تساندها وتؤيدها، بل تقود الى المنافسة القاتلة والكراهية واللعب الخشن واثارة اعمال العنف والشغب التي تكدر سير المسابقة وتسئ اليها وتحول الرياضة الى معول للهدم والتخريب والاخلال بامن المجتمع وسلامته وراحته وطمأنينته واستقراره. (١٩)

ان هناك العديد من الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن العنف والشغب في الملاعب الرياضية كالفوارق في المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين

الفرق المتبارية، وتقليد الفرق الاجنبية في اثاره اعمال العنف والشغب، وغياب او ضعف وسائل الردع الفعالة ضد اعمال العنف والشغب في الرياضة، وتأثير وسائل الاعلام الجماهيرية في اللاعبين والمتفرجين اذ تلهب شعورهم وترهف احساسهم وتدفعهم الى الولوج في دائرة الصراع والعدوان. يضاف الى ذلك كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الاخر، وكون احد الفريقين مضيفا والفريق الآخر زائرا والاحتكاك المباشر بين اللاعبين، وتأثير ادارات الفرق المتنافسة في اللاعبين تأثيرا يدفعهم الى عمل أي شيء من اجل الفوز في المسابقة وتحقيق نتائج ايجابية فيها تعزز مكانة المدربين وترفع قيمتهم في المجتمع. (٢٠)

هذه هي أهم الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة، وقد اخضعنا هذه الأسباب الى الدراسة الميدانية للتأكد من وجودها اولا ومعرفة ثقلها الكمي أو الرياضي ثانيا، فاخترنا عينة عشوائية تتكون من ١٠٠ رياضي ومواطن لديهم اهتمامات واسعة بالرياضة وانشطتها. وقد اكدت نتائج الدراسة الميدانية هذه التي اجريناها خارج ملعب الشعب في بغداد خلال الفترة ١-٨ نيسان عام ٢٠٠٠ معظم الأسباب الاجتماعية للعنف والشغب الرياضي التي ذكرتها دراستنا النظرية التي كانت بمثابة موجة ودليل عمل يوضح ماهية الأسباب الموضوعية والذاتية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة.

ان نتائج المسح الميداني عن الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة تؤشر ما جاءت به الدراسة النظرية عن هذه الموضوع، فالمسح الميداني لا يشخص الاسباب الاجتماعية فحسب بل يحدد ايضا درجة ثقلها الرياضي في اثاره اعمال العنف والشغب في الرياضة.

قبل دراسة الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة علينا ذكر بعض الحقائق عن معرفة أو علم المبحوثين بوجود أسباب اجتماعية للعنف في الرياضة. عندما سألنا (١٠٠) مبحوث حول معرفتهم بوجود أسباب اجتماعية للعنف في الرياضة كانت اجابات (٨٨) منهم بـ "نعم" واجابات ()

(١٢) بـ "لا" . وهذا يدل على ان معظم المبحوثين يعرفون بان هناك أسبابا اجتماعية تكمن خلف ظاهرة العنف والشغب في الرياضة.

أما الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة كما اشرها (٨٨) مبحثا فقد جاءت على النحو الآتي: لقد جاء سبب كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الآخر بالتسلسل المرتبي الاول اذ اشره (٨٥) مبحثا من مجموع (٨٨) (٩٧%). فكثرة مشجعي الفريق ضد الفريق الآخر قد تقود الى خسارة الفريق الذي يفتقر الى المشجعين، وهذه الخسارة قد تدفع بعض افراده الى اثارة اعمال الشغب وافتعال الخلافات والأزمات والفتن. في حين جاء عامل الاحتكاك المباشر بين اللاعبين بالتسلسل المرتبي الثاني من حيث الأهمية اذ اشره (٧٨) مبحثا من مجموع (٨٨) (٨٩%). فكلما زاد او تضاعف الاحتكاك البدني بين اللاعبين ازدادت فرص ظهور السلوك العدواني من قبل الرياضيين. وهناك عامل تحريض الجمهور للاعبين على العدوان والشجار والشغب، هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي الثالث اذ اشره (٧٢) مبحثا من مجموع (٨٨) (٨٢%) فالجمهور المشجع قد يلهب عواطف وأحاسيس اللاعبين ويفقد صوابهم الى درجة انهم يخلقون ويفتعلون اعمال العنف والشغب في الساحة الرياضية.

وهناك عامل الفوارق في المستويات الاجتماعية والفئوية والطبقية بين الفرق المتنافسة. هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي الرابع اذ اشره (٧٠) مبحثا من مجموع (٨٨) (٨٠%). ويثير هذا العامل أعمال العنف والشغب بين الفرق المتبارية نتيجة اختلاف افرادها في المكانة الاجتماعية والتقييم الاجتماعي، ونتيجة انتماء افرادها الى شرائح وطبقات اجتماعية متباينة ومتصارعة. اما عامل تأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على اللاعبين فقد احتل التسلسل المرتبي الخامس اذ اشره (٦٧) مبحثا من مجموع (٨٨) (٧٦%). ويؤدي هذا العامل دوره في احداث الشغب الرياضي عن طريق قيام وسائل الاعلام الجماهيرية كالتلفزيون

والفيديو والاذاعة والصحف والمجلات بتحريض الفريق على ضرورة الفوز في اللعبة لانه احسن واقوى بنظر وسائل الاعلام هذه من الفريق الخصم. اضافة الى مبادرة وسائل الاعلام الجماهيرية بألها ب عواطف الجماهير المؤيدة لفريق دون الفريق الآخر وحملها على الاعتداء على الفريق الخصم أو الاعتداء على الجماهير المؤيدة له. وحالة كهذه لابد ان تقود الى اندلاع اعمال الشغب والعدوان في الملاعب الرياضية.

اما عامل الفوارق في المستويات الاقتصادية والمادية بين الفرق المتبارية فقد احتل التسلسل المرتبي السادس اذ اشره (٦٥) مبحثاً من مجموع (٨٨) (٧٤%). ويؤدي هذا العامل الى خلق الهوة الاقتصادية بين الفرق أو الجماهير المؤيدة للفرق التي تتمتع بمستويات اقتصادية عالية والفرق والجماهير المؤيدة لها التي تتمتع بمستويات اقتصادية منخفضة. وهذه الهوة انما تخلق الاجواء النفسية والاجتماعية المشحونة بالسلبية والكراهية والعدوان مما يعكر صفو السباقات والبطولات الرياضية المحلية والدولية ويسئ اليها ويعرقل مسيرتها نحو تحقيق اهدافها الترويحية وغير الترويحية.

وهناك عامل تأثير ادارات الفرق المتبارية على اللاعبين، هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي السابع اذ اشره (٦١) مبحثاً من مجموع (٨٨) (٦٩%) فادارات الفرق تعمل ما في استطاعتها على فوز فرقها في السباقات او البطولات التي تخوضها، فتحت الفرق على اللعب الخشن والخروج عن قوانين وأحكام اللعبة وتهديد وتخويف الفرق التي تتبارى معها. وهذا غالباً ما يقود الى الاصطدام بين الفرق وآثاره اعمال الشغب والفتنة وسط الملاعب الرياضية والساحات.

وهناك عامل تقليد الفرق الاجنبية في اثاره أعمال العنف والشغب. وقد فسرنا هذا العامل بنظرية التقليد والمحاكاة التي جاء بها العالم جبرائيل تارد، اذ جاء هذا العامل بالتسلسل المرتبي الثامن فقد أشره (٥٢) مبحثاً من مجموع (٨٨) (٥٩%) ان بعض الفرق العربية كما ذكر المبحثون تقلد الفرق الأجنبية في خلق

الفتن وافتعال حوادث العنف والشغب. كما ان المتفرجين انفسهم اخذوا يقلدون المتفرجين الاجانب في اثاره الفتن وافتعال الأزمات والقيام بالسلوك العدواني اثناء السباق او بعده.

وعامل التقليد والمحاكاة هذا كان سبباً من أسباب انتشار السلوك العدواني في الرياضة. اما عوامل الفوارق في المستويات الثقافية بين الفرق المتبارية، وعدم وجود وسائل الردع ضد اعمال العنف والشغب في الرياضة، والتناقض بين واقع الفريق وطموحه، واخيراً تعرض الفريق لسلسلة من الاحباطات في المباريات التي يخوضها مع الفرق الاخرى مع محدودية خبر وتجارب الفريق في التعامل الانساني مع الفرق الرياضية الاخرى فقد جاءت بالتسلسل التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر على التوالي. والجدول المذكور أدناه هو جدول تسلسل مرتبي يوضح الاسباب الاجتماعية المسؤولة عن العنف والشغب الرياضي كما اشرها (٨٨) مبحوثاً. علماً بأن لجدول التسلسل المرتبي هذا عباراته المعبرة عن الأسباب الاجتماعية للعنف والشغب، وتسلسله المرتبي، واعداده ونسبة المؤية كما موضحة في الجدول المذكور آنفاً.

الاسباب الاجتماعية المسؤولة عن العنف والشغب الرياضي	التسلسل المرتبى	العدد	%
كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الآخر	١	٨٥	٩٧
الاحتكاك المباشر بين اللاعبين	٢	٧٨	٨٩
تحريض الجمهور للاعبين على العدوان	٣	٧٢	٨٢
الفوارق في المستويات الاجتماعية والفئوية بين الفرق	٤	٧٠	٨٠
تأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على اللاعبين	٥	٦٧	٧٦
الفوارق في المستويات الاقتصادية بين الفرق	٦	٦٥	٧٤
تأثيرات ادارات الفرق على اللاعبين	٧	٦١	٦٩
تقليد الفرق الأجنبية في اثاره الشغب	٨	٥٢	٥٩
الفوارق في المستويات الثقافية بين الفرق	٩	٥١	٥٨
عدم وجود وسائل الردع ضد اعمال العنف والشغب في الرياضة	١٠	٤٨	٥٥
التناقض بين واقع الفريق وطموحه	١١	٣١	٣٥
تعرض الفريق لسلسلة من الاحباطات	١٢	٢٧	٣٠
محدودية خبر الفريق في التعامل مع الفرق الآخري	١٣	٢٥	٢٨

المبحث الرابع

التوصيات والمعالجات للحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية

لا يمكن لبحث ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية ان يكون فاعلاً ومثمراً في الحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية دون احتوائه على عدد من التوصيات والمعالجات التي من شأنها ان تحد من هذه الظواهر السلبية وتواجهها وتتصدى لآثارها السلبية والهدامة على الرياضة وحركتها وانشطتها. علماً بان التوصيات والمعالجات التي نعتمدها في هذه الدراسة هي توصيات ومعالجات اجرائية تحدد الجهة او الجهات المسؤولة عن تنفيذها ووضع نهاية لها. واذا لم تكن اجرائية فانها لا يمكن ان يكتب لها النجاح مطلقاً. اما التوصيات والمعالجات التي نؤكد عليها في هذه الدراسة فهي على النحو الآتي:

١- ضرورة ارشاد وتوجيه الفرق والجماهير المؤيدة لها بالكف عن اثاره أعمال العنف والشغب في الملاعب الرياضية لأن الرياضة هي أداة للتفاهم والمحبة والانسجام والسلام والوثام وليس ادارة للكراهية والغدر والخسة والعدوان. ويمكن أن تتولى تنفيذ هذه المهمة وسائل الاعلام الجماهيرية والمدارس والاسر والنوادي الرياضية والمنظمات المهنية والجمعيات الاجتماعية.

٢- ضرورة تخفيف أو ازالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية الثقافية بين الأفراد والجماعات، مع ضرورة محاربة التحيز والتعصب العرقي والطائفي والقومي والأقليمي والأثني لكي لا تكون هذه الظواهر الاجتماعية والنفسية والحضارية سبباً لاثارة أعمال العنف والشغب وسط الملاعب الرياضية. اما مهمة تخفيف او ازالة الفوارق هذه مع محاربة التحيز والتعصب الأثني والعرقي والطائفي فتتولاها عدة جهات في مقدمتها الدولة ومؤسساتها واجهزتها ووسائل الاعلام والمجالس التشريعية والنيابية والشعبية والمحاكم ودوائر البحث والاصلاح الاجتماعي.

٣- فرض العقوبات القسرية على الفرق غير الملتزمة بقوانين وضوابط اللعب الصحيح. وهذه العقوبات قد تأخذ عدة مسالك اهمها فرض الخسارة على الفرق غير الملتزمة بضوابط اللعب السليم ووضعها في القائمة السوداء وحرمانها من اللعب لفترة زمنية معينة وفرض الغرامات عليها.. الخ

٤- ربط اللعب الصحيح واحترام اللاعبين مهما تكن فرقهم بالقيم الاخلاقية والدينية العليا وقيم الوطنية والسلوك المستقيم، مع ربط اللعب غير الصحيح وعدم احترام اللاعبين بالكفر والحقذ والانتقام والتدني والسقوط الاخلاقي والسلوكي. وتوصية كهذه يمكن تنفيذها من قبل وسائل الاعلام والمدارس والمؤسسات التربوية والدينية واجهزة الدولة والمجتمع.

٥- اعادة تنشئة الفرق غير المنضبطة سلوكياً. ذلك ان اعادة تنشئتها لابد ان تكفل سلامة سلوكها واستقامة علاقتها بالفرق الاخرى. الأمر الذي يجنبها الوقوع في مشكلة الشغب الرياضي. اما مهمة اعادة تنشئة الفرق فتوكل الى الاندية الرياضية والجمعيات الترويحية والمنظمات الجماهيرية والشبابية ووسائل الاعلام.

٦- ضرورة زيادة الاختلاط والتفاعل بين الفرق الوطنية والأجنبية لتطبيع العلاقات بين هذه الفرق والقضاء على التحيز والتعصب الذي تحمله الفرق الوطنية ضد الفرق الاجنبية. مع الابعاز الى وسائل الاعلام بعدم انتقاد عادات وتقاليد وطبائع الشعوب والدول لكي لا يكون الناس متحيزين ضد الشعوب والامم الاخرى. وهذا ما يولد التفاهم والانسجام والوئام بين الفئات والجماعات والشعوب مهما تكن اجناسها واصولها واديانها وعاداتها وتقاليدها. كما أن التقارب بين الشعوب والمجتمعات والامم هو مهمة المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية والسياسية والاسرية.

٧- ضرورة حث وسائل الاعلام بالكف عن الهاب عواطف واحاسيس الفرق المتبارية وال جماهير المؤيدة للفرق مع انتهاج وسائل تجلب الراحة والطمأنينة والهدوء لكل من اللاعبين والمتفرجين. وهنا تكون وسائل الاعلام قد شاركت في منع السلوك العدواني في الرياضة وتطويقه وتحويله من سلوك سلبي الى سلوك ايجابي هادف.

٨- ضرورة مبادرة ادارات الفرق بافهام اللاعبين بان خوض المسابقة او البطولة ليس غرضه الفوز والحصول على المكافأة والتقييم، بل غرضه هو الترويج والأداء الجيد وزيادة التفاهم وتعميق العلاقات بين الجماعات والمجتمعات والشعوب والدول.

٩- على المسؤولين عن الحركة الرياضية في أي بلد او مجتمع ارشاد الفرق الرياضية وال جماهير بالاقلاع عن تقليد الفرق وال جماهير التي تدخل في مجال العنف والشغب داخل الملاعب الرياضية. ذلك ان اثاره اعمال العنف والشغب اثناء السباق او بعده انما هي ممارسة بعيدة عن الاخلاق الرفيعة والقيم الفاضلة والعادات الحميدة، ممارسة تتقاطع مع روح الرياضة الحقة ومنطلقاتها الانسانية السمحاء.

١٠- قيام القادة والمسؤولين الوطنيين والدوليين بمنح الفرق الرياضية المنضبطة والمتسامحة والجيدة الاخلاق والسلوك اثناء المباراة وال جماهير المؤيدة لها جوائز تقديرية ثمينة لا على فوزها في البطولة او المسابقة بل على تحليها بالسلوك القويم والاخلاق الملتزمة والقيم المتسامحة التي جسدها اثناء المسابقة او بعد انتهائها. ذلك ان مثل هذه الجوائز لابد ان تفضي إلى الانضباط والالتزام والطاعة والهدوء والسكينة اثناء المباراة مما يبعد ذلك ظواهر العنف والشغب عن الملاعب الرياضية.

الخلاصة والاستنتاجات

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق ثلاثة أغراض رئيسية هي التفسير النظري لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية أولاً، وتحديد الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية ثانياً، وثالثاً وضع التوصيات والمعالجات للحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

يبدأ الفصل بتحديد مفاهيم العنف والشغب الرياضي. فالعنف الرياضي هو القوة المستعملة في حل العلاقات المتأزمة بين الفرق الرياضية المتبارية او بين الفريق الرياضي والجمهور المؤيد للعبة او المعارض لها. أما الشغب الرياضي فهو ضرب من ضروب الوشاية المنفصلة في الملاعب الرياضية لسبب او لآخر بغية الانتقام من فريق معين او جمهور او حكم يعد السبب الاساس في ظهور الوشاية.

وهناك التفسيرات النظرية لظاهرتي العنف والشغب. وهذه التفسيرات هي تفسير الاحباط والعدوان اذ ان الفشل في السباق أو المباراة يأجج نار الشغب والعنف في الساحة الرياضية ويقود إلى العدوان. وهناك تفسير الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والقومية والثقافية والاثنية والعرقية بين الفرق الرياضية و جماهيرها. وهذه الفوارق تقود الى الصراعات بينها التي تأخذ صور العنف والعدوان. واخيراً هناك تفسير التقليد والمحاكاة، اذ ان الفرق والجماهير تقلد وتحاكي بعضها البعض. فحوادث الشغب والعنف التي تقع بين الجماهير والفرق الرياضية سرعان ما تقلدها فرق وجماهير أخرى في مناطق جغرافية مترامية الأطراف. وهكذا تسري حوادث العنف والشغب الرياضي عبر الملاعب الرياضية.

وتهتم الدراسة باسباب العنف والشغب وقد شخصت هذه الاسباب الاجتماعية بالطريقة الميدانية من خلال المقابلات الميدانية التي اجراها الباحث مع ١٠٠ مبحوث قسم منهم رياضيون والقسم الآخر لديهم اهتمامات بالرياضة

ومبارياتها المحلية والدولية. ولعل من أهم الأسباب الاجتماعية للعنف والشغب في الملاعب الرياضية كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الآخر، والاحتكاك المباشر بين اللاعبين وتحريض الجمهور للاعبين على العدوان، وتأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على اللاعبين، وتأثيرات الفرق الأجنبية في اثاره أعمال العنف والشغب وهناك أسباب أخرى تتجسد في الفوارق في المستويات الثقافية بين الفرق وعدم وجود وسائل الردع ضد أعمال العنف والشغب في الرياضة، والتناقض بين واقع الفريق وطموحاته، وتعرض الفريق لسلسلة من الاحباطات الناجمة عن خسارته في المباريات مع الفرق المعنية.

هذه هي أهم الأسباب المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب، وقد تضمن البحث مبحثاً مستقلاً لمعالجتها والتصدي لاثارها السلبية والهدامة. ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان معالجة الأسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب ستقلص هذه الظواهر الى ادنى حد، وهنا يتحرر قادة الحركة الرياضية من شرور العنف والشغب التي تخيم على الملاعب، وهذا التحرر سيطلق اللاعبين الرياضية الى ان تحقق أهدافها الترويحية والصحية والابداعية والجمالية وتكون الرياضة أداة للتنمية والتقدم والنهوض بدلاً من ان تكون معولاً للهدم والتدمير.

مصادر البحث

1. Leith, L. The Role of Competition in the elicitation of Aggression in Sport, Journal of Sport Behaviour No.5, NewYork, 1982, P. 168 .
2. Ibid, P. 170 .
3. Mayer, John. Violence in Sport, London, Longman, 1989, P. 23.
4. Layman, E. Aggression in Relation to play and Sport, Chicago, The Athletic Institute, 1986, P. 43.
5. Ibid, P. 45.
6. Allan, S. Riots in Sport Pitches, NewYork, Strand Press, 1991, P.22.
7. Johnson, M. The use of violence in Sport, London, The New Press, 1985, P. 11.
8. Ibid, PP. 20-21.
9. Ibid, P. 59 .
10. Dollar, J. et al. Frustration – Aggression, New Haven, yale University Press, 1999, P. 56-57 .
11. Fisher, B. Sport Psychology, NewYork, Prentice-Hall, 1973, P.19.
12. Mannheim, Karl. Freedom, Power and Democratic planning, NewYork, Oxford University Press, 1990, P.11.
13. Ibid, P. 33.
14. Bredemeier, B. Athletic Aggression, Sociology of Sport Journal, No.3, P. 15, NewYork, 1986 .
15. Trade, G. The laws of Imitation, NewYork, Nenry Holt, 1993, P. 29.
16. Ibid, P. 31.
17. Ibid, P. 33.
18. Scott , J.P. Sport and Aggression, Chicago, Athletic Institute, 1986, P.61.
19. Berkowitz, L. Sport, Competition and Aggression, Ontario, University of waterlopp, P. 30.
20. Ibid, P. 41.

مصادر الكتاب

المصادر العربية في علم الاجتماع العام

١. قراءات في علم الاجتماع الحديث تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، مطبعة الحرية، ١٩٦٨).
٢. الاسلوب العلمي لدراسة المجتمع الانساني تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، المعارف ١٩٧٠).
٣. دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، مطبعة دار السلام ١٩٧٢).
٤. محاضرات في المجتمع العربي تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، مطبعة دار السلام ١٩٧٢).
٥. علم الاجتماع تأليف آرمان كوفيلية (القاهرة، ١٩٥٦).
٦. علم الاجتماع والفلسفة تأليف أميل دوركهايم (القاهرة، ١٩٥٠).
٧. مبادئ علم الاجتماع تأليف حسن ساعاتي (القاهرة، ١٩٦٣).
٨. التنمية الاقتصادية والجمود الاجتماعي تأليف سعد ماهر حمزة (مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧).
٩. دراسات في علم الاجتماع تأليف عبد الفتاح ابراهيم (بغداد، ١٩٥٠).
١٠. الايديولوجية العربية الجديدة تأليف عبد الرحمن محمد العيسوي (القاهرة، ١٩٦٣).
١١. علم الاجتماع الصناعي تأليف عبد العزيز عزت (القاهرة، ١٩٦٤).
١٢. المجتمع العربي تأليف عاطف امين وصفي (دار المعارف بمصر ١٩٦٤).

١٣. طببعة المجتمع العراقي تأليف علي الوردي (بغداد، مطبعة العاني ٢٠٠٠).
١٤. الموارد الاقتصادية للوطن العربي تأليف محمد صبحي عبد الحكيم (دار القلم، القاهرة ١٩٦٣).
١٥. امتنا العربية تأليف محمد فريد ابو حديد (دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦١).
١٦. الدولة العربية الكبرى تأليف محمود كامل (دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦١).
١٧. المجتمع العربي تأليف محمود حلمي (القاهرة، الدار القومية ١٩٦٢).
١٨. المجتمع تأليف مكايروفيج (القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦١).
١٩. علم الاجتماع ومدارسه تأليف مصطفى الخشاب (الدار القومية، القاهرة ١٩٦٥).
٢٠. دراسات في علم الاجتماع السياسي تأليف الدكتور محمد علي محمد، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٧.

1. S. Anderski, Comparative Societies (London, 1952).
2. A. Asch, Social Psychology (NewYork, 1952).
3. T. Asuni. Suicide in Western Nigeria (British Medical Journal, 1962).
4. H. Barnes, An Introduction to the History of Sociology (NewYork, 1948).
5. Barber, Stratification, A. Comparative Analysis of Structure and Process (NewYork, 1963).
6. Becker and Barnes, Social Thought Form Lore to Science Vol. (NewYork, 1933)
7. S. Ben and Peters, Social Principles and the Democratic State (London, 1959).
8. P. Bahannan, African Homicide and Suicide (Princeton University Press, 1960).
9. Cambridge Economic History (Cambridge University Press, 1950).
10. K. Davis, Human Society (The MacMillan Company , NewYork, 1987).
11. Durkheim, The Rules of Sociological Method (NewYork, 1945).
12. E. Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life (Glencoe Ill, Free Press, 1947).
13. F. Durkheim, Sociology and Philosophy (London, 1937).
14. E. Durkheim, Suicide (Routledge Kegan Paul, London, 1952).
15. E. Evans- Pritchard, Social Anthropology London, 1952).
16. J. Floud, Education and Social Class in the Welfare Sate (London, 1964).
17. R. Freedman, Marx On Economics, (Penguin Book, England, 1968).
18. R. Fox, Kinship and Marriage (Penguin Book, England, 1968).
19. S. Freud, Id, Ego and Superego (London, 1942).
20. S. Freud, Our Civilization and Its Discontent (London, 1942).
21. S. Freud, Mourning and Melancholia (London, 1933).
22. Gerth and Mills, Character and Social Structure (NewYork, 1987)
23. H. Gerth and Mills, From Max Weber (NewYork, 1980).
24. M. Ginsberg, The Idea of Progress (Glasgow, 1944).
25. M. Ginsberg, Moral Progress (Fraze's Lecture; 1955).
26. M. Ginsberg, Essays in Sociology and social philosophy (London, Heineman, 1981).
27. M. Ginsberg, Sociology (Oxford Univ. Press, 1980).

-
-
28. D. V. Glass, Population, Fertility and Population Policy (London, 1960).
 29. D. V. Glass, The Town: A Changing Civilization (London, 1937).
 30. J. Hanson, A textbook of Economics (Chaucer Press Suffolk, 1970).
 31. W. F. Hegel, Lectures On the History of Philosophy Vol. (11) (London, 1956).
 32. T. R. Hicks, The Social Frame work (London, 1950).
 33. R. Hinkle, The Development of Modern Sociology (Random House, NewYork, 1963).
 34. L. T. Hobhouse, The Idea of Progress (London, 1913) .
 35. L. T. Hobhouse, Development and Purpose (London, 1913).
 36. L. T. Hobhouse, Social Development, (London, 1951).
 37. T. Hobbes, Levathian (Fontana Collins, London, 1961).
 38. G. Homans Human Groups (London, Routledge and Kegan Paul, 1959).
 39. G. Homans, The Strategy of Industrial Sociology, A.J.S. 1949.
 40. H. Hutton, Caste in India (Cambridge Univ. Press, 1946).
 41. H. Hyman, Survey Design and Analysis (Free Press, II-libois, 1955).
 42. Jackson and Marsden, Education and the Working Class (London, 1958).
 43. H. Johnson, Sociology: A Systematic Introduction. (London, 1961).
 44. A. Judges, Looking Forward in Education (London, 1963).
 45. G. Knibbs, The Shadow of the World's Future (London, Errest Benn, 1928).
 46. Kretch and Crutch fied, Individual in Society (NewYork 1961)
 47. S. Lipset and R. Bendix, Social Mobility in Industrial Society (Heinemann, London 1959).
 48. J. Locke, An Essay Concerning the Civil Government (Fomtana, Collins, 1951).
 49. D. Lockwood: Arbitration and Industrial Conflict. The British Journal of Sociology, Dec. 1955.
 50. R. Maclver, The Modern State (NewYork, 1947).
 51. T. Malthus, Essays on Population (Book 1, London, 1904).
 52. B. Malinowski, The Argonauts of the Western Pacific (London, 1926).
 53. B. Malinowski, Magic, Science and Religion (Iilionis, 1948).
 54. K. Marx, Selected Writings in Sociology and Social Philosophy, Bottomore and Rubel (A Pelican Book, 1961).
 55. K. Marx, Capital Vol. I (London, 1984).
 56. K. Marx, Critique in Political Economy (London, 1891)

-
-
57. T. H. Marshall, *Citizenship and Social Class* (London, 1962).
 58. S. Maus, *A Short History of Sociology* (New York, 1949).
 59. R. Mclver, *Society* (New York, Rinehart, 1937).
 60. W. McDougall, *Social Psychology*, (London, 1931).
 61. J. S. Mills, *Comte and Positivism* (Recent) Paper-book Reprint (London, 1964).
 62. D. Mitchell, A. Dictionary of Sociology (Routledge and Kegan Paul, London, 1973).
 63. L. Morgan, *Ancient Society* (New York, 1877).
 64. C. A. Moser, *Survey Methods in Social Investigation* (Heinemann, London, 1967).
 65. G.P. Murdock, *Social Structure* (London, 1949).
 66. W. Ogburn and M. Nimkoff, *A Handbook of Sociology*, (New York, 1955).
 67. W. Ogburn and M. Nimkoff, *Technology and Changing Family* (Boston, 1955).
 68. T. Parsons, *Toward A General Theory of Action* (Harvard Univ. Press, 1952).
 69. T. Parsons, *The Social System* (New York, 1948).
 70. Plato, *The Republic*, Translated by H. Lee (Penguin book Middle sex, 1963).
 71. Karl Popper, *The Poverty of Historicism* (Routledge Paper back, London 1916).
 72. A. Rens, *Life in A Welsh Country side* London, 1950.
 73. M. Rheinstein, *Max Weber on law in Economy and Society* (Glasgow, 1947).
 74. D. Ricardo, *Principles of Political Economy* (London, 1891).
 75. Joseph Schumpeter, *Capitalism, Socialism and Democracy*, (New York, 1942).
 76. H. Spencer, *Principles of Sociology* (London, 1889).
 77. R. H. Tawney, *Religion and the Rise of Capitalism* (Oxford University Press, 1949).
 78. E. Tomlin, *The Philosophers of the Western World* (Hutchinson House, London, 1950).
 79. Max Weber, *The Theory of Social and Economic Organization*, (New York, 1949).
 80. Max Weber, *The Protestant Ethics and The Spirit of Capitalism* (London, George Allen and Unwin, 1930).